الجزء الأول

من حاشية الفقيه العلامة تاج المحققين وقدوة العارفين

أبي علي مولانا الحاج الأحسن بن محمد بن أبي جماعة

البعقيلي السوسي أصلاً البيضاوي وطنًا



المسماة:

الشُرب الصافي من الكرم الكافي

على

جواهر المعاني

طبعة تونس جمادى الآخرة 1442 هـ

الموافق لـ فيفري 2021م

بسم الله الرحمان الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الجزء الأول

من حاشية الشيخ الفقيه العلامة تاج المُحققِين

وقدوة العارفين أبي علي مولانا الحاج الأحسن بن

محمد بن أبي جماعة البعقيلي السوسي البيضاوي

وطنا المُسَماة:

الشرب الصافي من الكرم الكافي

على جواهر المعاني

إهــداء

إلى روح سندنا وقدوتنا أعجوبة دهره حبر الأمة مجدد الدين ماحي الظلمات من الجهل إلى حق اليقين ومحيي القلوب الموتى والغافلين هو من كتبه تغني عن كل تراجم المؤلفين سيدنا الحاج الأحسن بن أبي جماعة البعقيلي السوسي رضي الله عنه وأرضاه.

ثم إلى روح خليفته الأول الذي انكب قرابة نصف قرن وسخر حياته لخدمة المسلمين عامة والمنتسبين التجانيين خاصة بإفشاء العلم النافع وبالإرشاد وبالتربية الرشيقة والذي اعتمد كتب والده ومورّثه تمام الاعتماد، قطب أكبر من أولياء الدنيا، عارف مربي لا يدل إلا على الله تعالى سيدنا محمد الحبيب البعقيلي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين.

ثم إلى روح تلميذه الأبر الناصح القدوة الهمام المعمّر الظاهر في الظواهر والمنام من كان سببا في نشر علوم وأسرار شيخه البعقيلي في ربوع تونس الخضراء أعني شيخنا ومربينا وسندنا القطب الرباني والعارف الصمداني سيدي الحاج محمد بن إبراهيم القماري البعقيلي.

ثم إلى روح شيخنا بعد شيخنا قرّة أعيننا المجاهد في سبيل الله تعالى بالحال الصادق والمقال الواضح من اكتملت فيه صفات العالم الذي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتبعه بقوله " لا تَجْلِسُوا مَعَ كُلِّ عَالِمٍ ، إلا مَعَ عَالِمٍ يَدْعُوكُمْ مِنْ خَمْسٍ إِلَى خَمْسٍ : مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَمِنَ الْعَدَاوَةِ إِلَى النَّصِيحَةِ، وَمِنَ الْكِبْرِ إِلَى التَّوَاضُعِ، وَمِنَ الرِّيَاءِ إِلَى الإِخْلاصِ، وَمِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى الرَّهْبَةِ" أعني به سيدنا الحاج محمد الكبير البعقيلي فالله هو الذي يجازيه بما هو أهله رضي

الله عنه وأرضاه نزلنا بين أهله وعشيرته منزلة الأولاد ولاحظتنا عيون محبته بالتبجيل والإكرام فضلا منه وتكرما.

اللهم بارك لنا في علومهم وأسرارهم حتى نلقاك لا مبدلين ولا مغيرين بل مقبلين ثابتين مقتدين بأحسن وأصدق الاقتداء والحمد لله رب العالمين.

الحاج الحبيب بن حامد

مقدّم الزاوية التجانية باب الخضراء تونس

لطف الله به في الدارين آمين

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله لذاته وصفاته وأسمائه، وأشكره على كل إنعام برز من ذاته لأفضاله، حمدا وشكرا لجماله وجلاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله، فنشهد أن لا إله إلا الله، لا ربّ سواه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله، ومصطفاه ومجتباه وخليله، صلّى الله عليه وعلى إخوانه الأنبياء، وصفوة الله الملائكة والعلماء الأولياء، وعلى كل فرد من أفراد المؤمنين، من كل أمته المصطفين الموقنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. أما بعد، فاعلم أيّدك الله بالتفويض لله والتسليم لحكمه ولأوليائه أن العُبيد الأحسن بن محمد بن أبي جماعة البعقيلي السوسي أصلا البيضاوي وقته وسكناه مَنّ الله عليه بالانخراط والانغماس في بحار حقائق وأسرار القطب المكتوم ممدّ الأولياء من النشأة إلى الأبد أي ما لا نهاية له من قيّومية الحق سبحانه وتعالى، سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه ومتّعنا والأحباب بسرّه وحباه آمين وأفاض الله عليّ من فيضه ما نحمد الله عليه فانغمست حقائقي في حقائق الموجودات المحسوسات والمعقولات والمخيلات فانصبغتُ بحقائق الشريعة والطريقة والحقيقة وانجذبتُ لأيدي[1] المعاينات بعد المشاهدات فأُنعِشتُ من الله بالفيض الأقدس بماء الغيب ومقام القربة والإيقان فربحت على يدي شيخي ربحا صادقا فاللهَ أحمدُ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[2] فغسلني الله من صور الأكوان الشاغلة عن حضرة الله الكريم فرأيت الأكوان مفعولا واحدا كالميت لا يتحرك إلا بالاسم الله المحي ولا يسكن إلا بالله المميت فاسترحت بالله مشاهدا الفاعل في كل مفعول فانبسطت ممتدا

[1] الكلمة وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "لأيد"

[2] الضحى 11.

لمرادات الحبيب الرب الجليل. ثم إنني لما رأيت جميع ما ألّف في الطريقة التجانية مستمدا ومسترشفا من حياض جواهر المعاني ومقتبسا من أنواره وهو أصح ما في الطريقة وغيره عالة عليه فعلمت أنه ما ألّف في حضرة العارفين المقربين نظيره ولا كاد أن يجود الزمان بمثله فإنه بحر محيط وهيولا أذواق الأقطاب والخلفاء والصدّيقين والأفراد بيد أنه بكر عذراء لم يفتض ختامه ولا كاد أحد أن يصرّح بل أن يصل فضلا أن يبوح بسر تأموره فكيف وهو ما جمعه والْتَقَطه من صدف صوانه وقعر يـمّه حضرة ختم الولاية وكتم مُحيا مقامه خليفة شيخنا وقدوتنا وخزانة سره وظاهره وباطنه الخليفة عنه حيا وميتاً سيدنا ومولانا الحاج علي حرازم برادة الفاسي العارف الشهير صاحب الفيوضات الربانية الذي تلقّى من الحضرة الختمية ما لا يعده حصر ولا يفي قلم بما شربه وكتبه فهو حجة الله وإسوة العارفين وقائد إلى حضرة رب العالمين، فهو كتاب ألّفه بإذن من سيد المرسلين قال صلّى الله عليه وسلّم لشيخنا يقظة: «**جواهر المعاني كتابي أنا الذي ألّفته**» وقال الشيخ رضي الله عنه: «**فكل ما قاله سيدي الحاج علي حرازم فأنا الذي قلتُه**» فأجازه إجازة مطلقة في كل ما تلقاه من الحضرة المصطفوية عليها أفضل الصلاة والتسليم ظاهرا وباطنا حتى أذن له في ماله ما أكله بعلمه وبغير علمه وأكرمه بكل مرتبة وأحله أعلى منازل المقربين. وهو صاحب المشاهد العجيبة فكل أصحابه يغترفون منه حيًا وميتاً فإنه بث جواهر المعاني فإن من فهم الجواهر ظاهره ينادى عليه بالفتح الأكبر فله يهابه الفقراء الأئمة الأعلام فاختاروا تآليف يستأنسون بها بدلا عنه لأنه لا ساحل له ولا قعر فلولا أن علماء الطريقة يخافون أن يعبروا ألفاظه بغير مقصود الشيخ رضي الله عنه لبعد مناطه عن الأفهام لأنه كله علم ذوقي لا لساني ولا فكري وقد غلب على الناس الأفكار والأوهام والحس والحدس والتخمين فإن المعاني قوالب ألفاظ العارفين فإن كل حرف من ألفاظهم رمز إلى قصة طويلة بينهم وبين ربهم فكل حرف عندهم

بمنزلة فاس وعراق ومكة مثلا فمن دخلها وتحققها علم بباد السماع مضمن مكة مثلا وتتصور له صورها العظيمة نفَسًا واحدًا كمن نظر ببصره جهة علو فإن نهاية بصره مع أول النظر فمن لم يدخل فهم اسم بلد لا غير فافهمه فألفاظ الجواهر كدلالة قاف على مائة والشين على ألف فمن فهمه علم وإلا تحير وتكلف ﴿وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [1]، فإن العارفين لا يتكلمون إلا في مقامهم وهو جوهرة الإحسان لا غير وإن جارَوْا العلماء في جوهرة الشريعة أو الصوفية في جوهرة الطريقة أي طريقة التصوف فليس مقصودهم المدارات. فمن لم يغترف من حقائق رسول الله الثلاث المتنوعة إلى تسعة لا يعرف مناطهم. فأكثِرْ من ذكر الله ومن متابعته صلّى الله عليه وسلّم تطلع على كنزية الفضل الاتساعي الإلهي. فأشهدُ لك أيها الموقن المفتوح عليه في المقدور في أن العقل لا دخل له في الإمكان إلا أنه يدرك بأنوار الإيمان أن المالك تعالى يفعل في ملكه ما يشاء. ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [2]، ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [3] . بأنّي رأيت رؤيا وهي من أقسام الوحي عام أربعة عشر في القرن الرابع عشر الموافق لسن عمري حينئذ وأنا أقرأ القرآن في لوح صباحا قبل طلوع الشمس وأنا جالس نائما على اللوح وجبهتي على اللوح بمدرسة إجط بواد جبل بعقيلة فهي أنه تمثل لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأزال عن لحمه الكريم حلّتيْه الملونتين فكسانيهما صلّى الله عليه وسلّم وأعطاني أربع تمرات وست رمانات أو ست تمرات وأربع رمانات ثم قال لي قم فتبعته فطلع في درجات وأنا من ورائه فرأيت نفسي أقيس قدمي على أثر قدميه صلّى الله عليه وسلّم فأضع أصابع رجلي في مواضع أصابعه فرأيت أثري على قدر أثره فهذا اشتغالي من أول القصة إلى

[1] ص 84.
[2] آل عمران 26.
[3] البقرة 210.

آخرها مع مشاهدة ساقيه الكريمتين فكأني أنظرهما في اليقظة إلى الآن فلما طلع إلى العلو دخل برجله فقط مع بدنه البيت وبقيت إحدى ساقيه خارجه ثم رجع ورقي سطحا عاليا لبعض المساجد وهو مسجد تازروالت فرفع يديه حتى أنظر إلى ضبعيه وشرع يطلب لي ربي كأنه يأخذ لي البيعة من أهل الأرض والسماء وأنا ما اشتغلت إلا بتتبع الأثر ولم اهتم برفع اليدين ثم إني أشاهد ما بين السماء والأرض امتلأ بالأرواح والأرض وفوق النخل غص بالناس يقولون بأرفع صوت وأطربه اللهم آمين يا رب العالمين وهو يمشي رافعا يديه ورأسه حتى وصل إلى نهاية السطح ثم رجع كذلك ثم طلع إلى سطح آخر ولم أطلع معه فدعا لي بكمال البركة وأنا فان في مشاهدته ثم نزل في تلك الدرجات فتبعته مشتغلا بوضع قدمي في موضع قدميْه فخرج فدخل واديا فيه ماء أصفى من اللبن فنزل بقدميه ولم أنزل فكأني الآن أنظر إلى شعر ساقيْه في الماء وطرف إزاره في الماء فشربني بيديه الكريمتين ثلاثة أمداد منه فكلما شربت لحست بلل راحتيه الكريمتين ثم طلع فتبعته فتبعني الناس أجمعون حتى وصل إلى واد ثان كالأول ففعل مثله فشربني فيه ثلاثة أمداد منه كذلك فطلع فتبعته فتبعني الناس إلى أن وصل إلى منبع عظيم اجتمع فيه الواديان فدخل فخضت معه حتى ابتلت ثيابنا حتى وصل فوارة عظيمة وينبوعا عظيما فشربني من عين الينبوع وهو موضع يفور الماء فيه ثلاثة أمداد بمده صلّى الله عليه وسلّم فاستيقظت في وسطه. فأولتها لنفسي بأنه أكرمني بالدين ولباس التقوى وأولت تتبع أثره بتتبع شريعته وأولت متابعة الناس وأهل السماء بإمامة الدين وأولت الشراب في الواد الأول بالشريعة والثلاثة بمراتبها الثلاثة والثاني بالطريقة والثلاثة بمراتبها الثلاثة وأصل الواديين بالحقيقة والثلاث بمراتبها الثلاثة وأولت كمال الاتباع بكمال الاتباع والاهتداء فرمت بها جازمًا بأنه لا يتطرق إليه شيطان فظهر سره فيَّ فلله

الحمد وتمام الشكر، ثم رأيته صلّى الله عليه وسلّم مع الخليفة أبي بكر فنصبني للدعاء إلى الله فاجتلبت إليه أناسا معلومين وقد أخفيته في مختفى فكل من بايعني أتيت به إليه صلّى الله عليه وسلم فبايعه وصالحه فسمعته قال لي: «**كل من بايعك فقد بايعني ومن صالحك فقد صالحني**» إلى مثله كثيرا فأردت أن أظهر تصديق رؤياي فقد ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَا﴾[1] ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ﴾[2] وأظنه ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقّاًّ﴾[3] فإني قد وجدت في قلبي من المعارف الإلهية ما أحمد الله عليه بوساطة القطب المكتوم رضي الله عنه فإنه أذن لي في طريقته بوساطة العارف الأشهر الشريف السيد الحاج الحسين بن أحمد بن الحاج بلقاسم اليفرني رضي الله عنه فشهرته كافية وهو حجة المتقين فإجازتي إليه مذكورة في كتابنا الإراءة بتمامها وبلا واسطة مناما. ثم أجازني الخليفة الأكرم والعارف الأشهر من انتشرت شجرته في كل الأقطار المولى السيد محمود بن المولى السيد البشير بن المولى السيد محمد الحبيب بن المولى القطب التجاني رضي الله عنهم ونفعني ببركتهم ومحبتهم وخدمتهم آمين، ثم أنه ذكر لي بأن جواهر المعاني كتاب الشيخ أمر بتأليفه ونقحه وأجاز بخط يده له في أسفل النسخة القديمة ففهمت ما أشار إليه وهو قضية فرغ من أمرها منذ عشر سنين على يدي أذهبتها واضمحلت. وهي أن من انتسب إلى جناب العلم الخالي منه وجد بعض كليات الجواهر مناسبا لبعض الكتب القديمة وكان مولعا برياسة العلم إليه فلم يجد لها طريقا فبجح على ضعفة من يظن أنه يميل له ليجمع إليه ناموسه فتكلم بما تـمُجّه الطباع وتشهد ألسنة قاطبة المسلمين على جموده وجهله، فقال: إن المقدمة منقولة وإنه اطلع على ما لم يطلع عليه غيره فوجد بعض الموافقات لمن قبله وعدّه نقصانا. ولم يدر علمه الله وأخرجه من غرق جهله أن أذواق العارفين بحر واحد

[1] الصافات 105.

[2] يوسف 100.

[3] يوسف 100.

ويغترفون من عين واحدة فإن السيد الحاج علي رضي الله عنه عدل ضابط إلى النهاية بلا تعليل ولا شذوذ مع كمال الاتصال وأنه إنما يكتب من إملائه رضي الله عنه فما نسبه حال الإملاء نسبه بمثل ونسبه للشاذلي مثلا وقس كما هو موجود فيه وما لم ينسبه سكت ولم يقل إن الشيخ رضي الله عنه لم

ينقل عن أحد فما سمعه منه بلا واسطة نسبه له وبوساطة قال مثلا بوساطة السيد محمد بن المشري بعد تحليته بما يعدله عنده على مقتضى الرواية والدراية. ((**فالمؤمن للمؤمن كالبُنيان المرصوص يشد بعضه بعضا**))[1]. بكلامه وعلمه فلا تغترف العربية إلا من العربي ولا العبارات إلا من الصحابة ولا المذاهب إلا منهم رضي الله عنهم فأحب هذا الغمر الغر بالمدارك أن يمد لسانه إلى السيد الحاج علي رضي الله عنه وإلى كتابه فغاية جواهر المعاني أنه مؤلف مجموع في علوم الأذواق بكل طريقة بأي حلة فليس بمتعبد به حتى يبحث هذا المغرور عن حلته، فحلة القرآن حلة الله متعبد بها وحلة الحديث القدسي قولان فيها والراجح أنها حلة الله لكن برزت على يد إسرافيل عليه السلام بتخيير الله له في توصيل المعنى فقط أو مع الحلة وبمقتضى التخيير لا يلزم التعبد بها وحلة مطلق الحديث على يد ميكائيل عليه السلام وحلة الملك مع فصاحة وبلاغة النبي صلّى الله عليه وسلّم فلا يتعبد بها وأما كلام الغير ممن دون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلم يقل أحد بأنه متعبد به ولا أنه يحرم نقل عبارة العلماء رضي الله عنهم. فإن جميع ما دوّن إنما هو كلام الصحابة رضي الله عنهم فالمعاني مختلفة والعربية عربية واحدة، فقضية الجواهر أن الشيخ رضي الله عنه في أول سلوكه أمر الخليفة أن يجمع ما سمعه منه على مقتضى الطريقة الثانية طريقة القوم وهم من

[1] الراوي: أبو موسى الأشعري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 6026، أخرجه البخاري واللفظ له، ومسلم (2585) مختصراً.

بعد القرون الثلاثة لجمعه على مقتضاها ثم إنه لما وقع له الفتح الأكبر على يد رسول الله صلّى الله عليه وسل ولقن له الطريقة الأولى الأصلية التي هي طريقة الصحابة وحرم عليه أنفاس أهل الثانية الذين بنوا أمرهم على طلب الحظوظ في طلب المراتب الولائية على الناس بهممهم النفسانية بحيث لا يتخلص من إرادة غير الله بعبادتهم إلا من كان قد بلغ النهاية وعرج على يد كامل يكمله بالله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[1]. فرده صلّى الله عليه وسلم إلى ما كان عليه في حياته هو وأصحابه من إمحاض العبودة لله بحيث يعبد الله لما كان عليه من الكمال والقهر الرباني بحيث يرى نفسه وعمله وثواب عمله لله لا تأثير لمخلوق أيا كان وبأي وجه كان فالكل برز من محض فضل الله وإنما نسب للعبد الكسب من غير اختيار ولا ضرورة بل أمر مأمور به لا غير مع الجزم بما سبق به العلم وأن الحقائق لا تتبدل في علم الله فما فعل إلا ما علم ولا يزيد علمه وهو طريقة التفويض والتسليم والإذعان والرضى بما ثبت عن الشارع من غير تأويل بالعقل لحدوثه فلا يحكم على الله بشيء أصلا وإلا لقيد بالحكم عليه، فقال له: ((**أنا شيخك ومربيك وكافلك فلا منّة لمخلوق عليك فَالْزَمْ هذه الطريقة حتى تصل إلى مقامك الذي وعدت به**)) وهو الموت. فظهر للشيخ رضي الله عنه أن هذه الأذواق مخالفة لما كان عليه أولا من التعرض للتصريف بالأسماء والتوجهات والتحكيم على الخلق بأنوار المجاهدات فظهر له أن هذا الماءَ ماءٌ آخر فأخذ العهد من أصحابه بمثل الميثاق الذي أخذه منه صلّى الله عليه وسلم فانصبغ هو وأصحابه رضي الله عنهم بتربية رسول الله صلّى الله عليه وسلم حتى كان المؤلف لا يفارقه صلّى الله عليه وسلم يقظة فالسيد محمد ابن العربي دونه يراه أربعة وعشرين مرة في كل يوم يقظة فما مات الشيخ رضي الله عنه حتى ترك من أصحابه ممن يشاهده صلّى الله عليه وسلم مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا كلهم على منهج النبي الكريم، فهو

[1]الأنعام 128.

صلّى الله عليه وسلم شيخ هذه الطريقة يخبرهم كل يوم بيديه الكريمتين وهو حضورهم في الوظيفة فافهمه، فلما جلس على كرسي السنة وشربها فصارت له حالا أمر بإحراق الجواهر لاختلاف المرتبتين لا غير فلا تظن غيره فاترك أهل الحدس والتخمين وأهل الأراجيف[1] الذين في قلوبهم مرض فإن النور يضر بالأرمد لا غير ويميل للظلمة فالله يبرئ أسقام الأمة كلها آمين، ثم إنه لما ثبتت أصحابه ورست سفينتهم وعلموا أن الإرادة قاطعة عن الله فرحوا بالله واطمئنوا بالله واستعدوا لما استعدت حقائقهم الأصلية في علم الله فصار إيمان واحد لا يوازيه أهل الطريقة الثانية المبتلاة[2] بالحظوظ فيما تدعوه نفوسهم وتدعيه فلما علم صلّى الله عليه وسلم رسوخهم وثباتهم وأنهم لا تزلزلهم المراتب وإن حازوها ولا تمنيهم الخواص التي تعرض لها علماء الثانية بل يعدون من يميل لمثله غير أديب مع ربه فشكروا شيخهم صلّى الله عليه وسلم على يد خليفته إطلاقا أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلم الشيخ رضي الله عنه أن يكلف السيد الحاج علي حرازم بجمع الجواهر على الكيفية الأولى مع عدم اشتغاله مع أصحابه بالتعرض للخواص بل ما وجدوه على نحوه ذكروا منع شيخهم عنه فقنعوا فجمعه من بقية التقاييد التي أملاها الشيخ من حفظه ولفظه، هذا غاية ما يكتبه بالإذن فلم يزد عليه ولو لفظة واحدة فجميع ما في الجواهر لفظ الشيخ رضي الله عنه ولم يكن فيه لفظ غيره فإن السيد الحاج علي لا يد له في العلوم الرسمية إلا ما كان من التحلية فهو محتمل لكلامه ولغيره كالسيد محمد بن المشري رضي الله عنه فإن وافق ما أملاه من حفظه ولفظه لفظ بعض الأجلة فليس بقادح في حفظ الشيخ بل مما يزيده تعظيما حيث كان بحرا فحفظ كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء أهل الإتقان من الفقهاء الصوفية رضي الله عنهم خلافا

[1] الأَرَاجِيف: الأخبار الكاذبة.

[2] الكلمة وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "المبتلات"

لما يحاوله خادم نفسه وهواه فبموافقة كلامه عز لا خذلان فهذا غلب عليه سرقة الشعر فإن الشعراء جعلوه عيبا فإنهم بنوا أمرهم على التنميق والتزويق والتكلف فالعلماءُ بخلافهم. ((**أنا وأمّتي برءاءُ من التكلّف**))[1]. فإذا علمته وعلمت بطلان محاول ما لا يصله أبدًا وأوهى قرنه الوعل[2]، علمت أن الجواهر لحق صميم من الله إلهاما لعباده المتقين وأن مقصودي تبيين ألفاظه ومعانيه بحسب ما وضع فيه وله وهو الثالثة من العيون التي شربني فيها صلّى الله عليه وسلم وهي منبع الخير كله وهي حقيقة الإحسان بمراتبه الثلاثة وأما جوهرة الشريعة فهي ما عليه العلماء وهي تحلية الظاهر بأقواله وأفعاله وتقريراته صلّى الله عليه وسلم فهي حق وأهلها على حق وأما العين الثانية فهي حقيقة الطريقة وهي التخلق بأخلاقه صلّى الله عليه وسلم. ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[3]. فهي ما عليه الصوفية رضي الله عنهم وهي حق وهم على حق = فسميتُه **بالشرب الصافي، من الكرم الكافي** = فاعلم عليه أن المقصود في الطرق وتمليك النفوس للشيوخ هو متابعة رسول الله صلّى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا وباطن باطن فالعلماء يعلمون علم الظاهر وهو ما تعلق بظاهر العبد فلا مزيد على ما هم عليه من الحق وإن اختلفت أقوالهم فإنما هو توسعة الدائرة على الأمة حتى يعبد الله على شرائع الرسل بأذواق المجتهدين فقد وسعوا على الأمة دائرة الرحمة فالمجتهد إن أصاب فله أجران وإن

[1] أخرجه الدارقطني في الإفراد من حديث الزبير بن العوام مرفوعاً "إلاَّ إنّي بَرِيءٌ من التَّكَلُّفِ وَصَالِحُو أمَّتِي". ورواه البخاري عن أنس عن عمر رضي الله عنهما "نُهِينَا عن التَّكَلُّف". وروى أحمد والطبراني في معجميْه الكبير والأوسط وأبو نعيم في الحلية عن سلمان رضي الله عنه، أنّه قال لمن استضافه "لولا أنَّا نُهينا عن التكلُّف لَتَكَلَّفْتُ لَكُمْ".

[2] كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا *** فَلَمْ يَضُرَّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

بيت للأعشى قيس (7 هـ/570-629 م) من أصحاب المعلّقات. ومعناه، أنّ الذي يطلب ويرجو من الأشياء ما لا يستطيع الوصول إليه يتعب نفسه، ويخيب أمله، ولا يظفر بشيء، كالتيس الذي ينطح بقرنه صخرة صلبة ليضعفها ويفتتها، فلا يؤثر ذلك فيها شيئا، ويرجع وقد أتعب نفسه وآذى قرنه.

[3] النحل 123.

أخطأ فله أجر واحد وهو أجر الاستنان. ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾[1]، ﴿أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ﴾[2]. ومعنى خطإ المجتهد عندنا عدم مصادفة وجه الدليل مع مصادفة عين الحق فلا يخطئ في عين الحق أبدًا وإنما نسب نور دليل إلى دليل آخر ظنا أنه دليل هذه النازلة فربما يتبين له أنه غيره وربما يظهر له دليل النازلة الخفي عنه ابتداءً وربما يطلع عليه أصحابه فأثبتوا حكمه بالدليل لا أنه غير المصيب في النازلة كما يزعمه من لا خبرة له بمناصب الأئمة رضي الله عنهم. **((من سن سنة فله أجرها وأجر من عمل بها))**[3]. إلا أنهم لا يرتقون ما داموا خداما للشريعة إلى علم الباطن فوقهم وإن ارتقى بعضهم صار صوفيا لا عالما ساذجا على الاصطلاح فخدام الطريقة التي هي تحلية الباطن بصفاته صلّى الله عليه وسلم. **((صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَأعْطِ لمنْ حَرَمَكَ واعفُ عَن مَن ظَلَمَكَ))**[4]. هم الصوفية والحكماءُ والقوم إلا أنهم لا ينتقلون إلى مرتبة من فوقهم وإن ارتقى البعض سمي عارفًا مقربًا فخدام الحقيقة الإحسانية التي هي القيام بوظائف العبودية والعبادة والعبودة على وجه المعاينة والمشاهدة والمراقبة مع قطع النظر عن لوازم النفس الدنيوية والبرزخية والآخرة. **((يا داوود خَل نفسك فتعال))** هم المسمون بالعارفين فالمعرفة في القلب والعلم بالعقل والعقل في الدماغ والدماغ في الرأس فالرأس مشتق من الرياسة والأنف من الأنفة والوجه من الوجاهة فكلها غير مناسبة للعبادة إلا إن فاض نور معرفة القلب فاستولى على الصفات وغيبها مع بقائها فالقلب متقلب بين طرفي التنزيه والتشبيه وهو التقديس والتسبيح المأمور به وبالمقربين وبالكاملين

[1] النحل 123.

[2] الأنعام 163.

[3] الراوي: جرير بن عبد الله | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | كتاب الزكاة، ص 451-452، الرقم: 1017.

[4] الراوي: عقبة بن عامر | المحدث: أحمد بن حنبل | المصدر: مسند أحمد ت شعيب الأرنؤوط | الصفحة: ج28/654 الرقم: 17452 |وأخرجه الطبراني (17/269) (739).

المكملين الكبراء والخلفاء. «**جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَخَالِطِ الْحُكَمَاءَ وَاصْحَبْ الْكُبَرَاءَ**»[1]. فافهم ترى الحق عيانا، فالفقيه ما دام فقيهًا إنما يتصرف في الشريعة فقط والحكيم يتصرف فيها بطرف خفي وفي الطريقة التي هي قرة عينه لأنه نصب لها من الله في الحال والعارف يتصرف في الثلاثة فالغالب عليه الحقيقة وهي التي تؤنسه لأنه نصب لها من الله وإن كان إماما فيهن كلهن فمن لم يتعلم على يد كامل يرشده إلى كل طريقة ضل وتحير فيحب وهو في الشريعة أن يرد على أهل الثانية والثالثة فلا يجد سبيلا فكل اعتراض رجع عليه بجهله، إن لكل مقامٍ رجالاً فيؤديه سوء اعتقاده فيمن فوقه إلى ظلام بصيرته فينكس ويفِلُّ ذهنه وتنسد مرآته فلا يفلح إلا إن تاب ويعيش في ظلام سوء الظن بمثل الشمس فيقول في المجالس الشمس سوداء فيضحك الناس عليه ويغريهم على حمقه فيحرم من الأكابر الإعانة فإنه لا يراهم فوقه فما عليه حلم يؤول بالرؤيا المقلوبة عليه فافهم ما شربته من عين الرحمة صلّى الله عليه وسلم فلذلك لا يوجد صوفي ينتقد على أهل الشريعة ولا أنه يتبرك به ويطلب منه دعاء الخير وإنما الواقع العكس فإنهم يعذرونهم بالجهل ويشفقون عليهم كالصبيان أولادهم الغافلين، فالشريعة عند حمال الطريقة والحقيقة بمنزلة حروف الهجاء علمت وفرغ منها فإن الأحكام الشرعية لا تعبد وإنما يعبد بها فالفقيه يتهجى دائما ولا يحب الانتقال إلى الرواية والدراية مثلا فالصوفية عند العارفين كالعلماء عند الصوفية فالقراء بلا فهم عند العلماء عامة والعلماء عند الصوفية عامة والصوفية عند العارفين عامة وفي المعرفة مراتب وفي الطريقة مراتب وفي الشريعة مراتب فتختلف أهل كل حقيقة بالمراتب والكل عين ما جاء به الرسول صلّى الله عليه وسلم إلا أنه أمر بتبليغ الشريعة عاما وبتبليغ الطريقة لمثل أبي هريرة وأشار بالكتم

[1] وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "جَالِسُوا الْكُبَرَاءَ، وَسَائِلُوا الْعُلَمَاءَ، وَخَالِطُوا الْحُكَمَاءَ." رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، مكتبة القدسي، سنة النشر: 1414هـ / 1994م. كتاب العلم، باب اب في فضل العلماء ومجالستهم 1/125.

في الحقيقة فله يغلق مع أبي بكر الباب فلا يذكر له الحقائق حتى يغلقه فلو ذكر لعُمَر ما اختص به أبوبكر لذاب وهلك كما كتم عن عائشة رؤية الله بعيني رأسه فإن زجاجتها لا تطيقها وصرح بها لغيرها وهو المربي وهو الذي يربي بصغار العلم قبل كبارها. ((**حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَفْهَمُونَ أَتُحِبُّونَ أن يُكَذَّبَ اللهُ**))[1]. فغلق الباب هو أصل الزوايي وأصل الاصطلاحات الصوفية، وأما أهل الطريقة التجانية فلا اصطلاح لهم أصلا فظواهرهم مع أهل الظواهر وبواطنهم مع الأرواح وأسرارهم مع أهل الأذواق، ثم لتعلم أن المقصود في الطرق التوحيد وأما العمل فكل الناس يعملون، فالتوحيد على ثلاثة أقسام: توحيد اللسان فقط وهو النطق بالمعتقد الجازم المطابق لا عن دليل وهو توحيد العامة وهو المسمى بالإقرار بالوحدانية، وتوحيد فكري لعلماء الكلام، وتوحيد ذوقي لأهل الوهب الرباني وهو الاعتقاد الجازم المطابق عن دليل شرعي وهو نسب الله قل هو الله أحد إلى آخرها، فالدليل الشرعي حق محض لا حجاب فإنه عين الحق. ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ﴾[2]. فالباطل هو المعتقد الفكري فإن الفكر حادث ومتعلقه وهو المعتقد حادث. أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل *** وكل نعيم لا محـــــالة زائل [3]

أي يقبله كلما اشتملت عليه السماوات والأرضون هلك أم لا وهو الباقي المخلوق للخلود لكن الفكر بعد أن طهره نور الإيمان الصافي يغلب عليه الصواب وقبله بالعكس فله ادعيت الألوهية في الأحجار فدرجة الفكر اختص بها النوع الإنساني فقبل الإسلام أهلكت وبعده وسعت دائرة العلم

[1] الراوي: عامر بن واثلة أبو الطفيل | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 127. مع اختلاف في لفظ "بما يعرفون"

[2] الإسراء 81.

[3] الحديث: قال صلى الله عليه وسلم:"أصْدَقُ كَلِمَةٍ قالَها الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلٌ... وكادَ أُمَيَّةُ بنُ أبِي الصَّلْتِ أنْ يُسْلِمَ". الراوي: أبو هريرة | المحدّث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3841 | وفي صحيح مسلم: 2256.

لكنه حجاب هو وأدلته فإنه حادث فلا يؤمن خطأه إلا لمن أعانه عارف بهمته وإرشاده وإزالة الشبه بإزالة قشر ظلام النفس والتبعيد عن تدقيقات الفلاسفة وتتبع حدودهم وقوانينهم فإنه هوس فاحش فالشرع كله لا يفيد إلا العلم الصافي فإنه متواتر ومدلول سورة الإخلاص متواتر وطريقة التواتر تفيد العلم فالفكر الموفق يصيب وإلا فلا فالتقليد إن صمم على مقلده بأنه الحق كفى فمن قلد في توحيده النبي صلّى الله عليه وسلم بإثبات ما أثبته من الصفات[1] على نحو ما وردت مفوضا أمرها إلى الله من غير ترويج الفكر فهو العارف الكامل العالم المتقي ربه بأن يقول مثلا آمنا بأن لله تعالى ما أثبته الشرع من اليد واليدين والقدم لخ. ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[2]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[3] . فهي لجام العقل ولما علم الله أن العقل جسور يقدم على ما ليس من شأنه ألجمه به فالقرآن كله لجام العقل لولاه لقال كل واحد ما أحبه فلله الحمد على القرآن والسنة فمن قلد غيرهما ضل ووجدك أيها المؤمن ضالا فهدى بنور القرآن أي متحيرا. **رب زدني فيك تحيرا.** فهداه بزيادة التحير. ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[4]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[5]، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[6]، ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾[7]. إن لم يكن خليفة وإلا فله السيف والتنكيل حتى يسلم أو يعطي الجزية إن ادعى شبهة حتى نزول بعيسى عليه السلام فبطلت أحكام الجزية. ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ﴾[8]. قبل عيسى وبعد فلا، فيا إخواني أحذركم من عبارات الفلاسفة

[1] الكلمة وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "الصفاة"
[2] الأنعام 104.
[3] الشورى 9.
[4] الأنعام 104.
[5] الإخلاص 4.
[6] الأنعام 128.
[7] المائدة 101.
[8] الأنفال 62.

والطبائعيين والحكماء لقباً وهم زنادقة الكفر من الأطباء في تدقيقاتهم واعتقاداتهم فإنها كفر أعني أطباء الكفر وأما المسلمون فهم علماء لا غير وأسلم الإعتقادات طريقة الشرع فعليها أغريك يا أخي فإن الإمام الأعظم الأشعري وأبا منصور رضي الله عنهما طريقة إيمانهم طريقة الشرع وهم أجلة العارفين فما قصدوا بمدوناتهم في الفكر والكلام إلا إبطال شبه فلسفية في الإسلام لا غير فإن ظهر في بعض الجزئيات ما يخالف أهل الأذواق من أهل الشرع فليس ذلك مذهبا لهما وإنما هو تسليم جدلي ليرتبا عليه إبطال ما قصدوا إبطاله من ظلام الشبه فما لا يقبله الذوق من قوانينهما ليس مذهبا لهما فأنهما مجاهدان لأهل الشبه فإن فهمته اطلعت على كنز عظيم فلا تقليد في الأصول إلا الشرع فهو حق فعليك بنسب الله سورة الإخلاص فإذا علمته علمت أن الحقيقة المسماة بالإحسان رمز إلى مشاهدة الأعيان في علم الله المفصلة قبل ظهور الحوادث كلها فلا مزيد على ما هنالك والطريقة رمز إلى ما كانت عليه الروح قبل الهيكل الجسمي فالشريعة إلى الجسم الناسوتي الموصوف بالحركات والسكون والأفعال والأعمال والكسب والثواب والعقاب فهي الأولى ظاهرا وعليه فادرج ظاهرك في باطنك الذي هو الروح وباطنك في باطن باطنك الذي هو السر تشاهد علوم الأذواق التي نخوض ونعوم فيها ومنها نشير إلى الباطن وإلى الظاهر فالحقائق ثلاث باعتبار وماهية واحدة باعتبار فالدليل باعتبار ظاهره ظاهر وباطنه باطن وباطن باطنه باطن الباطن كاللوزة باعتبار القشرة ظاهر وإن وصلت بإزالة القشرة اللب فباطن وإن أكلت اللب وصار لك قوتا فباطن الباطن فلا يقصد من اللوزة إلا الذوق والقشرة واللب وسيلة فالكل لوزة لكن لا تبذر ولا تغرس إلا بالقشرة والأكل تؤكل وحدها فافهم مثاله لا إله إلا الله دليل شرعي مقصود لذاته بتمامه فالنطق به شريعة ظاهر إسلام واعتقاد معناها وهو نفي جنس الإلهية المتوهم من مدلول اللفظ بالوضع وإثباتها شرعا وعقلا للواحد الحق باطن إيمان طريقة

مقام الروح عالم الملكوت والفرح بانفراد المولى تعالى بكل كمال و ملك وتنزه عما من سمة الخلق التغير والفرح بكمال الإضافة إلى تمام غناه تعالى والانغماس في بحار جماله وجلاله والتفويض له ما دلنا به عليه والفراغ من النفس ونصرها وتأييدها وترك إرادتها باستيلاء صولة حب المولى عليه لذاته وصفاته وأسمائه وكمال انعامه وكمال قيوميتة تعالى به إحسان ومعرفة بذوق لا يدرك إلا بتحلية الله له به فإن كنت في الإحسان أشرقت لك الحقائق كلها حقيقة واحدة لأنك نظرت من الأصل فهو يعطي الكل وإن نظرت من عين الشريعة أولا قبل الذوق والمعرفة فلا يظهر إلا القشر فإن ذقت اللوزة مرارا عرفت من القشرة اللب وتخيلت بقلبك الذوق، فما كنا عليه معشر العارفين أقرب وأشهى وأحلى وأسلم، واعلم أوصلك الله إلى تمام الأذواق لتستريح من فتن الأفكار والألفاظ والأقاويل الفلسفية. فيا عجبا لمن استحسن ما عليه الكافرون من الفلاسفة والطبائعيين والأطباء والمنجمون والكهان بأنواعهم وترك ما جاء به رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فيا حمق من استدل على رؤية الشمس شمس الشريعة بالعمي الرمد. ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1]. فهيهات ما أبعد عن الصواب من حاول أن يشرح القرآن بباطل آراء الكافرين فنعوذ بالله من الفتن، قالوا إنهم يرتقون في العلوم على أيدي[2] أعداء الله ورسوله والمؤمنين، جاه الله جاه الله جاه الله في أنفسكم وأولادكم. ((**فأبواه يهوّدانه أو يمجّسانه**))[3] لخ. فانتسب للقرآن وحبيبك حبيب الله الذي كلفه الله بتخليصك من نفسك وهواك والشيطان، فالشيطان كلفه بإغواء من سبقت له الشقاوة فنعوذ بالله من كل شاغل وفاتن وحاجب وعائق عنه آمين آمين إنه جوّاد كريم بَرّ رؤوف رحيم.

[1] الأنفال 22.

[2] الكلمة وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "أيد"

[3] الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 4775.

فهذا أوان الشروع في تبيين حقيقة الإحسان التي ألّف جواهر المعاني فيها ولا يتكلم الشيخ رضي الله عنه إلا فيه فمن رام أن يقيده بما عليه أهل الأحكام والشعراء وأهل الخطب المنمقة وأهل الآراء وأهل الغفلات وأهل النواميس الحكمية فغير مصيب ونفخ في غير ضرم فيبوءُ بغير فائدة ويكون عاطلا وما ذكر في الجواهر إلا ما ذاقه وأكله وشربه وركب متنه وأكل زبده فلا يفهم كلام العارفين إلا العارفون. ((**فلا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوُوه**))[1]. فلا يعرف العلم من أهل العلم إلا ذووه ولا ذوقا من أهل الأذواق إلا ذووه، فهذا الكتاب كتاب الشيخ وإن ألفه تلميذه فإنه ما ذكر فيه إلا إملاء الشيخ واعترف هو بأنه لا يد له في العلوم الرسمية وإنما له يد في علم الأذواق الذي هو لُب الشريعة فعلى الله التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم، مستمدا من بحر الكتمية والختمية معولا على قوة كوثرية أسماء الله وصفاته المعبر عنها بصورة الرحمان المدبرة أمر الملك الإلهي فبها قامت أرواحنا وأجسادنا وماهيتنا أنشأتها على نحو الصور المتعينة في علم ربنا والله المسؤول وبه المستعان وعليه الاعتماد في حل كل ما يحتاج إلى حل وفي توصيل ماهية الجوهرة الإحسانية إلى كل ذرة من ذرات الوجود فإني أقول عن ألسنة حقائق الحوادث كلها من غير استثناء، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ملء ما علم وعدد ما

[1] "بينما رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم جالسٌ في المسجدِ قد أطاف به أصحابُه إذ أقبل عليٌّ بنُ أبي طالبٍ فوقف وسلَّم ونظر إلى مكانِه يستحِقُّ أن يجلِسَ فيه فنظر رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في وجوهِ أصحابِه أيُّهم يُوسِعُ له وكان أبو بكرٍ جالسًا عن يمينِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فتزحزح له عن مجلسِه وقال ها هنا يا أبا الحسنِ فجلس بين النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وبين أبي بكرٍ قال أنسُ بنُ مالكٍ فرأيتُ السُّرورَ في وجهِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ثمَّ أقبل على أبي بكرٍ فقال يا أبا بكرٍ إنَّما يعرِفُ الفضلَ لأهلِ الفضلِ ذوو الفضلِ".
الراوي: أنس بن مالك | المحدث: ابن عساكر | المصدر: تاريخ دمشق | الصفحة أو الرقم: 365/42| التخريج: أخرجه القضاعي في ((مسند الشهاب)) (1164)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (105/3).

علم وزنة ما علم، وعنهم أيضا، لا إله إلا الله محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلم.(**فقوله بسم الله الرحمن الرحيم**) معناه كل شيءٍ شيء أي موجود حادث من محسوس ومعقول ومتخيل بالاسم أي ما وجد كل فرد من أفراد الموجودات الحادثة إلا بالاسم الله مجمع أسماءِ المراتب فاندرج في الله الخلاق لكل حقيقة لاندراج الأسماء الإلهية فيه فإن الأسماء كلها راجعة إلى الرحمان فالرحمان راجع إلى الاسم الرب والاسم الرب راجع إلى الله الأعظم الظاهر فالله راجع إلى اسم الذات الساذج فبالاسم الرحمان تجلى الله والرب في العرش وهو الاسم العالي عليه فإن لكل حقيقة اسمين الاسم العالي وهو اسم مرتبته والاسم النازل وهو الاسم الخلاق به والاسم الله هو الذي تجلى به اسم الذات في الإنسان الكامل فلذلك هو أعظم من العرش فالاسم الله علَم على مرتبة الإلهية فالإلهية مرتبة جامعة لحضرة الاستغناء عن كل ما سواه ولحضرة افتقار كل ما سواه إليه وهي المسماة بصورة الرحمان فالصورة غير الكنه فإنك إن سألت ما صورة زيد يُقال أبيض وأسود فصورته هنا مجموع الصفات والأسماء فالصفات نسب ذات الله جمع نسبة وهي نسبة بين الشيئين كالإضافة فذات الحق سبحانه من الإدراك غنية عن الأسماء والصفات لكن يدرك المؤمن بأن لها نسبا معقولة بالله كالعلي والكبير ففاض بحراهما فظهرت نسب التعالي والتكبر وهي نسب اعتبارية لا وجود لها في خارج الذهن فالنسب هي الصفات قبل التعلق فمع التعلق تسمى اسما كالرحمة فمع التعلق تسمى الرحمان وقس فالملك -ولله المثل الأعلى- إن قام في حضرة غناه فتوجهه للرحمة والبطش صفة فإن نفذ الرحمة مثلا برزت من اسمه فيقال من بطش بفلان فيقال السلطان فالسلطان أو الخليفة أو الأمير أو الملك هو المسمى بالاسم ومنه صدر الفعل مثلا فالرعية كالعبودية والملك العرفي كالألوهية واسم الملك كالاسم الله ومعلوم أن للملك اسما خاصا به وذلك الاسم

الخاص هو المعبر عنه بالاسم الأعظم وهو كنز ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦ إِلاَّ بِمَا شَآءَ﴾[1] وبما شاء هو العلم الوهبي اللدني الذي تضمحل عنده الأفكار ولا يكون إلا موافقا للقرآن فالإلهية هي المرتبة الجامعة بين مراتب الرب ومراتب الملك من الاستغناء والافتقار فهي التي سميت بالله فإذا أكثر العبد من التعلق به تجلى له ربه فيه بما يناسب مرتبته من الله فينزل إلى حضرة التجائه بربه واضطراره به وهو كمال الانحياش له والتذلل لصولة حضرة الاستغناء عنه فإذا عاين افتقاره إليه واستغناء الله عنه حصلت حالة تسمى خوفًا فإن عاين كمال غناه وهو حضرة الرحمة. ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[2] أنس فإن عاين صفة قهر هاب فإذا طحن بالصفات فنى وإذا عاين في فنائه الأقدسيات للحق صحا فهذه حالته أبدًا في الدنيا والآخرة فلا يشاهد نفسه فإذا أمد من حضرة الفضل والعدل ميز بين حضرات جمال وجلال الله وبين مراتبه فلا يشغله الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق كله بالله فافهمه فالاسم الإله وضعه الواضع وهو الله واضع اللغات لماهية وهي كل معبود بحق فأنت تراه صادق على كل فرد من أفراده فلما نظرنا بعقولنا المكحلة بنور الإيمان علمنا بالله استحالة التعدد لأنهم إما أن يتفقوا أو يختلفوا فيلزم فيهما محال عقلي فيؤدي إلى عدم إيجاد أثر واحد فضلا عن المشاهد فبطل التعدد الذي يفيده اللفظ بقوته فأفصح الله به ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[3] وهو دليل عقلي قواه الشرع ومن الشرع استمد العقل فتمسكت العرب قبل الحكم بقوة اللفظ فاستمدت منه التعدد فلولا أن اللفظ يقبله ما أشركت فإنهم علماء بأذواق العربية فهو منبع الشبهة حتى يُعبد الله على مقتضى التجليات في مظاهر الأشياء

[1] البقرة 255.
[2] الأنعام 55.
[3] الأنبياء 23.

فما عبدوا في الحقيقة إلا تجلي الله في الصنم لا غير لكن يقطع بأنهم جامدون على اللفظ وهم برءاء من العقل فلا حظ لهم فيه البتة.﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[1]. فالأشرية بعد الحكم الشرعي لا قبله فإن صفة الصمم معناه لا يسمعون ما أنزل عليهم من ربهم وقبل النزول لا مسموع فالبكم عن النطق بلا إله إلا الله وما اندرج فيها فقبل الحكم فلا منطوق به فله عذرهم الله فلا حكم قبل الشرع.﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[2]. أي نوصل رسالة رسولنا إلى قلوبهم فقبل أن تثبت الأدلة في قلوبهم مع وجود رسول بينهم معذورون برحمة السحر الذي أنزله الله على يد هاروت وماروت إبقاء رحمة المعذرة لعباده تعالى فإنه رؤوف بعباده فعّال لما يريده فيهم فكل فعله أصلح وأحسن وهو أحكم الحاكمين، فكل ما فعله الحبيب حبيب،

فكل من أسلم من الصحابة لم يتقدم له كفر وإنما تقدم له جهل كالصبيان حتى يعلمهم وليهم رسول الله صلّى الله عليه وسلم. ﴿ ٱلنَّبِيٓءُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. فلم يكفر أحد من أولاد إسماعيل إلا من نص عليه صلّى الله عليه وسلم بالصراحة كأبي جهل وإنما لحقهم شؤم جمودهم عن الألفاظ مع عدم التفكر في لوازم المدلولات حتى علمهم الرسول فأطاعوا ففي زمان محاربتهم وعنادهم نزلهم صلّى الله عليه وسلم منزلة أولاده الصبيان حتى تمكن منهم بقوة الحجة والسيف فأسعدهم بالتعليم الإلهي، فأوصي أخي في الله أن يراعي نسبه صلّى الله عليه وسلم الإسماعيلي فلا تقبح إلا ما لعنه الشرع فكن متبعاً له ولا تستقل فإن العقل ضعيف لا يستبد بشيء إلا إن كحل بنور التوفيق وهو الإيمان فالسحر حلة الرحمة الإلهية يبقي به الله على عباده في زمن النبوءة في شأن أهلها وفي زمن أهل الولاية وفي شأن أهلها ففعله حرمه الشرع كتعلمه إن لم يقصد الإمام إبطال

[1] الأنفال 22.
[2] الإسراء 15.
[3] الأحزاب 6.

عقد السحرة وإلا ففرض كفائي في حق من ظن أنه إمام ناصر وقس عليه النجامة والكهانة من كل ما يرجم به الغيب فلم يأذن لنا الشارع في مثاله إلا في الاستخارة لا غير فلذلك منع الله نبيه أن يساعد أمته في اقتراحات المعجزات كأهل المائدة فإنه يقطع المعذرة عن عباد الله كالابتهال لأهل نجران فلم يساعده الحق بالإتمام له. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [1]. فهو عين الرحمة فلا يقطع الرحمة عن أمته بل يترك المعذرة، قالت العرب في الحديبية: ما عرفناك نبيا ولا رسولا وإنما عرفناك محمد بن عبد الله فإن قريشا تعلم أنها لا طاقة لها بمحاربة ربها فاكتب اسمك واسم أبيك، فعذرهم لأنه عين الرحمة وإن شق على علي وأبي بكر وعمر فقال لأبي بكر وأنا رسول الله، فالعالم من حيث هو جرميه وعرضيه حادث بالاسم الله الخلاق وممد بالاسم الرب ومرحوم بالاسم الرحمان فاعلمه فكنه الحق في بحر ذاته بطن أبدًا فهو الوحدة من حيث لا اسم ولا وصف ومن حيث معقولة النسب الذاتية أحدية ومن حيث ظهور النسب واحدية فهي مقام الكثرة ومقام النور المكرم المعبر عنه بالحقيقة المحمدية باعتبار جمعية النسب المسماة بالصفات المعقولة الغير المدركة الكنه لقِدمها مع جمعية الأسماء القديمة فباعتبار تلك الجمعية الصورية تسمى الصورة الإلهية وباعتبار متعلقها تسمى الحقيقة المحمدية إلى آخر أسمائها كما سيأتي وباعتبار قوة صورة الرحمان مع وجودها تسمى الملك فباعتبار القوة الفعالية بعد الفعل مالكا وباعتبار الاستيلاء ملكا وباعتبار المفعول مملوكا ومربوبا ومرحوما إلى آخر مدلولات أسماء المراتب الإلهية فالاسم الله علَم تسمى به تعالى على كل لسان وليس بمشتق وإن نسب له فباعتبار المادة العربية وأما هو في نفس الأمر فلغة كل حي ولو الجوامد تسجد له وتسبحه فالعالم كله حي إلا أن الحيوان حياة معتادة للجن والإنس، والجوامد حييت حياة غير معتادة للثقلين فهي معتادة لغيرهما فعند ذكر الله

[1] الأنبياء 106.

يستعد له كل حي وهو العالم كله وهو اسم العظمة والجمال مدهش فإنه منبع الجمال والجلال فمن ألف الجمال لا يصبر لصولة الجلال، فللمرتبتين خلق الاسم الله الأشقياء ودارهم المسماة بالنار وأفعالهم التي تفيد الاستكبار والعصيان، فلا استكبار في الحقيقة ولا عصيان بل كل تحت صولة اسمه الله المقتضى للانتقام فهو صفة كمالية أظهرها في خلقه، وخلق السعداء ودارهم المسماة بالجنة وخلق أفعالهم المناسبة للجمال والإحسان، فالإحسان صفة كماله والمحسنون دولة درجة كماله فبالإحسان يحب جانبه تعالى وبالانتقام يهاب جانبه تعالى وهما صفتا كماله وما ظهر إلا مظاهر كماله، فالسعيد من تميز في علم الله قبل وجود الكون سعيدا والشقي كذلك فافرح بالله مع قطع النظر عن فعل الله فإنه حكمة كله وكمال كله فلو عرف الكافر والفاسق ما هنالك لانقلب عذابه راحة بربه فإنه كمال ربه فإذا علمه في خلود النار اتسع المضيق فافهم واكتم فهنا أسرار بين العبد وربه لا تفشى وإنما بينت ما يجب علمه لتستريح من مشقة الفكر فاعرف ربك واسترح تفز بما قلناه على أني لا أتكلم إلا في الحقيقة فالشريعة لها عين قائمة تعرفها كل الناس فلا تخالف الحقيقة لكن التبست بلباس الظاهر فالمعبود المعقول هو الله فالمسبح هو ومدلوله نسبة معقولة معلومة بالوضع الإلهي فكل اسم من أسماء مراتبه تعالى دال على الذات بالوضع الشرعي لكنه علم المراتب الرحمانية.﴿سَبِّحِ اِسْمَ رَبِّكَ﴾[1]. من غير زيادة الاسم فالأصل عدمها فلا يتصرف في القرآن بالعقل فالرحمان علَم على الرحمة العامة الواسعة كل موجود فباعتبار الحق تعالى قيامها فيه فهي كنهه فباعتبار الصفات وجودها وباعتبار الأسماء الإلهية توجهها وتعلقها بالأثر فباعتبار الأثر وجودها على نحو ما تعين في حضرة الذات الساذج المنزه حينئذ عن الاسم والوصف وهو بحر الغنى المطلق.

[1] الأعلى 1.

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[1]. هي رحمة الرحمان فأوجدت كل شيء مؤمنا أو كافرا فدخل فيها إبليس فمن دونه في الشقاء فرحمة الإمداد من الاسم الرب المندرج في الرحمان فوسعت كل موجود فالله موجود فكما أنه تعالى أوجد الكفر أوجد المعصية ليظهر وصفَيْ كرمه الإحسان والانتقام فلولا هما ما عرف كمال الحق فالنار إهانة للكافر وتطهير للمؤمن العاصي فلا غضب للمؤمن من حيث هو فافهمه وإياك أن تفهم ما لم أقصده فإني غريق في ألسنة الحقيقة، والرحيم علم على مرتبة رحمة الاختصاص بالإيمان ولوازمه ومراتبه من ولاية إلى رسالة وهي ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلذِينَ يَتَّقُونَ﴾[2] وهي التي حرم الكافر فقط منها فإن سألك كافر فأجبه بما بينته وإنه مرحوم رحمة الرحمان وممنوع رحمة الرحيم ومن جملة إمداد الرحمان للكافر إخلاده في النار وإن كان يألف النار فهو فيها مؤلم باعتبار الظاهر فلا يخرج منها أبدا فلا ينافي الرحمة فإنه مخلوق مرحوم وإنما منع رحمة الرحيم وباعتبار استلائه تعالى بمطلق الرحمة رحمة الإيجاد ورحمة الاختصاص أعني هذه المرتبة الجامعة لما بينهما سمي الرحمان الرحيم علمًا مركبًا من الاسمين العظيمين تركيب مزج فلذا قال البعض ما بينه وبين اسم الله الأعظم إلا كما بين سواد العين وبياضها أعني بعد التركيب لكن بينت كل البيان أنه علم على المرتبة بينهما فافهم، وأما الأعظم فقد تقدم أن السلطان اسم متذلل له مثلا فالناس كلهم تحت قهر سلطته مع قطع النظر عن ذاته سواء شوهد أو لم يشاهد فالناس خاضعون للسلطنة والسلطان علم عليها وهو اسم الخدمة والقهر فلا يهاب إلا من السلطان وأما اسم ذاته فاسم للمحبوبين له فافهم فلا يعبد ذلك الاسم وإنما يتعلق به تحبا وتعطشا وتلذذا به أعانكم الله فتحصل أن الوجود من حيث هو قائم بالأرواح والأرواح قائمة بهوية الحق وهي الصورة

[1] الأعراف 156.

[2] الأعراف 156.

الرحمانية التي هي مجموع صفاته وأسمائه فهي قوة الأرواح المدبرة للأجسام فالكل بالله قائم وهو قائم بذاته وهو خالق بالاختيار فهو الفاعل وما سواه مفعوله فالمفعول لا يكون فاعلا أبدًا والفاعل لا يكون مفعولا أبدًا فللمفعول وجود المفعول وللفاعل وجود الفاعل فوجود المفعول قائم بالله صحيح حسًا وعقلاً وخيالاً وخارجًا لكنه ظل ممدود باعتبار الله تعالى فلا يقبض عليه على التحقيق كالظل والسراب، فالنقطة في الباء إشارة لوحدة الذات ودلالة الحرف على إثنين إشارة للفاعل والمفعول، فالخط الطويل للحقيقة المحمدية التي هي أول نور برز من الله، والسين للسيادة، والميم للملك، واللام الأولى في الله للطافة الحق وهي المعية الإلهية، واللام الثانية للطفه بالخلق وهو مرتبة الرحمة الربانية، والألف المحذوفة إشارة لوحدة المفعول كالكتاب فإن تجزيه لا يخرجه عن وحدة الكتاب فله حذف مع وحدة الحق خطا مع وجوده أداءً، والهاء للهوية السارية بلا سراية معقولة، فالراء للرحمة، والحاء للحكم والحكمة التي هي التوفيق، والميم للمَلك بفتح الميم القدرة والألف كذلك، والنون للنور الذي هو عين الوجود وجود الفاعل القائم بنفسه ووجود المفعول القائم بربه فبجميع بسم الله الرحمان الرحيم ظهر وجود العالم المحسوس والمعقول والمتخيل فالإيجاد إنما بثلاثة يكون ظهوره الأمر الإلهي وهو مجمع الصفات والأسماء وبالإرادة وبقوله كن وهو كلمة التكوين. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُۥ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1]. فالأمر الصورة الرحمانية وهي الله لأنه مجمع الأسماء والإرادة الرحمان وكلمة التكوين قوة الأسماء المجموعة فظهر بالاسم العالم وهو كلمة التكوين وبطن بالإرادة فهو أوله وآخره وظاهره وباطنه فصار العالم بمنزلة حجر ثلج فأوله ماءٌ وآخره ماءٌ وظاهره ماءٌ وباطنه ماءٌ للعارف وأما غيره فالحجر حجر صرف وهو عنده غرور فالغرور

(1) يس 81.

هو الحجاب بين العبد وربه فلا حجاب أصلا، وما ورد عن الشارع من سبعين حجابا أو أقل أو أكثر إنما هو إشارة لبُعد النسبة لا غير فبُعد النسبة هو أن الحضرة المالكية تنادي إلي. يا عبدي أقبل بالمقال والحال وبألسنة الرسل والكتب والعلماء. ولسان حضرة النفس تنادي إلي أقبل إلى هواها الذي هو أعظم صنم عبد ويعبد من دون الله. ((**ما تحت قبّة السماء إله يُعبَدُ من دون الله أعظم من هوى متّبع**))[1]. على ألسنة الشياطين الجنية والإنسية فالشيطان ظلام والرسول نور. ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[2]. فيقبل العبد الذي هو مجموع الروح والجسد وهو إنسان يتعصر بين الروح والجسد وأما الروح فلك والجسد تراب على نفسه المهلكة له بأيدي[3] الشياطين فيدبر عن ربه الرحيم به ويهمل أمر الرسول ذوقا وإن كان اللسان بخلافه. ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[4]. فالقوال إن لم يصادف صميم القلب مذموم فبقدر الإقبال على الله يكون الإدبار على النفس والعكس فهذا يدركه العقل والحس فإن أقبلت على شيء أدبرت عن غيره. ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا: فمن أحب الدنيا عبدها ومن أحب الآخرة عبدها ومن أحب الله عبده: فمن صلح للدنيا خدمها ومن صلح للآخرة خدمها ومن لم يصلح لهما صلح لربه وملكه كونه من حيث هو، فأين ذلك الواحد، فالحجاب اعتقاده ولا وجود له فحجب العبد بما لا وجود له في الخارج وإنما هو نسبة اعتبارية ثبوتية لا وجودية. ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[5]، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ

[1] الراوي : أبو أمامة الباهلي | المحدث : أبو نعيم| المصدر : حلية الأولياء | الصفحة أو الرقم : 118/6 | وأخرجه الطبراني (123/8) (7502) .، مع اختلاف في "حلية الأولياء" في لفظ "قبة السماء " بـ "أديم السماء".

[2] فاطر 6.

[3] الكلمة وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "بأيد"

[4] الصف 2.

[5] الحديد 4.

﴿إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[1]. فالتجانيون العاملون بجواهر المعاني في حضرة ونحن أقرب إليه من حبل الوريد معاينة ومشاهدة ومراقبة فهذه المواقف مرتبتهم لا غير بالفطرة التجانية على حسب مرتبة شيخهم فلا نتأسف على الله فإنه لم يفت وهو قوانا ولا نبكي من ألم الفراق فلا فراق وبه قامت أركاننا وتعين وجودنا ولا نحزن لما فات فإننا لم نعول إلا على فضله ولا نهتم بالوصول فإنه قوامنا ونور أبصارنا وبصائرنا فلا يدرك بالحاسة فإنه ليس بجسم فيقبض عليه فلا نقيده ولا نطلقه بعقولنا بل نتبع الشارع ولينا صلّى الله عليه وسلم فما أطلقه أطلقناه وما قيده قيدناه وما بيّنه بيناه وما سكت عنه سكتنا عنه ونحن من جملة ذرات المسلمين ولا نتميز عن الخلق إلا بإتقان عبادة ربنا والعكوف ببابه أبدًا وهو محبوبنا لا نختار عليه غيره فلو سألنا ربنا ما حاجتكم لأجبنا بالله أنت محبوبنا وما أحببته أحببناه فلا نتسخط قدرا بل نرضى به على كل حالة لأن كل فعل صدر منه محبوب به له معه وفيه وبه فقد استسلمنا له رضا وعاهدناه معشر التجانيين على طاعته حذو نعل بنعل بحيث دفعنا له أنفسنا وأعمالنا وأفنينا إرادتنا في إرادته وغيبت نعوته نعوتنا فلا نشاهد نعوتنا إلا نعوته ذوقـًا وتفويضا ومعاينة به تعالى عبدناه وبه عرفناه بنوره وقوة صفاته وأسمائه وقد حضن علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلم كما تحضن الوالدة عن بيضها فالله يصلّي ويسلّم بهمة شيخنا القطب التجاني رضي الله عنه وأرضاه فكن أيها المسلم من حيث أنت مسلم مثلنا تفز برضوان الله الأكبر بذكر ربك إياك. ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [2]، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[3]. فذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد ربه فبالبسملة قامت الأشياء كلها فتعلق بها تكن أسعد الناس

[1] ق 16.

[2] العنكبوت 45.

[3] البقرة 151.

بربه، فاعلم أيدك الله أن الذكر لله نور كشمس والسيئة أي الغفلة ظلم. ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1]. فالسيئة لله الحمد لا تذهب بحسنة أبدًا إلا الكفر. ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[2]. وهو مذهب أهل السنة فكلما ورد في مثله نسخ لله الحمد لقوله تعالى ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ﴾[3]، فالظلمة لا تذهب بالنور فمن قال باسم الله أشرقت فيه شمس الأسماء واضمحلت دجى الغفلة. ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[4]. ومفهوم الآية أن السيئة لا تذهب بالحسنة وهو دليل أهل السنة فاحمد ربك واشكره فلا تغضب وافرح بالله إنه لا يحب الفرحين بغيره.(**فقوله الحمد لله الذي أفاض على أوليائه**) يشمل أنواع الحمد الستة الثناء بالجميل على جهة التعظيم في مقابلة نعمة أم لا فاللساني حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه فشمل ذكر الله بأسمائه كلها فإنها دالة على الكمال فكل ذاكر حامد فالفعلي الإيمان بالأعمال البدنية ابتغاء لوجه الله فالحالي هو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالأخلاق الإلهية فهو للمقربين، فاللغوي الوصف بالجميل على وجه التبجيل والتعظيم باللسان فقط وهو لسان المداحين فقط فالعرفي فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما فيكون باللسان وبالأركان وهو عبادة الله فالأول الحمد المطلق والثاني إجراء اللسان بألفاظ الشارع وهو كمال الاتباع والثالث اجتناب المناهي وامتثال الأوامر لوجه الله، فأولياؤه جمع ولي فعيل بمعنى الفاعل من توالت طاعته من غير عصيان وبمعنى المفعول من يتوالى عليه إفضال الله وإحسانه فهو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض

[1] هود 114.

[2] الزمر 62.

[3] النساء 47.

[4] هود 114.

عن الانهماك في اللذات والشهوات، فالولاية قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، فالأصفياء جمع صفي شيءٌ نفيس يصطفيه صلّى الله عليه وسلم لنفسه كسيف أو فرس ومنه الصفي المتصف بالصفاء من كدرات النفس. **(فقوله النور)** كيفية تدركها الباصرة أولاً وبواسطتها سائر المبصرات فنور النور هو الحق تعالى. **(فقوله سره)** هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة. **(فقوله التوحيد أقمارا)** التوحيد لغة الحكم بأن الشيء واحد وفي اصطلاح أهل الحقيقة تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان. **(قوله فالدين)** وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول صلّى الله عليه وسلم فالشريعة من حيث أنها تطاع دين ومن حيث أنها تجمع ملة ومن حيث أنها يرجع إليها مذهب فالدين إلى الله والملة للرسول والمذهب للمجتهد. **(قوله طريقه)** عبارة عن مراسم الله وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها فإن تتبع الرخص سبب للفترة عن العمل القاطعة عن العمل. **(قوله للسالكين)** فالسالك هو الذي مشى على المقامات لحاله لا بعلمه وتصوره فكان علمه عينا يأبى من ورود الشبهة المضلة له. **(فقوله هداية)** سلوك طريق يوصل للمطلوب. **(قوله الحجة)** ما دل به على صحة الدعوى. **(قوله آية)** طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض كثرت أو قلت. **(قوله الحكمة)** تعلم الحلال والحرام والكلام المعقول المصون من الحشو فالحكمة المنطوق بها الشريعة والطريقة والحكمة المسكوت عنها هي أسرار الحقيقة التي لم يطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغي فيضرهم أو يهلكهم. **(قوله فليتنافس)** طلب الأنفَس الأجوَد. **(قوله الشريف)** من لهاشم عليه ولادة وهم أربعة مراتب أفضلهم أولاد فاطمة الزهراء ثم أولاد زينب بنت الزهراء مع علي ثم أولاد الحنفية مع علي ثم بقيتهم. **(قوله ابن المختار)** بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إدريس بن إسحاق بن زين

العابدين بن أحمد بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنا به آمين. **(قوله ولطائفه)** اللطيفة كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة كعلوم الأذواق. **(قوله ولم أكتب شيئا حتى أثبت)** لخ عبارته رضي الله عنه، أدل دليل على صحة نسبته إلى الشيخ رضي الله عنه فقد أعطاه للشيخ رضي الله عنه لما كمله فنقحه كلمة كلمة بخط يده وأجازه فيه بخط يده الكريمة، فمن حاول غيره ما تعرض له حتى انسلخ من الطريقة رأسا فإنه بسوء اعتقاده وفتح شر فتنته على الناس فهو في نفسه فتنة فضلا أن ينسب إلى الشيخ رضي الله عنه فضلا أن يبلغ درجة التآليف في الطريقة فضلا أن يكون ممن شملته الدائرة الفضلية تالله إن ظن بعده أنه من أهلها لمن الهوس والهذيان بل من أشر الأعداء لها كقوله أعاده الله للخير: لا يلزم أن نسلم أن يكون من الطريقة وإنما الطريقة الذكر فقط فكلما زاد على الأوراد اللازمة لا نسلمه أنه منها، فهو لغو وهذيان فيجب عليه أن يتوب إلى الله ويأخذ الطريقة ممن له إذن وإلا خسر في الدارين ولا بركة في دواوينه فإني قد سمعت منه بلا وساطة أنه كذب عن الشيخ رضي الله عنه بجميع ما ألفه فهذا ينادى عليه بالخسران والثبور فلا يغرنه مكر الله وهو إدامة النعمة مع العصيان فلنكف عنان القلم عنه فإني ما صرحت كل الصراحة إلا مصلحة تعود على الناس من اجتنابه واتقاء شره فإنه أحدث ما لم يخطر في قلب إبليس فضلا عن الشياطين، فترجمة المؤلف في البغية فانظرها فعين إجازة الشيخ رضي الله عنه[1] أرسمها لك بظلها وحروفها ردا على من يهذوا ويلغوا فنص الشيخ رضي الله عنه: **"أجزت وأذنت لحبينا وصفينا ومحل ودنا وأنسنا ومن له المحبة الكاملة الذاتية السارية من سويداء قلوبنا وسرنا كاتب الحروف علي حرازم بن العربي المغربي برادة الفاسي دارا ومنشئاً وقرارا إجازة عامة مطلقة خالدة تالدة قلبًا وقالبًا وحالا ودواما**

[1] كلمة "عنه" محذوفة في نسخة درب غلف.

وانصباغا بما لدينا من العلوم الظاهرة والباطنة والأسرار والفيوضات والتجليات والترقيات والفتوحات والأنوار في مدارج المقامات والإرادات والأحوال والأطوار وفي جميع ما أخذته من النبي صلّى الله عليه وسلم تلقيناً منه ومشافهة من العلوم الظاهرة والباطنة والأسرار والخواص والأحوال والأذكار في الورد المعلوم الذي من ترتيب سيد الوجود صلّى الله عليه وسلم ومن إملائه الشريف وقدره المنيف في الطريقة المحمدية وما اشتملت عليه من الأسرار والأنوار الصمدية وفي جميع الطرق والصلوات والأذكار والصفات والأسماء والآيات والسور وجميع الأسماء والمسميات والاسم الأعظم الكبير الذي هو خاص برسول الله صلّى الله عليه وسلم وجميع تراكيبه وأسراره وعلومه وفيوضاته وأنواره وجميع تصرفاته عمومًا وخصوصا تقييدا وإطلاقا إجازة وإذنا عاما تاما شاملا لأنواع التصرفات بأسرها والدعوات بأنواعها وأسرارها وعلومها وتصرفاتها أبدا سرمدا خالدا تالدا إلى يوم الدين وقد أقمناه مقامنا في إعطاء ما لدينا من الأذكار والأوراد والصلوات والعلوم والأسرار والأحوال والتجليات والترقيات والدقائق والرقائق والأنوار وأقمناه مقامنا بدلا عن أنفسنا وعن روحنا ومقام قدسنا فهو القائم عنا في حضرتنا وغيبتنا وفي حياتنا وبعد مماتنا فمن أخذ عنه فكأنما أخذ عنا مشافهة سواء بسواء لا فرق ومن عظمه فقد عظمنا ومن احترمه فقد احترمنا ومن أطاعه فقد أطاعنا ومن أطاعنا فقد أطاع الله وسوله ومن خالفه فقد خالفنا ومن خالفنا فقد خالف الله ورسوله". اهـ محل الحاجة وإنما كتبنا ما كتبنا من إجازته ليحيط الواقف عليه علمًا بمعنى الإطلاق في حقه وبمعناه في غيره لأن هذا غريب لم نطلع عليه فيما رأيناه من إجازات أسيادنا وأساتذنا من أصحاب الشيخ رضي الله عنه وعنهم أجمعين، وقد صح كما فهم من الإجازة وفي ما وجدناه في الكنانيش التي تنسب للطريقة التجانية أن الشيخ رضي الله عنه خلفه بإذن من النبي صلّى الله عليه وسلم وصح أيضا رضي الله عنه أنه قال كلما قال سيد الحاج علي حرازم فأنا قلته وذلك من سيدنا رضي الله عنه غاية التنويه بقدره والتصريح منه بأنه خليفته حيًّا وميتًا فنسأل الله تعالى أن يسلك بنا مسالكهم وأن يجعلنا ممن يحبهم محبة تامة إلى يوم لقائه فافهمه أيها الصادق

وأما المرتاب الأصم الأبكم الأعمى لا يرى شمسا ولا يسمع رعدا ولا ينطق برشد فيخذل مع الصاغرين المطرودين، فالله يلهمه رشده ويوفقه فإنه كان قبله فيما يظهر طيب السريرة وإنما نفخ سوء الاعتقاد في الشيخ وأحبابه، حب الدنيا والأجانب وكثرة مخالطة الأعداء، فصدق عليه كلام الشيخ فمن خالط أهل الأهواء ممن يبغض النبي وآل بيته –فالشيخ من آل بيت النبوءة- لا يموت حتى يبغضني ولا يبغضني إلا ويموت كافرا، نعوذ بالله من شرور نفوسنا آمين. **(قوله القلوب)** لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في جانب الأيسر من الصدر تعلق وهي حقيقة الإنسان فهي النفس الناطقة وهي المدرك والعالم من الإنسان والمخاطب والمعاتب والمطالب فلذلك تقول أنت روحي جسدي عقلي نفسي قلبي لبي ذهني كلي جزئي ظاهري باطني لخ ما تضيفه من ذاتك لنفسك وهي عبارة عن مجموع الروح والجسد فإذا خرجت الروح الحيوانية من البدن بتمامها سقط التكليف الشرعي وبقي تكليف الأصل وإنما زال حكم عرض وهو الشرع فقبل البلوغ حكم الله بالحكم الأصلي وهو حكم العقل وإن الله فعّال لما يريد كبعد الموت فتعبد الروح الإنسانية عبادة الملائكة ويعبد الجسد عبادة الجوامد فبأرواح الجوامد يسأل ويجيب وهو خرق عادة عند الثقلين، فكل شعر من أشعار العبد وهي مائة ألف وكل عرق وهو ثلاث مائة وستة وستون عرقا وكل مفصل وكل جوهرة من جواهر البدن إلى آخر ذراته المركب فيها يسبح الله تسبيحا خاصا سبوح سبوح قدوس قدوس معنى التقديس والتسبيح مرتبة بين التنزيه والتشبيه فهو الوسط.﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[1]. متوسطين بين طرفي التفريط والإفراط فالتقصير

[1] البقرة 142.

هو التفريط والإفراط هو الغلو ومجاوزة الحد فالتشبيه الصرف تفريط والتنزيه الصرف إفراط وهما مذمومان فالوسط التسبيح بما سبح الله به نفسه وهو مقام التفويض الذي هو مقام السلف الأخيار وهو مقامنا معشر العارفين الذين لم يغترفوا إلا من دليل شرعي.(**فقوله على القلوب والأرواح**) فالروح الإنساني هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان الراكبة على الروح الحيواني نازل من عالم الأمر تعجز العقول عن إدراك كنهه مجردة أو منطبقة في البدن فالروح الحيواني منبعه تجويف القلب الجسماني فينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن فأما الروح الأعظم الذي هو الروح الإنساني مظهر الذات العلية من حيث ربوبيتها فلا يمكن أن يحوم حولها حائم ولا أن يصل واصل ولا يروم وصلها رائم فلا يعلم كنهها إلا الله تعالى ولا ينال هذه البغية سواه وهو العقل الأول والحقيقة المحمدية والنفس الواحدة والحقيقة الأسمائية وهو أول موجود خلقه الله على صورته وهو الخليفة الأكبر وهو الجوهر النوراني جوهريته مظهر الذات ونورانيته مظهر علمها ويسمى باعتبار الجوهرية نفسا واحدة وباعتبار النورانية عقلا أولا وكما أن له في العالم الكبير مظاهر وأسماء من العقل الأول والقلم الأعلى والنور والنفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك له في العالم الصغير الإنساني مظاهر وأسماء بحسب ظهوراته ومراتبه في اصطلاح أهل الله وغيرهم وهي السر والخفا والروح والقلب والكلمة والروع والفؤاد والصدر والعقل والنفس ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[1]. أي من عالم الأمر الذي يدبر به الله الأشياء فليس متحيزا بالعرش فإن العقل غاية ما يستدل به التلازم والسبب والمسبب والتحيز للجرم فنهاية الجواهر التي تقبل تحيزا فلك العرش الذي هو سيد الأجرام كما أن الإنسان سيد الخلق وهو سقف

[1] الإسراء 85.

الجنة والمحيط بها وبالكرسي والسماوات والأفلاك والأرضون من كل ما هو جرم فالروح خارج عنه غير متحيز والتحيز إنما يتوهمه العقل فلا وجود له إنما هو متخيل، فله شاهدنا بالله العرش بمنزلة قبة مولانا إدريس في وسط الكون فنراه بنور الله الذي أشار له النبي صلّى الله عليه وسلم.((**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**))[1]، ((**فلا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**))[2]. فهو حديث قدسي برز من مقام قدسي فالقدس الطهارة من الكون أي لا رائحة للعقل فيه، وشاهدنا بالله عوالم خارجة عنه لا يعدها الحصر بمائة ألف ولا غيره باعتبار فروع الأمهات وأما أصولها فثمانية عشر ألفا وآخرها الإنسان آدم، فقد شاهدنا من الروح وطبقاتها ونورها وبعدها وإشراقها على البدن واتصالها بجر واحد ما لا يفيد فيه القلم ولا الكلام وإنما رمزنا وكتمنا ما أمر الله بكتمه فإننا شاهدناه بالنور الرباني الذي يغيب نعوت العبد المقرب مع بقائه. ((**يا موسى إني أعطيتك عشرة آلاف سمع لتسمع كلامي وأعطيتك عشرة آلاف لسان لتجاوبني فأنا السامع وأنا المجيب من حيث لا وجود لك**))[3]، وهو الفناء الصرف الذي يعقبه التمييز فالأمر والإرادة والتكوين هو عين ما يظهر منه وجود فالجسد يتصرف بقوة الروح الأمر الإلهي فالروح يتصرف بالأسماء الإلهية فالأسماء قوة سارية في الأرواح والأجساد فالإنسان يعمد عن الإرادة إلى جسده وجسده يعمد على قوة الروح والروح تعمد على الأسماء فتحصل أن قوة الأسماء هي قوة الروح وقوة الروح هي قوة

[1] الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3127. | وأخرجه والبخاري في "التاريخ الكبير" (354/7)

[2] الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 6502 حديث قدسي.

[3] عن ابنِ عبَّاسٍ رضِي اللهُ عنهما، قال: "أوحَى اللهُ عزَّوجلَّ إلى موسَى عليه السَّلامُ أنَّني جعلتُ فيك عشرةَ آلافِ سمعٍ، حتَّى سمعتَ كلامي، وعشرةَ آلافِ لسانٍ حتَّى أجبتني، وأحبُّ ما تكونُ إليَّ وأقربُه إذا أكثرت الصَّلاةَ على محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم". الراوي: سعيد بن جبير|المحدث: السخاوي| المصدر: القول البديع| الصفحة أو الرقم: 193

الجسد فالإنسان يعمد عليه على أسماء ربه فما بعده بيان فعند قوة مشاهدتك لجسدك بقواها الأرواح وبقواها الأسماء تسمع ألسنة الأسماء هي التي تنطق بالشرائع فلسان الغافر مثلا: ((**فلو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولأتى بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**))[1]. إلى آخر ألسنة كل مرتبة فما راج في قلبي حكم إلا علمت لسان مرتبة تكلمت به فهو محل اتحاد العلم وهو نقطة واحدة لا اختلاف فيها أصلا وإنما مراتب أسماء الله تنوعه إلى ما تتعلق به الأسماء فقد فتحت لك مخدعا وصندوقا للحكمة فاجتهد في الصدق تفز بما فيه ونحن أصحاب سيدنا القطب التجاني أكرمنا الله بنور الدليل فنرى في كل حرف من حروفه أقاليم القصص والقضايا بين الرب وعبده فأشاهد في حرف واحدة عينية العلوم كلها فأستخرج لو أردت في حرف من حروف هجاء الدليل ما تعلق بالمؤثر تعالى والأثر إلى آخر الأمر فإنه برز من وحدة الحق فألبسه لباسه من الإطلاق والإعجاز والإحسان بكل ما يمكن فالله نحمده ونشكره على ما أولانا من الفضل والكرم. **(قوله والنفوس)** فهي الجوهر البخاري اللطيف الناشئ من بين الجسد والروح باصطكاكهما الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية فهي الروح الحيوانية فإن أشرق نورها على ظاهر الجسد وباطنه فيقظة وعلى باطنه فقط فنوم وإن خرج منهما فموت فالنوم أخو الموت في جنس ذهاب الإشراق على الظاهر فقط، فالنفس الأمارة الميل إلى الطبيعة البدنية من اللذات والشهوات الحسية ومن جذب إلى جهة سفلية فهو مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة فكلف الشرع المكلف بها أن يعطيها على قانون شرعي ويروضها بميزان شرعي وإلا فهي أمانته في يده فلا يحل له أن يضيعها ولا أن يقطع عليها الإرفاق فإنه ظلم لها وليست ظالمة فإنها ليست بمكلفة بشرع وإنما مالت إلى طبعها

[1] قال صلى الله عليه وسلم :"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لو لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لهمْ." الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2749.

الذي خلقت عليه مع قطع النظر عن الشرع فهي تستحسن الحسن وتستقبح القبيح وتستحلي الحلو وتستمر المر كغيرها من الحيوانات فافهمه فإنه دقيق فأنت المكلف لا هي فلست إياها لأنك تقول نفسي بالإضافة ولا يضاف اسم لما اتحد به فما يفعله أهل الرياضة من قطع الإرفاق حتى يوكلها الحشيش ظلم ما لم يضطر ولا دليل له في الشرع. فمن زهد في مباح أحوجه الله إلى حرام، وترك محتاج له ترهب، ((**لا رهبانية في الإسلام**))[1]. الزهد ترك محرم لا غير فالنفس معذورة فإنها طبعها فأنت مكلف بالميزان الشرعي وهو الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط فهي من باب إطلاق الحال على المحل فالأمار هو أنت حيث أمرك الشرع بأمر وأهملته وأمرت مرارا بغيره فمخالفة بالامتثال لأمر الله لا غير فالنفس اللوامة هي التي تنورت بنور القلب فتنبهت به من سنة الغفلة فإن أساءت بحكم طبعها لامت وتابت. **إذا أحب الله عبدا أقام في قلبه المزامير.** فالمزامير الزواجر الإلهية المسماة بالهواجس الربانية فهي محل التوبة لا التائبة فإنها غير مكلفة فالنفس المطمئنة هي المنورة بنور القلب فتخلت من الذميمة وتحلت بالحميدة فهي الطمأنينة وأنت المطمئن حينئذ الساكن بذكر الله المحبوب فالراضية هي التي رضيت بالله ربا وبفعله تصرفا وبحكمه حكما مع قطع النظر عن الحلو والمر فهي محل الرضى فأنت الراضي حينئذ فالنفس المرضية هي التي ارتضاها ربها لخدمته على سبيل المشاهدة الكاملة والمراقبة فهي محل الصفة المحبوبية فأنت المحبوب الذي هو عينك مع الميزان الشرعي من غير بخس ولا تطفيف بل كنت في درجة الاعتدال مع ربك ومع نفسك.((**إن لنفسك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا وإن لضيفك عليك حقا فأعط**

[1] قال صلى الله عليه وسلم:"إنّ الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة". الراوي: سعد بن أبي وقاص | المحدّث: الطبراني | المصدر: المعجم الكبير | الصفحة: 6/ 62 الرقم: 5519.

لكل ذي حق حقه))[1] فتعمل عملا لا يضر بعبادة ربك ظاهرا وإن كان السبب عملا بالله لله وتعبد عبادة لا تضر بسببك، **فترك الأسباب معصية والاتكال عليها كفر.** فاعلمه فإنه مزلق. فالأسباب من الله فالعبادة سبب لنجاتك فالمتغذى به سبب مشروع لبقاء نظامك فالجسد محل دولتك وشرفك فإن أفسدته عاقبك مالك الملوك فأنت مالك في بدنك وروحك الانتفاع لا غير فالروح تدبر بها أمرك والجسد مطيتك إلى ربك فلا تغتر حتى تطلب النفس منك حقها عند ربك فإنه تعالى خلقنا وأحوجنا إلى نعمه فلا نستغني عن نعمه نفسًا واحدا فكيف إظهار القوة مع الخبير بك فاستن بالرسول صلّى الله عليه وسلم فهو الأسوة وغيره في معرض الغفلة والجهل الأصلي فلا تقدم عقلك على رسول الله فإنه رجس من عمل الشيطان. **((إنّ من سنّتي النكاح فمن رغب عن سنتي فليس مني))**[2]. بل من سنة الشيطان فلا تغتر بما يفعله أهل الرياضات فإنهم يعذرون قبل العلم باستيلاء صولة الحال عليهم فما يروى عنهم يسلك مسلك الحال الغالب فالعامة تملكهم الأحوال والخاصة يملكون أحوالهم والعارفون كالصحابة وأصحاب سيدنا لا حال لهم البتة بل هم مع الشرع حذو نعل بنعل فالإرادة حال غالبة فأصحاب سيدنا مع ربهم انقلبت أي صارت الأحوال مقامات فصارت المقامات معاينة ومعرفة فتجردوا عن لوازم النفس. **يا داوود خل نفسك فتعال.** فتركنا نفوسنا فنزلناها منزلة صبي نعطيها ما تحبه بأمر ونمسح لها ونضمها

[1]. آخَى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بينَ سَلْمانَ وبينَ أبي الدَّرْداءِ، فزار سَلْمانُ أبا الدَّرْداءِ، فرأَى أمَّ الدَّرْداءِ متبذِّلةً، فقال: ما شأنُكِ متبذِّلةً؟! قالتْ: إنَّ أخاكَ أبا الدَّرْداءِ ليس له حاجةٌ في الدُّنْيا. قال: فلمَّا جاء أبو الدَّرْداءِ، قرَّبَ إليه طعامًا، فقال: كُلْ، فإنِّي صائمٌ. قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكُلَ. قال: فأكَلَ، فلمَّا كان الليلُ ذهَبَ أبو الدَّرْداءِ ليقومَ، فقال له سَلْمانُ: نَمْ، فنام، ثمَّ ذهَبَ يقومُ، فقال له: نَمْ، فنام، فلمَّا كان عندُ الصُّبْحِ، قال له سَلْمانُ: قُمِ الآنَ، فقاما فصلَّيَا. فقال: إنَّ لنفسِكَ عليكَ حقًّا، ولربِّكَ عليكَ حقًّا، ولضَيفِكَ عليك حقًّا، وإنَّ لأهلِكَ عليكَ حقًّا، فأَعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فأَتَيا النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فذَكَرا ذلكَ؟ فقال له: صدَقَ سَلْمانُ.

الراوي: وهب بن عبد الله السوائي أبو جحيفة|المصدر: الجامع الكبير، الترمذي، المجلد الرابع، تحقيق د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 سنة 1996| كتاب الزهد باب: 64 |الصفحة:4/212 | الرقم: 2413.

[2]الراوي: أنس بن مالك | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري، كتاب النكاح 67، باب الترغيب في النكاح، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط1، 1423هـ/2002م | الصفحة: 1292، الرقم: 5063.

ونؤويها إلينا بين يدي ربنا فوقفنا بها مع الله من غير تضييع حقها من غير ذبح ولا مخالفة فأنت الولي عليها والحاجر فالنفس الملهمة هي التي تأتي بإلهامات وإلقات من الله بوساطة الرسول صلّى الله عليه وسلم فهي محل الإلقات وأما المُلهَم بالفتح فهو أنت فأنت المراد فالنفس الكاملة هي التي أفناها الحق كماله وأكرمها بمرتبة الصحو والبقاء مع كمال الفناء فيه فهي مرتبة بين الصحو والفناء فلا يشغله الفناء عن الصحو ولا الصحو عن الفناء فهو كامل في نفسه يرسل لتكميل الغير. **(قوله مقدمة)** فمقدمة الكتاب كما هنا ما يذكر فيه قبل الشروع في المقصود لارتباطها، وأما مقدمة العلم فهو ما يتوقف عليه الشروع، فمقدمة الكتاب أعم. **(فقوله قال الشيخ الشعراني[1])** فهذا ما يبطل دعوى من حاول إبطال الكتاب ببعض موافقة. **(قوله فإنّ من كان علمه مستفادا من المحدثات)** فمعنى المحدثات الأفكار والأقيسة لا الدليل الشرعي فإن من أخذ القرآن بتواتر يفيد العلم والحديث كذلك بوساطة الأسانيد الصحاح فإنه أخذ عن الله فإن القرآن وحي جلي والحديث وحي خفي وأشار به إلى طريق الإلهام لكن الإلهام لا يخالف الدليل الشرعي فإذا كان لا يخالفه فالحكم عليه بالدليل لا بالإلهام؛ اعلم أن أسباب العلم أربعة: طريق سمع وهو شرع، وطريق حاسة، وطريق فكر وهو حركة العقل في المعقولات بتركيب المقدمتين أو أكثر فتعصر النتيجة منهما فهي العلم، وطريقة إلهام وهو مقام واسع إلا أنه يجب أن يعتقد الملهم بأنه ألهم من حضرة المصطفى صلّى الله عليه وسلم فإنه هو الواسطة لكل موجود فلا ينسبه إلى الحضرة الإلهية إلا بذكر الواسطة فإنه صلّى الله عليه وسلم واسطة للأنبياء والأولياء والعلماء والمؤمنين، دليله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا

[1] أبو المواهب عبد الوهّاب بن أحمد بن علي الأنصاري المشهور بالشعراني، العالم الزاهد، الفقيه المحدث، المصري الشافعي الشاذلي الصوفي (898هـ-973هـ).

عِلۡمٗا﴾[1]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾[2]. وبما شاء هو الإلهام لكن الإلهام لا يأتي إلا بفهم جديد من الشريعة بحيث تظهر له معان في الدليل لا غير فإن خالف ما جاء به الشارع نبذ ورمى بفضاء الإهمال، فهذا الطريق هو الذي انفرد به أهل الله فيعاينون بالدليل حقائق كما تعاين بنور الشمس كلما قابلك فيكون عنده حرف الدليل مرآة صافية فتنطبع له كل صورة من صور الحقائق فيه فيرى في الحرف الواحد مائة ألف علم وستة وستين ألف علم فيشاهد ذلك في القاف من قل ومن الواو المحذوفة للساكنيْن وفي اللام وفي الهمزة من أنت وفي النون والتاء فقد اشتمل على ستة حروف كل حرف يشاهد فيه تلك العلوم المتنوعة فافهمه فهو الذي أشار له بأنه يأخذ عن القديم لا أنه يتلقى من الله بلا واسطة رسول أو أنه يدرك القديم فيأخذ عنه فهذا المشرب هو الذي يخفى عن أهل الظاهر فيجب عن أهله ألا يشوشوا به عن ضعفاء العلماء فإن العلماء نجوم الأرض والملك، والأولياء نجوم الملكوت فالملكوت عالم متوسط بين الكثافة واللطافة فلا يدركه ناسوتي ما دام ناسوتيا فيجب على العلماء أن يسلموه لأهله فإن أهله ما أظهروه إلا لأمثالهم فمن طالع كتبهم من غير تعليم وتوقيف منهم ضل وخسر فيسيء الظن بهم فلا ينفعه علمه فإن الولي في قومه كالنبي في قومه فله سترهم الله مع وجودهم رحمة للعباد فلله الحمد فإياك أيها العارف الذي أفيض عليه علم الوهب أن تقول تلقيته من الله فإنه محال شرعي بل صرح كل الصراحة بأن رسول الله صلّى الله عليه وسلم وبوسائط خلفائه من الإنس والجن والملك أفاض علي كذا وعلمني كذا وحدثني في نفسي بكذا أو أكرمني رسول الله صلّى الله عليه وسلم

[1] الكهف 64.

[2] البقرة 255.

بقرطاس مكتوب بكتابه معلومة بالفتح فلا يرى الكتابة إلا من أهديت له وأما غيره إما أن يرى صحيفة غير مكتوبة أو مكتوبة بخلاف ما يقرؤه صاحبها كصحائف بقي بن مخلد ومثل ابن العربي وغيرهما وكصلاة الفاتح على يد البكري فإنها من رسول الله جاءته فمن نسبها لله أهدر دمه وعرضه وهو ظالم فلو قالوا ما بينته ما أنكر عليهم أحد بل يعظمون به فإن العلماء رضي الله عنهم الذين لم يبلغوا عالم الملكوت وهم نجوم الملك والناسوت لما سمعوا بأنه نزل علي من الله كذا بإسقاط الوساطة الأعظم اقشعرت جلودهم بغيرة الله على دينه نخافوا ادعاء الرسالة بعد خاتم النبيئين فلهم العذر فإن نهضوا قاموا مجاهدين باعتبار ما عرفوه فالمشوش عليهم المثير فتنة فافهمه فصلاة الفاتح أهداها رسول الله صلّى الله عليه وسلم للبكري عموما كما أهداها للشيخ رضي الله عنه فالشيخ قال أخذتها من رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقظة وغيره قال أنزل علي من الله أو من السماء أو من لسان القدرة فكلها عبارة تحتاج إلى أدب ومن سوء أدب أهدرت به الدماء كالشطح فالشطح إن كان عن غلبة حال سلم وإلا فلا فأهل الشطح رضي الله عنهم مجذوبون في حالة لا يفقهونه وإن قالوا في صحو فهم غرقى في بحر الصفات.**(قوله ومن قطع عمره من المحدثات)** هي علوم الأفكار والجدال والتنميق والحدسيات والنواميس ومعرفة الاصطلاحات وكيفية الرد والجواب وعلوم السياسات وعلوم الحرف كالقضاء وغيره والشهادة والخطط وإن كانت شرعية لكنها تلهي القلب بامتلائه بصور الأكوان وإن كان الثواب في الخطط أكثر لأنها مناصب الرسل لكن تشغل القلب عما يريده ابن العربي من طريق الإلهام فلا بدّ من كيفيته وأراد ابن العربي أن يخرج الفخر الرازي عمّا ابتلي به من الخوض في ظلام الفلاسفة ثم إنه استحسن في آخر عمره بعض قواعدهم لمّا كبر عقله فثقل عليه الأمر عند الموت فقال اللهم الإيمان كإيمان العجائز ومن مثله يحذره فهو تحذير وإشارة إلى ما يقع من علم الفكر والأقوال فلا

يحصل من ابتلي بنقل الأقوال والرد والجواب الأعلى مثله فرضي الله عن المقربين الناصحين للأمة.**(فقوله إلى شهود الحق)** فشهود الحق رؤية الحق بالحق.**(فقوله الخضر)** بناء على أنه ولي في مقام القربة وهو الحق وقد تعلم الفقه من أئمة المجتهدين.**(قوله فلا علم إلا ما كان)** لخ فإنه علم ذوقي حق كله فلا غيم ولا رين فيه وأما بقية العلوم فلا بدّ من حجب الأفكار والعقل حجاب والرياضة بالنفس والإرادة وطلب الفتح والولاية والتصريف في الكون حجاب نحاسي صعب الزوال إلا أن أعطيت نفسك للشيخ فإنه يبعدك من نفسك وهواك ويقطعك عن مألوفك ومحبوبك بإشارته وبهمته في ساعة واحدة ويعلق قلبك بربك من غير مشقة فمن صعب عليه أن يصحب مع الله فليصحب من يصحب مع الله فإن صحبته توصله إلى الله فلا يغلط مثل الإمام الفخر وأحرى من دونه في درجة العلم فإن العلم في نفسه حق لكن تصحبه نية فاسدة كدعواه وشفوف مرتبته على العامة وحب العلو به والكبر وإن بوهي به بطل عمله فالشيخ لا يجرده من العلم وإنما يجرده من الدعاوي الباطلة فإن أمر الإنسان مبني على المعي والضعف. ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾[1]. فالعارف لا يتعزز إلا بأصله النطفة فلا يشاهد نفسه إلا نطفة أبدا فكل شيء يرجع إلى أصله، فلينظر الغافل ولو ملكا إلى ما كان عليه من تناول النجاسات في بيت الخلاء يعرف مقامه وأن الطعام ان صاحبه في بطنه أفسده في نصف ساعة وهو أصلنا الذي خلقنا منه وله فعزنا النظر إلى ربنا وأما أنفسنا فقد علمنا نجاساتها وخبائثها فافهم، فالشرع أي تقليده هو الحق وهو طريق الحق المحض وهو الذوق وأما الفكر فطريق الظن. ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى

[1] الطارق 5-6.

مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔاۚ﴾[1]. وهو جهل وإنما رخصوا فيه الفروع للضرورة. ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ﴾[2]. فالباغي من أمكنه طريق العلم على يد شيخ وتبع الآراء قال فقال فهو المتعدي على نفسه فالاجتهاد إنما شرع قبل إشراق شمس العارف كابن العربي رضي الله عنه فإنه شمس تذهب ليال التخمين والآراء فقد أذن الله لداوود عليه السلام في قضية الغنم المتنفشة فحكم فلما فهمها الله لسليمان عليه السلام أمسك وفوض أمره لسليمان وهو صغير فقال الله ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾[3] لكن لما أظهر الله أكمل منه في القضية سلم له الحكم فإنه بإلهام وحكم داوود فيها باجتهاد وهما على حق لكن حقيقة الوهب أوضح كعلم ابن العربي مع الإمام الفخر فإنهما على حق وحقية ابن العربي ككون علمه ذوقا أوضح وأصح وأعلم بلا حجاب أصلا فهذا يغترف من بحر العيان وهو يغترف من بحر الأفكار والأوهام ونصب الألفاظ اليونانية والعجمية فالذي يغترف من عين الشرع أعلى وأصح ممن يغترف من علم فلسفي فلا تحل مطالعة ما ألّفه الفخر في الفلسفة ولا ابن عرفة ولا غيرها ممن نصب نفسه إماما لإبطال شُبَه الكافرين فهم مجاهدون ومناضلون عن الإسلام لكن في القرآن غنية عن جميع ذلك فلا حجة بعد القرآن فإنه بإذن وبقوة الله وأنبيائه فلا تمل عن القرآن فإنه كله حجج قاطعة مبطلة للشبه فالركون إلى الكلام بالفلسفة استحسان لغير القرآن. ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[4]. فاطلب شيوخا في القرآن تجد ما عليه الرسل كلهم. ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾[5]. ولم يقل فبهدى الفلاسفة اقتده فإنهم على ضلال فلو كان نورا لنور أئمتهم

[1] النجم 28.
[2] البقرة 172.
[3] الأنبياء 178.
[4] المائدة 4.
[5] النحل 123.

بل أضلهم وزاد لهم صمما عن القرآن الحق، جاه الله في تخليص نفسك، ((**خير الأمة أولها وآخرها وفي وسطها الكدر**))[1]: وهو علم الكلام والمنطق والفلسفة والشعبذة إلى آخر فتن الكافرين، فقد أكرم الله أئمة الحق بالقرآن وعلم الحديث لكن اترك في الحديث الإلحاد والحكم بالوضع من غير تثبت فإن المحدّثين أكثروا من التجريحات والتضعيفات بلا تثبت فكلما أسنده الإمام كأهل الكتب الست والسيوطي والأئمة المجتهدين كمالك والشافعي والغزالي في الأحياء والفقهاء الراسخين فاعمل به ما لم يناقض القرآن والإجماع فلا تضيق في الألفاظ ولا في الاصطلاحات فإنما هي ألقاب فلا تعتقد أن ما ضعفه الأئمة يحكم عليه بضعف مدلوله بل إما إسناده بما عندهم من الاحتياط أو من متنه كذلك فربما يكون ضعيف الإسناد صحيح المتن والحكم، فالضعيف إن خالف نصا جليا ترك لا غير وإلا فهو خير من الرأي فقد ضعفوا ما أثبته الأئمة العظام كابن ماجه والترمذي ومسلم والغزالي وصاحب الغنية وقوت القلوب مع إطباق قرونهم وطبقاتهم على إمامتهم وبضلعهم فلا سيما أن الله أكرمهم بالذوق والكشف ويسألون رسول الله يقظة فيما أهمهم من شأنه كما تواتر عن الجلال السيوطي، فالحاصل أن الضعيف عندهم إن خالف نصا جليا ترك وإلا عمل به فإن العمل إنما هو بالنص الذي عضده ولا تجرح الأئمة، فيا ليتني اقتصر الناس اليوم على الكتب الصحاح وتركوا الخوض في الأسانيد فإن علم الرواية أمر فرغ منه ونحن تبع كما فعله عثمان في المصحف فنحن نعلم يقينا ما هو حديث وإن ضعفه الحفاظ وغيره وإن صححه الحفاظ، فإني في زمن صغري دون البلوغ أشاهد عينية الحكم من غير تعلم حروف الهجاء فضلا عن القرآن

[1] قال صلى الله عليه وسلم:"خير أمتي أولها وآخرها، وفي وسطها الكدر".
الراوي: أبو الدرداء | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير | رقم الحديث: 4056.

والحديث فإذا سئلت عن حكم تصور الحكم وتجسد حتى أراه وأنا أسرح الغنم ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]. فجميع ما ألّف فيه الصوفية ودوّنوه وجميع أحوالهم وزهدهم وجميع أنواع المكاشفات وخرق العادات كالطيران والمشي إلى مكة والمدينة وعرفة في المواسم على طريق الخطوة ومخالطة الأموات بأجسادهم ومشاهدة أحوال أهل الآخرة ومعانقة السموم والسباع واللصوص والاختفاء عن الأعين والقتال مع الأرواح مع الكافرين المستورين وكالاجتماع بالرسول صلّى الله عليه وسلم وأعلام السنة جلدى بالحرام والشبهة إلى آخر ما سطر في طريقة الأولياء قد شاهدته وحاولته وأعطيته كنبع الماء من الحجر بإشارتي قبل قراءة العلم والقرآن فضلا من الله وكمشاهدة الجنان وطبقات النيران بعين الكشف قبل الدخول في طريقة الشيخ رضي الله عنه. فلما قرب أوان سعدي بالانخراط في الطريقة الفضلية نصب لي الحق سبحانه صورة مكة المشرفة في وسط حاجبي الأيمن ونصب المدينة في وسط حاجبي الآخر فيشغلني ما أشاهده من الطوافين والزائرين وعراجين النخل وسعف النخل عن نفسي فكنت أقرأ المصحف في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأعلقه في سارية حتى أرجع إليه وذلك كله صحيح قبل الدخول في الطريقة التجانية الأصلية التي هي طريقة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فشيخ هذه الطريقة الرسول صلّى الله عليه وسلم فيحضرهم عند الذكر كما سيأتي وإنما مقصودي أن جميع ما عليه الصوفية ذقتُه وعاينتُه فلا أعترض على أحد بعده فإنهم على حق عظيم فلما دخلت مع الشيخ رضي الله عنه طوى لي تلك المسافات والمشقات فقال لي أنت ولدي فارفع رأسك واشكر ربك فانصبغت بصبغه مرة واحدة فزال في خلدي ما أجده من الأتعاب والحيرة والهيام والعشق وأكل

[1] البقرة 210.

الحشيش فإني قبله استحسن الحشيش على السمن والعسل واستحسن الغار على المنارة والقفار على القرى فلا أجد راحة إلا في الفلوات والقبور وأما الآن فلله الحمد فقد أشرقت لنا شمس الذات وبدور الصفات ونجوم الأسماء فشاهدنا الحق حقا والباطل باطلا فما عليه الصحابة الذي هو عين طريقتي الآن هو الحق المبين فكل ما خالفهم نعده باعتبار ما عندنا الآن شبهة ودرجة سفلى فإن أصحاب سيدنا رضي الله عنهم في الدرجة العالية التي هي درجة المعرفة بالله وهي التاسعة باعتبار العلو والأولى باعتبار الأصل، فالطريقة التجانية أصلية أمّ الطرائق كلها فهي عينية الحق وهي طريقة سهلة سمحة مستقيمة لا رياضة فيها وإنما فيها إمحاض العبودة لله تعالى مع الفرح به والتسليم له. ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[1]. فقد قررنا فيها فلله الحمد فكل ما نراه ننسبه للرسول صلّى الله عليه وسلم ونسمع منه صميم الحكم فلا شبهة عندنا ولا جزع ولا فزع ولا ظن ولا وهم ولا شك بل أجلسنا شيخنا على يد رسول الله صلّى الله عليه وسلم في حضرة المعاينة العظمى والمراقبة الكبرى والمشاهدة، فالضعيف عندنا في المراقبة والاستسلام ومصافة الاعتقاد والتبري من الدعوى والخاصة عندنا في تيار المعاينة والمكالمة والمحادثة والمؤانسة والمعرفة فهي الدرجة القصوى باعتبار الحقيقة وهي مقام نهاية التذلل والافتقار للمولى والالتجاء به فعند العامة دنيا وعند الله كبرى عليا، فمن انقاد للقطب التجاني بكليته بلغ من ساعته إلى موقف المعاينة فلا يشغله بعده شاغل لله الحمد فإنه بنيت طريقته على مناهج الصحابة حذو نعل بنعل وهو إشارة تتبعي في الرؤيا قدميه صلّى الله عليه وسلم فلله الحمد فما خالف الصحابة عندنا يرمى في الإهمال. **(قوله إلى البرزخ)** العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة والأجسام المادية فالعبادات تتجسد بما يناسبها إذا وصل إليه وهو الخيال المنفصل فالبرزخ لغة الحاجز بين الشيئين وهو عالم المثال وهو الحاجز بين أهل الدنيا

[1] الأحزاب 33.

وأهل الآخرة فله وجه إلى الدنيا ووجه إلى الآخرة وهو هيئة خرقه كل جرم وفي وسطها الأرواح فالبرزخ في جرم الظفر مثلا يسكنه ما يعلمه الله من أجناس المجتنين وأما برزخ البرازخ فهو حضرة الواحدية التعين الأول الذي هو أصل البرازخ وهو البرزخ الأعظم الأكبر. **(قوله علمان)** لخ حتى لا ينكر مرتب على العلم بالله فإنك إن علمت أن الله يتجلى في أي شيء شاء وأن الكون كله أثره معظم به وأن الحقارة والإستقذار والروائح الكريهة إنما هو باعتبارك وأما هو فغني عن العالمين فصورة ظلام كمال عنده فإنه فعله وقس فلا يقيده العقل بتنزيه ولا بتشبيه بل فإن مرتبته التسبيح والتقديس لا التنزيه والتشبيه فالتسبيح إدراك العقل من الشرع بأن الله متقدس متبعد عن نقائص الإمكان والحدوث فهو حاكم لا يحكم عليه بشيء وإنما يحكم بحكمه. ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[1]. فالرحمة أن نصِفه بما وصف به نفسه من غير تقييد ولا تأويل ولا إطلاق فإن حكمنا عليه بأنه مطلق قيدناه به وهو عين ما يفر منه العاقل فالرسول ينزه ثم يشبه والعقل يشبه ثم ينزه ومعنى التقديس والتسبيح علمك بأنه ليس جرما ولا عرضا ولا معنى مجردا كالأرواح فإن الجرم يفتقر إلى الأعراض الحادثة بمشاهدة التغير وكل متغير حادث فالعالم جرميه وعرضيه حادث والأرواح المجردة حادثة وهي جواهر ليست بمتحيزة بالأجرام ولا بالأعراض بل هي معان مجردة عن طور العقل. ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[2]. وهي حادثة بدليل قوله صلّى الله عليه وسلم ((**كان الله ولا شيء معه**))[3] وبقوله ((**كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت**

[1] الأنعام 54.

[2] الإسراء 85.

[3] "دَخَلْتُ علَى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وعَقَلْتُ نَاقَتي بالبَابِ، فأتَاهُ نَاسٌ مِن بَنِي تَمِيمٍ فَقالَ: اقْبَلُوا البُشْرَى يا بَنِي تَمِيمٍ، قالوا: قدْ بَشَّرْتَنَا فأعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ عليه نَاسٌ مِن أَهْلِ اليَمَنِ، فَقالَ: اقْبَلُوا البُشْرَى يا أَهْلَ اليَمَنِ، إذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ، قالوا: قدْ قَبِلْنَا يا رَسولَ اللَّهِ، قالوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عن هذا الأمْرِ؟ قالَ: كانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شيءٌ غَيْرُهُ، وكانَ عَرْشُهُ علَى المَاءِ، وكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شيءٍ، وخَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ فَنَادَى

خلقي لأن أعرف في عرفوني))[1] وبإجماع المسلمين المستند إلى هذا الدليل فالإجماع لا بدّ أن يستند إلى دليل شرعي وهو ذوقنا معشر المقربين من الله باتباع الدليل الذي هو عين الحق وأما الدليل العقلي فإنه وإن صح يحجره الشرع فمثاله أن العقل يحكم بجواز أن يدخل الله الجنة الكافر فإنه مالك لكن حجره الشرع فنحن لا نتبع إلا الحكم الغالب للأحكام وهو الشرع فالشرع لا يحجره العقل بل العقل تحت حكم الشرع فقدر اضمحلال العالم وهو هالك بالتغير فما بقي بعد ذهاب العقل ومصوراته ومدركاته ومشخصاته وممثلاته ومبصراته ومخيلاته من جميع ما يخطر بالبال فما بقي بعد فهو القديم الباقي الأول الآخر الظاهر الباطن القدوس من نفسه من تنزيه منزه فإن تجلى في أي مظهر من مظاهره فلا ينكر فإنه غالب. **(قوله الخلوة)** هي محادثة السر مع الحق حيث لا أحد ولا ملك. **(فقوله الرياضة)** هي تهذيب الأخلاق النفسية وتمحيصها عن خلطات الطبع ونزغاته. **(قوله من لا غَوص له خ[2])** كلام زجر. ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[3]. وأما في باطن الأمر فالعلماء نواب الله أي نواب رسوله وخدام شريعته وهم الأئمة الأعلام فلا يخاطبون

مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يا ابْنَ الحُصَيْنِ، فَانْطَلَقْتُ، فَإِذَا هي يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا. ورَوَى عِيسَى، عن رَقَبَةَ، عن قَيْسِ بنِ مُسْلِمٍ، عن طَارِقِ بنِ شِهَابٍ، قالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، يقولُ: قَامَ فِينَا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مَقَامًا، فأخْبَرَنَا عن بَدْءِ الخَلْقِ، حتَّى دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذلكَ مَن حَفِظَهُ، ونَسِيَهُ مَن نَسِيَهُ." الراوي: عمران بن الحصين| المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري| الصفحة أو الرقم: 3191.

[1] ذكره العجلوني المصدر: كشف الخفاء| رقم الحديث: 2016، (2/ 134) | والمشهور على الألسنة: "كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقًا في عرفوني".

كما ذكره المحقق الكركي في (رسائله)، قال: ((ويؤيد ذلك الحديث القدسي كنت كنزاً...الخ)). وابن أبي جمهور الأحسائي في (غوالي اللئالي)، والمجلسي في (البحار). والسبزواري في (شرح الأسماء الحسنى)، قال: ((ومن الخطيات مقام (الخفي) ومن مقامات النفس مقام الخفاء المشار إليه بقوله: كنت كنزاً مخفياً...الخ)). وكذلك الآمدي من علماء السنة في (الأحكام) قال: ((قال عليه السلام حكاية عن ربه: كنت كنزاً لم أعرف، فخلقت خلقاً لأعرف به)).

وممن ذكره أيضاً من العلماء المتأخرين: الشيخ محمد حسين الأصفهاني في (نهاية الدراية)، والعلامة الأميني في (الغدير)، والميزا حسين النوري في (نفس الرحمن)، وغيرهم. ومنهم الآلوسي في تفسيره، وحاجي خليفه في (كشف الظنون).

[2] اللفظ "من لا غَرضَ" ذكر في طبعة درب غلف وورد في كتاب جواهر المعاني بلفظ "من لا غوْصَ له".

[3] الإسراء 36.

عندنا بمثله فإنهم حمال الشريعة إلا أن العارفين يغني بعضهم لبعض في بساط الأذواق ولم يقصد عامة الخلق ولا ظن أن العلماء يجثون فيه لعلمه بأن مقام العلماء عام أريد به العموم ومقامه خاص أريد به الخصوص فلو علم أن العلماء يجثون لتركه محبة في سلامتهم فالعلماء لما سمعوا ما لم يدخل تحت علم فكرهم ظنوا العموم فغلطوا فتكلموا بما أدركوه بأفكارهم فجعلوا الحكم العادي حكما عقليا على وجه الغلط ولم يعلموا أن العقل إنما يدرك أن المالك يفعل في ملكه ما يشاء فهذا غايته في الإمكان وأن ما سوى الله ممكن لا دخل فيه للعقل وهو بتمامه بسبب ومسبب ولازم وملزوم وتحيز وغيره يقال له شيء.﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾[1]. وأن دلالة المقدمات على النتيجة عادي ولذلك اخرق بآدم وحواء وبعيسى وبنطق الصبيان في المهد وبإحياء عيسى للموتى وبنار إبراهيم وأن السبب والمسبب مسندان لله لإمكانهما ولا أثر لهما وأن الشرع إنما حجر النبوءة بعد خاتمها لا زيادة العلوم بنصوص النبوءة فجميع ما ذكره العارفون إنما هو صبابة ومحبة ونفحة من فيض النص الشرعي فلم يحوجنا الشرع إلى ضبابات آراء العقل فتكلم العلماءُ غيرة على الدين لغلط وهو عدم تصور الحكم العقلي من العادي فحكموا على من أتى بعلم لم يفهموه بأنه تزندق حكما في غير محله بل نشأ من جهل مركب لكنهم معذورون فقد قال عمر في حاطب دعني أضرب عنقه فإنه منافق فإنه جاسوس فسماه بزعمه منافقا مظاهرا بالعداوة فاستحل دمه غيرة على الدين فعذره الشرع للغيرة وإلا فقد أوجب الحد العظيم فأخبره الشرع بأنه مؤمن صالح بدري لا يضره مثله، فمثال عمر في القضية العلماء ومثال الشارع المشاهد للحقائق على ما هي عليه العارفون فإنهم يعذرون العلماء بالفكر والكلام وينزلونهم منزلة قائد رحاهم فإنه معذور بقوة حاله وصولة شهامته

[1] الكهف 44.

وهذا معنى قول ابن العربي رضي الله عنه فإني اطلعت على كنزية بين المقامين فلا ينكر عارف على غيره بل يعذره بمثل. ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ﴾[1] لخ. (**قوله** ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ﴾[2]) أي صدقوا بما نسبه الشارع أنّ لله تعالى من الصفات واتقوا الخوض في التأويل الذي هو التعطيل والتحجير على الله تكون ذاته تعالى إلا على قانون عقلي مفترى على العقل بأوهام الحواس ظانين أنهم معظمون الله به وهو تنقيص وتقييد وتحجير فالله ذات مخالف لسائر الذوات، ولذاته ما نسبه الشرع من غير قياس الغائب على الشاهد وإلا لبطل الإيمان وصار شهادة للعقول المؤولة. ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[3]. وهو قول المفسر لظاهر الآية واتقوا الشرك فالتعطيل شركة في كونه محكوما عليه بما يهواه العقل. (**قوله بركات**) أي نماء وزيادة وقوة وهو العلم الوهبي الذي يدرك به الكليات في الجزئيات والجزئيات في الكليات والجزئية بحدتها والكلية بحدتها، فنحن معشر المقربين الكاملين المكملين أصحاب القطب التجاني رضي الله عنه وعنهم آمنا مع الرسول صلّى الله عليه وسلم وأسلمنا معه واتبعنا طريقه واستقرأنا أخلاقه واتقينا الشرك شرك الأغراض مع الله في عبادته وأعددناه حراما ذوقيا فلا نتعرض بأعمالنا لشيء يعود علينا إلا أننا امتثلنا وانتمينا واستمعنا واتبعنا وفوضنا لمن أوجدنا بلا غرض مع استغنائه عنا واجتنبنا التأويل وآمنا بربنا فما ثبت عن ربنا قرأناه كما أنزله وفسرناه بما بيّنه به صاحب الوحي أمينه صلّى الله عليه وسلم ففتح الله لجميع أصحاب سيدنا بركات من السماء والأرض فنعوم بالله في عينية الحقائق من غير حائل فننسبه

[1] عبس 3.
[2] الأعراف 96.
[3] الإخلاص 4.

لربنا فاطمأننا[1] ورضينا فكملت بالله أسرارنا بكمال العيان فلا يدرك بحاسة أبدا. ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[2]. فصارت العوالم كلها عندنا عند بدو جلال ربنا بيضة صغيرة ظلية هبائية خيالية[3] سرابية بقبضة يد ربنا المالك لأمره فرأيناه بنور الله فإننا ننظر بنور الله مقبوضة مقهورة متذللة حادثة خاشعة إلى نهاية متوجهة لربها وهي في يده فلا سفل ولا علو إلا باعتبارها وأما باعتباره تعالى فهو محيط بها غرقى في بحر إحسانه هلكى ببدو جلاله فهي مكلوءة به تعالى محفوظة بأصابعه تعالى. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[4]. فهذا النظر لا يدخل تحت حيطة العقل فليس العقل هو الذي يرى بل هو قوة الفيض الأقدس الآتي للعبد بمزون الأرباح من ماء الغيب وليس كل أحد يقدر على هذا الأقدس وإنما هو لمن سبق في علمه أنه آمن واتقى الفضول في ما لم يثبت عن الله. ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[5]. فهذا الكتاب أيدك الله متعلقه الله لا رأي فيه ولا قياس بل هو لباب ما جاء به التنزيل لا غير فافهم فلا تغلط ولا تستحل ما ذكرته فإنه هو عينية الحق المنزل فلذا لو اجتمع أقطاب الأمة المؤولة ما وزنوا شعرة منهم فافهمه أعنت بالله.**(قوله ومن يتق الله لخ)** بالوقوف عند ما سنه الشرع وعدم الخوض في ساحة التشبيه والتنزيه ووقف عند ما حده الله يقدر له محل خروج ونفوذ بصيرته إلى الاطلاع على الحقائق الإسلامية ويرزقه العلم من حيث لا يظن ومحل ظنه هو قوة فكره ومن حيث لا يظن الوهب الإلهي. ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[6]،

الشرب الصافي الجزء الأول

[1]ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "فاطمأنا"

[2] النجم 41.

[3]ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "خالية"

[4] الشورى 9.

[5] الإسراء 36.

[6] الكهف 64.

﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ﴾[1]. من غير تعلم ولا تأمل بل بمحض فيض فضل الأقدس فإذا أمد روى من ماء هيولى التوحيد فينطق بكل لغة وحكمة بلا سبب ولا اعتماد على مقدمات الفكر. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[2]. امتثلوا أمره واجتنبوا مناهيه وأفحشها التأويل والأغراض في العمل مع الله والتمني على الله أن يكونه على غير ما كان عليه في علمه القديم. فوالله ثم والله ما زاد لك ولا نقص على ما كنت عليه في حضرة علمه قبل خلقه الكون بل جف القلم بما أنت لاق بعد ظهور الكون. ((**ما أصابك في الأزل لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك**))[3]، ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾[4]. فالدعاء سبب لرد القضاء المبرم بساط الشرائع فالشرائع ترتبت على الأسباب والملازيم وهي حق لا شبهة فيها إلا أننا تكلمنا في أصل الشرائع كلها. **(قوله والحد لخ)** فالله مثلا إن نطقت به ظاهر وعلمك بأنه علم على كل معبود بحق باطن وعلمك بأنه لا يقبل التعدد قطعا بأدلة الشرع. ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ﴾[5]لخ. فلم يحوجنا فيه الحق إلى العقل بل بينه كما بين لإبراهيم عليه السلام. ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾[6]. مطلع ومشاهدتك فيه المدلول الذي هو المرتبة الجامعة للأسماء والصفات والأفعال وهي المرتبة المعبودة الدالة على الذات فإن الذات ألبستها عظمتها وهو

[1] الأنبياء 78.

[2] الحجرات 12.

(3) الحديث : "أتَيْتُ أُبَيَّ بنَ كعبٍ فقُلْتُ له : وقَع في نفسي شيءٌ مِن القدَرِ فحدِّثْني بشيءٍ لعلَّه أنْ يذهَبَ مِن قلبي فقال : إنَّ اللهَ لو عذَّب أهلَ سمَواتِه وأهلَ أرضِه عذَّبهم غيرَ ظالِمٍ لهم ولو رحِمهم كانت رحمتُه خيرًا لهم مِن أعمالِهم ولو أنفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ في سبيلِ اللهِ ما قبِله اللهُ منكَ حتَّى تُؤمِنَ بالقدَرِ وتعلَمَ [أنَّ] ما أصابَكَ لَمْ يكُنْ لِيُخطِئَك وأنَّ ما أخطأَكَ لَمْ يكُنْ لِيُصيبَكَ ولو مِتَّ على غيرِ هذا لَدخَلْتَ النَّارَ قال : ثمَّ أتَيْتُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ فقال مِثْلَ قولِه ثمَّ أتَيْتُ حُذَيفةَ بنَ اليَمانِ فقال مِثْلَ قولِه ثمَّ أتَيْتُ زيدَ بنَ ثابتٍ فحدَّثني عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِثْلَ ذلكَ قال : ثمَّ أتيت عبدالله بن مسعودٍ فقال مثل قوله ثمَّ أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل قوله ثمَّ أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مثل ذلك". الراوي: ابن الديلمي | المحدث: ابن حبان | المصدر: صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم: 727.

[4] الإسراء 13.

[5] الأنبياء 23.

[6] البقرة 257.

علم على الذات الواجب الوجود عليه فإن الذات جل وعلا هو الذي فاض فيه نسب العظمة فالمعقول العظمة حجابه العظمة والجلال هو الحد.**(وقوله إلى سبعين)** باعتبار الدلالات أي قوى نسب الدليل فإن نسب الله مثلا لا نهاية لها فالألف وحدة الذات مجردة من الأسماء والصفات فاللام اللطافة والثانية اللطف بعباده والألف وحدة الفعل والمفعول فالفعل مدادية الكتاب والمفعول اسم الكتاب فالخلق كلهم كتاب واحد فالهاء لهوية الذات البحت[1] الساذج فاللفظ بأتمه علم على الملك الحق فقد اندرج فيه الفاعل والمفعول باعتبار الدلالة اللفظية والحرفية فبجميع العلم نرى الحق والخلق فافهمه.**(قوله ذي جدل)** زجر لا غير فالجدل دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة ويقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة فلا يتصور في العلماء أبدا ما داموا علماء الله فالجدل الذي يقصده العالم بالله القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات إلزاما وإفحاما من نزل عن درجة إدراك مقدمات البرهان ليتفطن لدقائق المسائل فيتعلم ممن فوقه لا هضما له فإنه معصية وإعناة فلا يكون في الأمة أبدا فإنها أذعنت للحق ومدت عنقها لأمر الله فالجدال المراء بإظهار المذاهب وتقريرها التعلم من عارف ودق باب الكاملين إلا أنهم لا يجدون من يعلمهم بسياسة وليونة ربانية فأصل تفرق الدين الغلظة كقول الحسن البصري ردوا هذا إلى الحاشية فأغضبه به وانتفخ فاستحوذ عليه الخناس فالعارف الأديب لا يغضب رؤساء الأمة بمثله. ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ﴾[2]، ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[3]، ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ

الشرب الصافي الجزء الأول

[1] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "البحث"

[2] آل عمران 159.

[3] المؤمنون 97.

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾[1]، ﴿فَقُولاَ لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّناً﴾[2]، لكن العارفون كالشعراني رضي الله عنه ينزل عامة العلماء منزلة أولاده فإنه بصدد تعليمهم لكن. ((**إن الله يا عائشة يحب الرفق في الأمر كله**))[3]. فمثله هو الذي يحمل الطوائف على اللجاج فالرفق يؤنس والعنف يوحش. **(قوله ومعارضة)** فلا يقصدونها وإنما يطلبون الحق ممن فوقهم فإن بينه وأفلق به اتبعوه وإلا استنزلوه لدرجة العموم لئلا يهلك. **(قوله كشف حجاب النفس)** أو القلب أو الروح أو السر فالحجاب المانع لك من إدراك شيء فبإزالته عن النفس تدرك الظواهر على ما هي عليه وعن القلب يدرك بواطن الأمور الشرعية وعن الروح تدرك الحقائق على ما هي عليه وعن السر يدرك بالسر الذوق الرباني والوصل الرحماني فالحجاب بيننا وبين الله الجهل وهو اعتقاده فلا وجود له بل معية الحق معنا أبدًا وهو محيط وخبير. ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[4]. فلذلك سميت هذه الطريقة التجانية طريقة الوصول والوقوف في حضرة الله تعالى بما أنزله على سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم فله نسبت للرسول فإنها أمدت من القرآن ولا حظ للعقل فيها فما من طريقة إلا واختلطت بالمقدمات العقلية إلا هذه فإنها محض الشرع فنبرأ إلى الله مما لم يأت به النبي صلّى الله عليه وسلم فمذهبنا قوة الدليل الشرعي فإلى الدليل الشرعي رد رسول الله صلّى الله عليه وسلم شيخنا رضي الله عنه من طريقة يقصد أهلها بالرياضات الكشوفات الكونية فيتعرضون بهممهم للمراتب التصريفية والأغراض النفسية فيحصلون على مطلوبهم الكوني فاطمأنوا به ظانين أنهم على ذروة[5] العبودية والعبودة

[1] الأعراف 200.

[2] طه 43.

[3] الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 6024. | وأخرجه مسلم (2165).

[4] ق 16.

[5] اللفظ ورد في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "ذورة".

حتى يخلصهم الله بالجذب الحبي فطريقتنا طريقة نبوية سنية مجردة من الأغراض وقصد الكشوفات والظهور والخمول بل وجه الشيخ رضي الله عنه قلوب كل من عاهده إلى حضرة الرب فانغمست أسرارهم في بحر الشهود الذاتي فتجردت قواهم بالفيض الأقدس من عين الدليل الشرعي وتبرأت من الركون إلى كل مخلوق. ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى ٱلذِينَ ظَلَمُواْ﴾[1]. أي خلقوا من الظلام وهو كل موجود بعد العدم أي فاركنوا بجميع قواكم إلى ربكم الحق فما سواه باطل مصنوع لا يكون فاعلا أبدا فنعد جميع ما شاهدناه نور الدليل ولا ندعي إلهاما من الله بل نشاهد الواسطة السبب في كل موجود وننسب له رزق الله علينا فالعلم محسوب من الرزق فإذا وُلّينا من الله خطة الولاية علمنا أنها عبودة محضة فنكل الولاية إلى الولي الحميد ونفعل ما جرى به القدر على يدينا ونمسك ونستحيي أن نقول نحن أولياء بل نقول أصحاب وأحباب شيخنا لا غير فلا تجد تجانيا يدعى الولاية وإن كان قائدا بأزمة الأولياء وقائما بحقيه كل موجود عصره وهو القطب فإنه بدائرته في طريقتنا لكن يخفيه وينحاز للعبودية والضعف فلا يرى ذرة من ذرات الوجود دونه بل يعد نفسه خادما لملك الله وهو عبد الله فقط ويبرأ من نفسه فإن ألحت عليه في المذاكرة قال ما هو إلا اسم الله.**(قوله على وجه الذم)** كلام برز من الغيرة والذبية وإلا فلا يقصدونه وإنما يقصدون إظهار الحق وإطفاء البدع على قدر عقولهم فإن الناس متجمدون على العادة وعلى تقرير الأشياخ فإن التلميذ إذا كان يأخذ العلم من شيخه يعتقد بمحبته فيه المفرطة أن الحق ما قرره شيخه فإنه رجحه وهو أعلى منه فلا يقبل من غيره ولو أتى بشمس ضاحية وهو منه جهل فإن شيخه ما قال له إني حجرت على الله أن يعلم غيري غير ما قررته فلم يقل مجتهد اقتصروا على مذهبي فقط فإني حصرت الحق فيه بل هم يعلمون على ما يفهمون فقط فيد الله سحاء على الدوام وملك الله

[1] هود 113.

في زيادة الترقيات والعلو والملك يعظم لا أنه يصغر فهذه الأمة انقطع فيها الأنبياء نخلفهم الله بطائفة العارفين المقربين صفوة الله في أرضه فيجب على العارف أن يلين للعلماء فإنهم أيديه وخدمه وإن برز منهم شيء بين لهم وجهه بمحبة أهل دار الله لا أنه يقول فلان يبغضنا فتزيد لظى النفس فتورث خبالا في أولي الألباب. فنحن معشر التجانيين نحبهم لله ولا ننسبهم للبغض بل نعلمهم بسياسة ونكل أمرهم إلى خالقنا. **(قوله ولقد ابتلى الله هذه الطائفة لخ)** فلقد نسب رضي الله عنه الفعل إلى محله فلله الحمد في شأنه كله وما قصد إلا تنقيتهم من بقية النفوس. ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِالسُّوٓءِ﴾[1]. فهي حية بحياة صاحبها وإنما يقهرها نور الروح والأسرار والإيمان. **(قوله خصوصا بأهل الجدال[2])** وهو تقرير الأمر للغير ليعلمه ممن فوقه في العلم لا أنه يقصد إعناته فليس من أوصاف المؤمنين. **(قوله شرح الله صدره لخ)** فقد نسب الشرح إلى الله وهو في غاية والتصديق بولي معين ليس بواجب شرعا إلا إذا شرح الله صدره فليس بنبي حتى يسجل عليه بالكفر فالمؤمن من حيث هو ولي الله. إياكم ومعاداة أهل لا إله إلا الله فإنهم أولياء الله. فكل من قالها مطمئنا فهو ولي الله فلو أزيل الحجاب لرأيت يد كل مؤمن في يد الله. ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ﴾[3]. فلا يقصد المؤمن هضم أخيه وإنما يقصد بمثله نصرة الشرع ظنا أن من رآه في أطوار المخالفة لله أمرا ونهيا لا يكون وليا وغاب عليه أنه إنما يمنعه منها الاستكبار والعتو على الله. **((فتنة الرجل في ماله وأهله تكفرها الصلاة))**[4]، ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[5]. مفهومه أن السيئة

[1] يوسف 53

[2] اللفظ ورد في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "خصوصا من أهل الجدال" وورد في كتاب جواهر المعاني بصيغة "خصوصا بأهل الجدال".

[3] الفتح 10.

[4] الراوي: حذيفة بن اليمان | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 7096.

[5] هود 113.

لا تذهب بحسنة فالمؤمن بخير على كل حال. ((**فمن قال هلكت الناس فهو الهالك**))[1]، إنما يعذب الله بالنار من استنكف أن يقول لا إله إلا الله. فالعلماء أولياء الله وحماة دينه وقواد رحاه. **(قوله على كونه غير ولي)** لما شاهده من نفسه. ((**فالمؤمن مرآة أخيه**))[2]، فلو علم أن الأمة أولياء منهم نفسه لأقر له بالولاية، ومقصود العلماء الاستقامة فإن أهل الأحوال يتطورون في صورة مخالفة لقصد التنفير عنهم فتشهد الصورة المخالفة مع قطع النظر عن نيته الصالحة فيولول العلماء ويسجلون عليهم بالحرمان ثم يتبين بعد أن مقصوده كذا فصدق أن نيته صالحة في غير شكلها. من تطور في غير شكله فدمه هدر. إياكم ومواطن التهم. فالمقتدى به يقبح له مثله عن غيره فتجدهم يحكون في كتبهم مثله ويعدونه كرامات وفراسات وشطحات حتى وجد مثل ابن القيم سبيلا إلى حجة الإسلام بمثل يا ليتني لو تفقه فقد باع الفقه بالترهات وأعجب من الترهات حكاية حجة الإسلام في إحيائه فهذا قوله في نحوه فإن الحلة الفاسدة وإن صلحت جثة لابسها فقد عرض نفسه للأقاويل كمن لبس زنارا فلا يعرف كل أحد مخبره. ((**فاتّقوا الشبه ومواطن التّهم**)) [3]، فلذلك تجد من شرب سنة رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما تطور في مثله ولا أراده ولا اختبر عبدا من عباد الله المتعلّقين به أبدا ولا أذن له شيخه رسول الله صلّى الله عليه وسلم فيه. ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾[4]. يعني وبصائرهم فإخبار رسول الله صلّى الله عليه وسلم من أراد قتله في

[1] الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2623.

[2] الراوي: أبو هريرة | المحدث: أبو داوود| المصدر: سنن أبي داوود| الصفحة أو الرقم: 4918.

[3] قال صلى الله عليه وسلم :"مَنْ كانَ يؤمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخِرِ فلا يقِفَنَّ مواقِفَ التُّهمِ". الراوي: -| المحدث: الزيلعي | المصدر: تخريج الكشاف | الصفحة أو الرقم: 136/3.

وقال صلى الله عليه وسلم:" اتَّقوا مواضعَ التُّهَمِ" . الراوي: - | المحدث: العراقي | المصدر: تخريج الإحياء | الصفحة أو الرقم:44/3.

[4] النور 30.

الطواف بما نواه ثم ضرب له على صدره تثبيتا فثبته بالقول الثابت وكذلك في الصفا وكذلك في حنين معجزة سبب للإيمان.(**قوله إلا محض تعصب**) بل جهل فقط فيغتفر للجاهل ما لا يغتفر لغيره.(**قوله من إنكار ابن تيمية علينا**) لكن من كلام المرسي نحن قوم لا نتشفى لتخلقهم بأخلاق الرسول وبأخلاق الله فابن تيمية على طرف علم وهو على طرف آخر كالخضر مع موسى. ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماًۚ﴾[1]. قال عمر دعني أضرب عنقه فكلام عن غيرة إيمانية فلو ذاق ابن تيمية نقطة مما عنده لصار له عبدا لكنه معذور بعدم الذوق. ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾[2]. فرجل رجل أو إمرأة إمرأة فكل عند ما حد له في الأزل فالله يغمس الجميع في بحار رضاه آمين. فتنبه أيها الولي وغيره من سكرة النفس فإن الكامل من كل وجه هو الله لا غير فلو سلمت رياسة لأحد أيا كان من غير منازع في ذاته ولا في خارجها لأهلك نفسه في لحة. ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[3]. فانظر أيها القطب والملك والولي قضية أبي سفيان صخر بن حرب في محاربته مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم ثم كانت عاقبة أمره إلى ما أراده الله من كمال السعادة والصحبة والصهر ونصرة الدين وقضية إبليس لما عبد الله نحو مائة ألف واثني عشر ألفا وخمسة وعشرين عاما في الجنة وفي مثله في السماوات وفي مثله في الأرضين ثم صارت عاقبته إلى ما ترى وكان يعلم الملائكة معرفة الله ويطفئ الفتن في الأرض وهو رئيس الجنان والسماوات والأرضين فإن تأملت علمت بأنك ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[4]، ﴿وَمَا

[1] الأنبياء 78.
[2] هود 118.
[3] الفتح 23.
[4] آل عمران 128.

﴿أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَـٰلَمِينَ﴾[1]. ولست تعلم أيها العارف ما كنت عليه في علم ربك إلا بإذن منه فلا تثق بحال فدوام الحال من المحال فلا تأثير لمخلوق فأنت مخلوق فإن للعارفين مع ربهم صدمات يعرفون من الله ما لا يعرفه غيرهم. ﴿لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[2]، ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾[3]. لعلمه من الله ما لا يعرفه من دونه فلا تقل أنا ولي وإن كنته فإن أنا يبغضها الرحمان. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾[4]، ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾[5]. هذا من الصديق الأكبر فرحا بالله حيث شاهد من جند الله ما لم يره قبله فكال للكل بالكيل الوافي حتى محضهم من الإعجاب فألزمهم العكوف على مراقبة النصر من الله بالقوة أو القلة فلا يغترون فيما بعده وتركها سنة غالبة للخلفاء وللمؤمنين بعده فلما هذبهم فتحوا الأمصار بالله لا بقوتهم فتنبه. **(قوله وقال أيضا لخ)** يعني الشاذلي وهو عين ما نرمز له وهو أن الله يسلط الخلق على الأنبياء ومن دونهم كلما مالت قلوبهم لغير الله فهو هو تعالى في كل مظهر فاحمده فإن العارف المحقق يسمع من ألسنة الحق أن فلانا مثلا لا أتجلى لك فيه إلا بخير فاحمدني فيه وأن فلانا مثلا لا أتجلى لك فيه إلا بشر نخفني منه. ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾[6] من نفوسكم ومن غيركم، ﴿إِنَّمَا أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾[7]. لمن شغل بها عن ربه وإلا فهي رحمة ونعمة فانتسب لربك أيها الولي وشاهده في خلقه

[1] الأنبياء 106.
[2] طه 68.
[3] طه 66-67.
[4] القصص 76.
[5] التوبة 25.
[6] النساء 70.
[7] التغابن 15.

فإنهم معذورون فإنهم مسلطون. ((**من لم يرْضَ بقضائي فليخرج تحت سمائي وليرتد ربًّا سوائي**))[1]. فلا يجده لاستحالته. من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه وأقبل معه جميع خلقه. من خدم السيد خدمته العبيد ومن خدم العبيد أهانته العبيد فلا تقل أن فلانا يبغضني وإن شواك وقطعك قطعا فإنك سني. لا تأثير لمخلوق. وهو المسلط لهم عليك أو عكسه فلا ترى غيره فلا تحدث أصحابك بأن فلانا ينكر علينا فتوقد نار العداوة بين الأمة فالرسول لا يحبك ولم يأمر بمثله وإنما قال: ((**صِلْ من قطعك واعفُ عمّن ظلمك وأعْطِ لمن حرمك**))[2]، طلبا للتأليف لا للتشتيت فإن شتتت بين أصحابك وغيرهم ونفرتهم صرت حائدا عن الطريق المستقيم وإياك من ترهات النفوس فإن الأمة رجل واحد فمن مرض داويناه ومن أعي ساعدناه ومن جهل علمناه ومن لم يذق ذوقناه، جاه الله أيها الولي في أمة الرسول صلّى الله عليه وسلم فإن مقصود السلطان الرعية وأما الولي فإن أصلح حكمه وإلا عزله فيقول له أرحناك من الخدمة والزم بيتك فإنك غير صالح لعلمنا فأنت غالط فالملك بالرعية لا بالأمراء فافهمه كله فله خاف سيدنا موسى ربه. ﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾[3].فالملك كله لله. ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[4]. فإن صرفك فترتيب مملكته لا غير وأما هو فغني عن العالمين. **(قوله فرارك من السبع الضاري[5])** إن عجزت عن الإصلاح وإلا فبصره بنفسه فإذا عرفها اتبعك مع الله فليس الرجل من وجد حية فقتلها وإنما

[1] قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ :قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:"من لم يرضَ بقضائي ولم يصبرْ على بلائي فلْيطلبْ ربًّا سِوايَ". الراوي: أبو هند الداري | المحدث: الطبراني| المصدر: المعجم الكبير-الصفحة 22/ 320 ، الرقم: 807 | وأخرجه أبو نعيم في "معرفة الصحابة" (7054).

[2] الراوي: عقبة بن عامر| المحدث: أحمد بن حنبل | المصدر: مسند أحمد ت شعيب الأرنؤوط | الصفحة: ج654/28، الرقم: 17452 |وأخرجه الطبراني (269/17) (739)

[3] الأعراف 98.

[4] آل عمران 128.

[5] اللفظ ورد في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "فرارك من الأسد" وورد في كتاب جواهر المعاني بصيغة "فرارك من السبع الضاري".

الرجل من وجدها فأمسكها حتى يصلحها وإلا فرّ منها رأسا. **(قوله بكراماتهم[1])** فالكرامات بينات المعجزات وهي خرق العادة بسبب التقوى فالنبي يتحدى بالنبوءة والولي يتحدى بالولاية وهي كمال الاستقامة مع السنة فالقرآن مشحون بالكرامات وهي متواترة ومن أنكرها جحد التنزيل لكن ((**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**))[2]. فلا يضر بهمته وإلا صارت الهمة في حقه سحرا لا يفلح صاحبه فكل ما يضر بالمؤمن من همة أو دعوة أو عين أو طلسم سحر مهلك صاحبه فإياك يا صاحب الهمة من الأضرار فإنه يعود عليك. القاتل بدعوته كالقاتل بسيفه. فلذا حجر سيدنا ومولانا أحمد التجاني رضي الله عنه التصريف بالهمة والحال أعني أضرارا فسلّ سيفه على كل من يفعله من الفقراء وغيرهم فالتصريف في يده إلى قيام الساعة فإنه عاقل كله وإياك من صولة الحال والهمة إلا في نفع الأمة لقد بالغت في النصح لمن يتذكر من أهل الأحوال وممن استجيبت دعوته كالوالدين والأشياخ والسادات والأزواج والمؤدبين والأمراء فإن من توجه في واحد من الأمة أغضب ربه ونبيه وإن استجيب فلو خلقته لرحمته. فمن ولد عرف قدر الأولاد وإلا أضر في الأولاد الوالدين فافهمه أيها المتصرف بالأسماء المحرقة للجنون وغيرهم فإنه سم فتصرف بالشريعة والمتابعة للصحابة رضي الله عنهم. **(قوله وعليهم خلعة الحلم)** هو ما كنا بصدده من العفو وإلا تنسب الفقهاء إلى الإنكار والجدال كعادة العامة فنحن للخلق كالأم وكالأرض تَسَعُ البرّ والفاجر فإننا متخلقون بأخلاق الله فإننا شاهدناه في خلقه وعلمنا أن مراده ما هم عليه فنحب أمراءنا وعلماءنا ونعتقد فيهم الكمال فإن الله اختارهم لخدمة حضرته ولا نرى شفوف مرتبتنا على أحد أيا كان فأحببنا الخلق لله فأحببنا الحق والخلق فهذا عين الصواب. **(قوله لما صبروا)** فلا

[1] اللفظ ورد في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "بكرامتهم" وورد في كتاب جواهر المعاني بصيغة "بكراماتهم".

[2] الراوي: جابر بن عبد الله| المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | رقم الحديث: 2199 .

يكلف الله وليا حتى يوصف بكمال الصبر والتحمل لأذى الخلق. ما أساء أحد الأدب مع الله إلا وظهر ذلك في خلق دابته وقطه. فتأدب مع الله في خلقه يحببهم لك ويحببك لهم فافهم فلذلك ما أرسل رسولا إلا واختبره بسراحة الغنم حتى يظهر له من نفسه أنه صالح أم لا فإن من رفق بالدواب فربما يرفق بجنسه.**(قوله لا التفات له إلى عباده)** وهو المجذوب الفاني فيكرمهم لسيدهم وهو السالك الواصل فالاصطلاح الجذب الصرف المغمور قلبه بحب الله.**(قوله البهتان)** وهو الكذب والزور كلام مزخرف لا يقصد ظاهره كأن يقال ليس بولي فهو بهت صرف فإن المؤمن ولي إلا ان قصد ليس وليا على نحو ما اشترطه في زعمه فلم يعلم أن الولاية منحة إلهية لا تدخل تحت الحصر والشروط فمن يشرط شروطا في الولي من غير الإيمان فشرطه رد عليه وهو باطل باطل. ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[1]. قلت وولاياته فمثله كمثل. ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[2]. ففضل الله لا يقيد بالضوابط فقد ألف البعض كتابا عنده يذكر فيه شروط الولاية فمن لم يستوفها لا تسلم له وهو في غاية التحكم على الله والتكلف والتنطع فلا تحجير على الله فإنه يأخذ كافرا ظاهرا ويدخله الإسلام فأصل الخير كله الإيمان فكما لا يحجر الإيمان لا تحجر نتائجه أبدا فليتأدب الموفق مع ربه متبعا سنن الشرع فهو أولى وإنما تنكر البدع المتفق عليها فالبدعة الشرعية هي الضارة فحقيقتها الأمر المخالف للقواعد الشرعية حيث لم يدخل تحت أصل بأن قصد المبتدع مخالفة الشرع ومعارضة دينه بغيره فلا يتصور في مسلم وإلا كان جاحدا. ((**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**))[3]. يعني خلودا فإنه كافر وأما ما تقصد به الناس تقويم دينها من

(1) الأنعام 125

(2) المؤمنون 24.

(3)الراوي: جابر بن عبد الله | المحدث: أحمد بن شعيب النسائي | المصدر: سنن النسائي | الصفحة أو الرقم: 1578.

أنواع الخير حيث هو بأي كيفية[1] فليس ببدعة أصلا وأما البدعة اللغوية فهي كل ما لم تستعمله العرب لعدم وجوده في زمنهم كالمناخل والخوان وأنواع الأنعلة المحدثة على غير هيأة تعرفها العرب وجمع الحديث وقواعد العربية أصولا ونحوا وبيانا وآلات الحروب المحدثة فليست بأمر يكرهه الشرع فإن الكتب له أصل في الإسلام وكذلك أنواع هيئات الثياب فإن جنسها كائن وإنما توسعوا في الحرف، قال الفاروق رضي الله عنه إذا وسع الله فوسعوا فأبو ذر تمسك بالحالة الأولى قبل بسط الله النعم، فالخلفاء كعثمان رأوْا أن القلة ليست مقصودة للشارع. ((**فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف**))[2]. فرأوْا أن الذي يفرح رسول الله صلّى الله عليه وسلم في الحروب وغيرها هو من كان شجاعا قويا متينا فمن أراد أن يشدد على الأمة يستدل بأبي ذر فلا يحب الله من يشدد على عباده ومن أراد أن يوسع عليها يستدل عليها بالكمل الخلفاء والزبير وعبد الرحمان بن عوف والكل على خير وهم أئمة فأبو ذر إمام الزهد وعبد الرحمان إمام الثروة ((**بأيهم اقتديتم اهتديتم**))[3].

(قوله قاعدة) أي ضابط وهي في الأصل السارية التي يبني عليها الشيء وهي هيولى الشيء وعماده فبالمثال يتضح المقام: فاعلم أن الله أطلعنا على سبيل الفيض اللدني وعلى سبيل النظر بعين الله التي لا تدخل تحت مقياس أن الله تعالى لما أراد أن يوجد من يعرفه بوصفيْ كرمه الإحسان إلى أحبابه والانتقام في أعدائه ظاهرا والكل محبوب باطنا اقتطع قطعة من نوره المكرم الذي فاض من بحر علو ذاته وكبره فصار العلو تعاليا والكبر الفائض تكبرا فالتعالي يقتضي من يتعالى عليه

[1] اللفظ ورد في الطبعة الأولى درب غلف بصيغة "كفية".

[2] الحديث:"المؤمنُ القويُّ خيرٌ منَ المؤمنِ الضَّعيفِ، وَكُلٌّ علَى خيرٍ واحرصْ علَى ما ينفعُكَ ولا تعجزْ، فإن فاتَكَ شيءٌ فقُلْ: كَذا قُدِّرَ وَكَذا كانَ، وإيَّاكَ ولَو فإنَّها مفتاحُ عملِ الشَّيطانِ". الراوي: أبو هريرة | المحدث: أبو نعيم | المصدر: حلية الأولياء | الصفحة أو الرقم: 10/314| أخرجه مسلم (2664)، وابن ماجه (4168)، وأحمد (8777)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10457).

[3] الحديث:"أصحابي كالنُّجومِ بأيِّهم اقتديتُم اهتديتُم". الراوي :جابر بن عبدالله |المحدث :ابن عبدالبر |المصدر :جامع بيان العلم |الصفحة :925/2.

والتكبر من يتكبر عليه والنور المكرم قوة التعالي والتكبر نخلق منه المتكبر عليه والمتعالى عليه وهو أول تعين تعين المسمى بالحقيقة المحمدية بعد الحقيقة الأحمدية التي أوقفها في محراب القدس فالأحمدية قائمة والمحمدية محيطة دائرة كدائرة الصدف والصوان فالمحيطة منسلة من القائمة فالقائمة غيب وهي النور المكرم فعبادتها الحمد لله فلما أوجدها عينت ظلها وهي ظل للحق. **أنتم مني وأنا من الله.** ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[1] فنفرض ولله المثل الأعلى فالحق إشراق شمس والرسول شجرة فبمجرد تعين الشجرة في حضرة الشمس تعين ظلها في حضرة الخيال لجميع ما يسمى ملك الله وأمره من غير الشجرة ظل للشجرة بحيث لم يرد الله أن يخلق خلقا خارجا عن الشجرة فالشجرة فاتحة الوجود وخاتمته فدليله حديث جابر بن عبدالله فالقدرة صالحة لما هو أعظم لكن لم يوجد في العلم ولم ترده الإرادة فلا تنفذ القدرة إلا مرادا فمراد الله أن خلقه من حيث هو منسل ومفرع من الشجرة وهي الزيتونة التي لا شرقية ولا غربية أي لا يوجد مثلها فإنه غير مراد الله تعالى فالظل الذي هو عين الخلائق أجمعين ليس عين الشجرة ولا غيرها ولا داخلا ولا خارجا ولا متصلا ولا منفصلا بل تعينت فيه أوراق الشجرة وأغصانها وساقها على سبيل الارتسام الظلي لا غير فالظل في حضرة الشمس لكن بوجود الشجرة فلو زالت لزال بكليته ولما بقيت بقى بكليته حيي أو مات فإن الموت ليس بعدم محض بل الروح ترجع إلى عالم الأمر والجسد يرجع إلى عالم التراب وعجب الذنب[2] يبقى لقوة الإنسانية حتى ينبت فيه فالظل ليس بموجود ولا بمعدوم فباعتبار الرؤية شيءٌ موجود وباعتبار القبض عليه بعد اعتبار أصله ليس بشيءٍ فأصله العدم فكل شيءٍ إنما يعتبر فيه أصله لأن كل شيءٍ يرجع إلى أصله فتبين أن الكائنات غير سيدنا محمد ليست

[1] البينة 2.

[2] قال صلى الله عليه وسلم: «إنَّ في الإنْسانِ عَظْمًا لا تَأْكُلُهُ الأرْضُ أبَدًا، فيه يُرَكَّبُ يَومَ القِيامَةِ قالُوا أيُّ عَظْمٍ هُوَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: عَجْبُ الذَّنَبِ. الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2955.

عينه ولا غيره وإنما هي مثاله وهو صلّى الله عليه وسلم أبوه نقطته وسبب وجوده وسبب خيره ورحمته فهو عين الرحمة فالرحمة الإيجاد والإمداد والإسعاد إلى آخر تجليات الله فيه وفي فروعه فما وجدت الكائنات إلا من سيدنا محمد وهو سيد الجميع ومظله وفاتحه وخاتمه وناصره وهاديه إلى ربه. **ما عرفني غير ربي.** فمعرفته صلّى الله عليه وسلم متعذرة وإنما رمزنا لأهل اللب فالشجرة هي مرتبته صلّى الله عليه وسلم وهو ظل الله وليس هو عينه ولا غيره بل اجتمعت فيه صفات الله وصفات الله وأسماؤه هي صورة الرحمان في الحديث فأصله العدم وإنما خلقه الله وأوجده بعد أن لم يكن له ظل في الخارج فالشجرة محل تجلي ذات الإشراق الذي هو عين الكنه البحث في المثال والصفات والأسماء فلم يخلق الله من أقدره على أن يتجلى فيه بكمال ذاته وصفاته وأسمائه إلا إياه صلّى الله عليه وسلم فما قلناه عين الصلاة عليه وهي الحكم بكونه مجلى ذاته وصفاته وأسمائه فمثال الشمس ذات الله فمثال الإشراق صفاته فالشمس شمس لا تكون شجرة أبدا فإن الحقائق لا تبدل أبدا قطعا فالشجرة شجرة لا تكون شمسا أبدا فالشمس الفاعل المختار للشجرة لا علة ولا سببا فالشجرة مفعولة أبدا والفاعل لا يكون مفعولاً أبدًا والمفعول لا يكون فاعلاً أبدا فذات الشمس لا تتبدل ومرتبة الشمس الإشراق وتعيين الشجرة وإيجادها وإمدادها وهي الألوهية والألوهية لا تكون ذاتا بل دالة عليه وذات الشجرة ذات متعينة ومرتبتها الافتقار إلى الفاعل فهي عبودية محض فالشمس بطون في حضرة الظل أبدًا فلا تظهر فلو ظهرت لزال الظل وبطل العالم من يعقل فأحكام الألوهية الانعام ونسبها هي الصفات قبل التعلق والأسماء بعد التعلق فأحكام العبودية الاستمداد والتذلل والخشوع إلى آخرها فذات الله بطون لا يظهر أبدا. ((**وهل تضارون**

في رؤية القمر ليلة البدر)) [1]. **((نور أنى أراه))**[2]، وإنما نرى من الشمس مرتبتها التي هي الإشراق بواسطة من قواه الله بتجل الذات صلّى الله عليه وسلم فظاهر الإنسان صورة الشجرة ومرتبته الانتصاب لما يراد منه فتلونات الشمس لإظهار مقتضيات العبودية وهي شؤون الحق من غضب وضحك وفرح ورحمة إلى آخر شؤونه. ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[3]. فالشؤون مقتضيات الحوادث والحوادث تتغير أعراضها وذواتها في كل دقيقة فلا تبقى زمنين فالحركة انتقال جرم من حيز إلى حيز لحالة الجرم قبل الانتقال هي غيرها بعده فالجرم مغير في كل دقيقة فلا يبقى غير مغير زمنين فافهمه فذات الله لا يظهر أبدًا لكمال غناه فلو ظهر لبطل العالم والملك فهو قوله: **((كنت كنزا لم أعرف))** [4]، فلو ظهر لم يبق كنزا فكنزيته تعالى أزلية أبديه. ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[5]. ولا البصائر أبدًا فغاية ما تدرك البصائر مرتبة الألوهية وهي كونه إلها موجودا لذاته فوجوده ذاتي وهي مرتبة معقولة فقط وهي المكلف بمعرفتها العبد لا الكنه فما عرف الله إلا الله وإنما أدركنا وجوده لا ذاته فإن العقل حادث والحادث لا يدرك القدم أبدًا فمرتبته صلّى الله عليه وسلم بمنزلة بيضة محيطة بما في داخلها فداخلها هو روحه وذاته فروحه تنسلت منها الأرواح من حيث هي إسرافيل وغيره فذاته تنسل منها الأجرام والأجساد من حيث هي نخلق من يمين ذاته السعداء من الأجسام

---

[1] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 183.

[2] الحديث : "سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، هلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قالَ: نُورٌ أنَّى أَرَاهُ". الراوي: أبو ذر الغفاري | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 178.

[3] الرحمان 27.

[4] حديث قدسي: " كنت كنزاً لا أعرف، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني " وفي لفظ فتعرفت إليهم فبي عرفوني.." ذكره كثير من علماء أهل السنة والجماعة في كتبهم على أنه حديث قدسي ومنهم العلامة سيف الدين الآمدي (551 هـ -631 هـ) في (الأحكام) قال: ((قال عليه السلام حكاية عن ربه: كنت كنزاً لم أعرف، فخلقت خلقاً لأعرف به)). وذكره أيضا شهاب الدين الآلوسي في تفسيره للقرآن الكريم (كتاب تفسير الألوسي = روح المعاني) 23/14 في تفسير سورة الذاريات.

[5] الأنعام 104.

ومن شماله الأشقياء من الأجسام. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِۦ﴾[1]. فلم يخلق الله من أقدره على أن يعلم حقيقته صلّى الله عليه وسلم التي هي عين القشرة الحائطة فضلا أن يصلها فضلا أن يخرقها وهي المعبر عنها بالشجرة في المثال فقد أعجزنا الله بأرواحنا فضلا عن روح النبي صلّى الله عليه وسلم فضلا عن إدراك ذات الحق تبارك وتعالى وهو أمر محال فإن ما سوى الله بمنزلة ليل وذات الله بمنزلة إشراق شمس فلا بقاء لليل مع بزوغ الشمس فبعدم الإدراك رحمة فمن تعرض للإدراك خسر. ﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّعِقَةُ﴾[2]. فظاهرك ما تعين منك في العلم قبل الوجود فصورة جسدك صورتها لجسدك تدبرها الروح فالروح أمر إلهي لا مطمع فيه للعقول فروحك تدبرها صفات الله وأسماؤه تعالى فالجسد بلا روح باطل والروح بلا أسماء إلهية باطل فكما ترجع إلى قوتك ترجع قوتك إلى صفات الله التي هي صورة الرحمان فالصورة غير الذات فإنك تقول ما صورة زيد فيقال طويل أحمر أبيض مثلا فالصورة هي الصفة التي يتعين بها الشيء فما سوى الله ذات واحدة متعينة في الأزل تفصيلا على ما هي عليه بعد تعلق القدرة فلا مزيد عليه فلا تحاقق فإنه غالب على أمره وله الحجة البالغة فإنه لا يفعل إلا ما تعين في العلم والعلم قديم والمعلوم قديم فتحدث الحقائق على ما هي عليه في علمه لا غير ولا مزيد عليه فلا تنفذ القدرة في غير المعلوم أبدا فإنها إنما تتعلق بالإمكان وتتخصص بالإرادة فالمراد عين ما علم فالعالم متغير يغيره الله في كل نفس فأصل وجود العالم العدم والعدم ظلمة فالظلمة عدم النور والنور الوجود فوجود الظل في حضرة الإشراق وجود منبن عن العدم ألا ترى أنه ليس بظلمة ولا بنور ألا ترى أنه هو الطارئ على النور ألا تراه إذا زال بقي النور ألا ترى النور هو الذي عينه وهو أركانه وهو هو ألا تراه لا

[1] يوسف 21.
[2] النساء 152.

يفارقه نور ولا يمكن فلو فارقه لبطل وجوده وظهوره فالأحكام الشرعية مبنية على الظل الموجود والمنبسط على الإمكان فالإمكان أصله الجواز وبعد أن خصصت الإرادة طرفا منه وجب وجوده وجوبا عرضيا لا غير وأصله الجواز فوجود الله الذي هو نور في المثال ذاتي فالعدم فيه محال قبل وبعد فالظل يتصور فيه العدم قبل وبعد وفي الحال فإنه عينه وليس بموجود من كل وجه ولا بعدم من كل وجه.(**قوله وأن الواجب لذاته**) فالواجب العقلي ما لا يتصور عدمه كوجود الله فإنه وجود ذاتي واحترز بِلِذَاتِهِ وجوب ما أراد الله وجوده فإن وجوده منبن على الجواز فإن أصله قبل تخصيص الإرادة القدرة بإيجاد الجواز على حد سواء فالمرجح الإرادة المترتبة على العلم على الحياة فالجائز العقلي ما يتصور في العقل وجوده وعدمه على حد سواء فالمرجح هو الإرادة بطرف الإيجاد والإعدام فالعدم قبل إعدامه شيءٌ علمه الله أنه في حيز الإمكان فإذا خصصته الإرادة بطرف عدمه زالت عنه الشيئية. ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُۖ﴾[1]. مفهومه إذا أراد عدمه يقول له لا تكن فلا يكون فافهمه فوجب وجوبا عرضيا ألا يكون واصله الجواز لأنه على السواء قبل الترجيح فالمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده كالعدم للمولى فإن العقل لا يقبله بوجه ضرورة أن المفعول لا يكون إلا بفاعل فالعالم عليه علامة التغير لتغيره دائما فكل متغير حادث وكل حادث يفتقر إلى محدث ولا يكون إلا واحدا وهو الله لاستحالة التعدد. (**قوله فقيل فيه موجود**) فالله موجود وجودا ذاتيا وهو شيءٌ يصح أن يرى لوجوده إلا أنه لا يراه في الدنيا إلا واحد صلّى الله عليه وسلم فقد رءاه عشر مرات بعيني رأسه فإن الله أقدره عليه لأنه مجلى ذاته وصفاته وأسمائه بلا واسطة فموسى وغيره من وراء وساطة نبينا صلّى الله عليه وسلم فلو

[1] يس 81.

زالت قشرة المحمدية بينه وبين موسى وغيره لوقع له مثل ما يقع لليل مع إشراق الشمس وهو الزوال والاضمحلال فهو صلّى الله عليه وسلم عين الرحمة سبب الوجود فإنه شجرة وموسى مع جميع الخلق ظل للشجرة فلا بقاء للظل مع زوال الشجرة فطلب موسى الرؤية لجوازها وعدم التمكن منها لضعفه عنها فإنه بينه وبينها حجاب المحمدية فلذا قال له الحق ما هو معناه: ((**إني أعطيتك عشرة آلاف سمع لتسمعني وأعطيتك عشرة آلاف لسان لتجاوبني فأنا السامع وأنا المجيب** -في الحقيقة- **ألا أدلك على ما هو الأوْلى لك أن تصلّي على حبيبي محمد**))[1]. يعني فهو حافظ نظام وجودك. ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ﴾-وهو محمد-﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[2]. فهذه المزية له فقط في الدنيا والآخرة فلا بدّ من حجابيته صلّى الله عليه وسلم ولذلك قال: ((**فهل تضارون في رؤية الهلال**))[3]، فالهلال لم نر عينية ذاته وإنما رأينا جماله ونسبته وصفته فذاته قدر الدنيا تسعة وتسعين مرة فالحدقة هي التي تصغره لا أنه صغير فالذي يرى من الله صورته التي هي صفته كرؤية نور القمر من كل وجه بكل وجه وأما رسول الله صلّى الله عليه وسلم فإنه يراه أي ذاته فإن حقيقته محمدية مرآته ومجلى ذاته فهو أمر اختصاصي به على سبيل ترتيب مملكة الله لا تدركه على وجه الإحاطة فرسولنا يرى منه ما تطيقه ذاته ويناسب العالم لا أنه يحيط به من كل وجه فتعالى الله عنه فمن رأى الشمس صح أن يحلف بأنه رآها وإن لم ير القرص فالقرآن نزل على ما تعرفه العرب.

[1] عن ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهما، قال : أوحَى اللهُ عزَّ وجلَّ إلى موسَى عليه السَّلامُ أنَّي جعلتُ فيك عشرةَ آلافِ سمعٍ ، حتَّى سمعتَ كلامي ، وعشرةَ آلافِ لسانٍ حتَّى أجبتني ، وأحبُّ ما تكونُ إليَّ وأقربُه إذا أكثرت الصَّلاةَ على محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم". الراوي: سعيد بن جبير| المحدث: السخاوي | المصدر: القول البديع| الصفحة أو الرقم: 193.

[2] النساء 32.

[3] الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم:806 | وأخرجه مسلم (182)، وأحمد (7703)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11488)، وأبو داود (4730)، والترمذي (2554)، وابن ماجه (178)، وابن خزيمة في ((التوحيد)) (369/1) واللفظ له.

﴿أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[1]. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2]. قولك رأيت زيدا أي صورته من وراء أستار الأثواب والظاهر فإنك لم تر حقيقته الباطنية ولا كل جزء من أجزاء ظاهره وباطنه فهو إطلاقات العرب ولا يلزم من إطلاقاتهم الكذب فإنهم يعبرون بالرؤية من غير الإحاطة بأجزائه فزيد الإنسان المكلف مجموع الروح والجسد ولم تتعرض العربية لذلك كله ولا لزمها الكذب في التعبيرات فإن الإحاطة أمر معجوز عنه فعبرت بالطاقة فاللغات كلها على التسامح حتى أمكن للبعض أن يقول الكلام كله مجاز لكن لم تكلف العرب به فاللفظ المستعمل فيما وضع له أولا حقيقة فالرؤية وضعها الواضع أولا لرؤية الصورة أو بعض الذات ولو من وراء الأستار الثوبية والمجاز اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولا كوضع الواضع الأسد للشجاع وضعا ثانيا بعد أن وضعه للمفترس من السباع فقول من قال يرى الله في الآخرة وهو نص القرآن من غير إحاطة إما في حق النبي من غير واسطة أصلا وإما باعتبار غيره من أفراد المؤمنين فبالحقيقة المحمدية ومن قال لا يرى يعني على الإحاطة فسبب النزاع الغلطة في طلب الحق ولا نزاع أصلا وإنما الغلطة تصور النزاع إن قلتم كذا نقل كذا فتنوعات فروع النزاع من غير نزاع ولا اختلاف فسبحان الله الكامل من كل وجه فإن تتبعت أيها العارف تجد النزاع بين الأمة في غير محله بل هم كلهم متفقون سعداء بلا فشل وإنما تصور طائفة فلان لوازم أقوال طائفة فلان والعكس من غير قصد كل طائفة ما تقولته الأخرى ألقى الله بينهم ذلك ليترتب عليه استخراجات واستنباطات أسرار الأرواح فلو فتح لكل طائفة في المقدور لرأوا كلهم نفوسهم في عين واحدة ومحط واحد فهذا ما

[1] الأعراف 143.

[2] القيامة 21-22.

رأيته حقيقة فالأمة كلها في نقطة التوحيد وهم سعداء فلا يتحققون ذلك إلا بعد الفيض الأقدس على مُكّمِل كامل مهتد وأما المقتدي فقط وهو المقلد أرآء الناس فلا يرى إلا الاختلاف فيضيع سعيه ويموت على مشقة طلب الحق فالحق واحد لا تجزُّؤ[1] فيه لكن بعد أن تصفو سريرته فيحب الله بجميع المؤمنين من غير استثناء طائفة من الأخرى فمهمى يعادي بقلبه طائفة من طوائف الإسلام فإنه حينئذ لا يرى الحق أصلا إلا ممتزجا بالاعتراض والشقاق وإن لم يوجد في نفس الأمر وإنما تصوره نفس المعترض قال صلّى الله عليه وسلم: ((**افترقت بنو إسرائيل إلى اثنين وسبعين فرقة** -يعني كفرية- **وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**))[2]. فالأمة كل من وجد من بعثته إلى قيام الساعة فاثنان وسبعون منها وهم أمة الدعوة الجاحدون برسالته فكلهم في النار خلودا فقوله إلا واحدة وهي أمة الإجابة الـمُقِرّة والمذعنة والراضية وهم أهل لا إله إلا الله فهم المستثنون للجنة خلودا فلا تفسرها بطوائف المسلمين فإنه غير مراد فهذا الدين متين تزداد متانته بطول الزمن فلله الحمد فأوائل هذه الأمة أشياخ أواخرها الدال على الخير كفاعله [3]. فقد استنوا سنة حسنة فلهم ثوابها فما ظهر بعدهم إلا ثمرات ما غرسوا فالقرون مفضلة. ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[4]. فرُبّ مبلغ أوعى من سامع ففضل الله مع أهل لا إله إلا الله فلهم النصر والغلبة والحجة البالغة والعز التام العام. **(قوله الهمة)** جمع الهمم لصفاء الإلهام

[1] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "لا تجزى"

[2] الحديث: "ليأتينَّ على أمَّتي ما أتى على بني إسرائيل حَذوَ النَّعلِ بالنَّعلِ، حتَّى إن كانَ مِنهم من أتى أُمَّهُ علانيَةً لَكانَ في أمَّتي من يصنعُ ذلِكَ، وإنَّ بَني إسرائيل تفرَّقت على ثِنتينِ وسبعينَ ملَّةً، وتفترقُ أمَّتي على ثلاثٍ وسبعينَ ملَّةً، كلُّهم في النَّارِ إلَّا ملَّةً واحِدةً، قالوا: مَن هيَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: ما أنا علَيهِ وأَصحابي." الراوي: عبد الله بن عمرو | المحدث: الترمذي | المصدر: الجامع الكبير للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي| الصفحة: 381/4 |الرقم:2641 | وأخرجه الطبراني (53/14) (14646)، والحاكم (444).

[3] أتى النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ رجلٌ يستحملُه فلمْ يجدْ عندهُ ما يتحملُهُ فدلَّه على آخرٍ فحملَهُ فأتى النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ فأخبرَه فقال "إنَّ الدالَ على الخيرِ كفاعلِه". الراوي: أنس بن مالك |وأخرجه الترمذي | المصدر: صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم: 2670.

[4] الحديد 10.

فالحال هو ما يرد على القلب من غير اجتلاب والمقام استيفاء حقوق المراسم على التمام. **(قوله السر الرباني)** لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة فسر السر ما انفرد به الحق عن العبد كالعلم بتفصيل الحقائق في إجمال الأحدية وجمعها واشتمالها على ما هي عليه. ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَّ﴾[1]. **(قوله القطب)** هو الغوث باعتبار التجاء الملهوف إليه ولا يكون إلا واحدا وهو موضع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد في يده قسطاس الفيض الأعم وزنه يتبع علمه وعلمه يتبع علم الحق وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة فالقطب يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس لا من حيث إنسانيته وحكم جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية وحكم ميكائل كحكم القوة الجاذبة فيها وحكم عزرائل فيه كحكم القوة الدافعة فيها فالقطبية الكبرى هي مرتبة قطب الأقطاب وهو باطن نبوة محمد عليه السلام فلا يكون إلا لورثته لاختصاصه عليه بالأكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلا على باطن خاتم النبوة إلا أن شيخنا على سره صلّى الله عليه وسلم. **(قوله والفقر)** عبارة عن تجرد قلبه مما سوى الله ميلا واعتمادا وشوقا. **(قوله تأتيه الروحانية لخ**[2]**)** هو الزهد عما سوى الله فأول الزهد عن الدنيا ثم عن الآخرة ثم عن الأرواح ثم عن المراتب ثم عن النفس وهو الأعلى وهو مقامنا. **يا داوود خل نفسك وتعال.** أي لوازمها فاعلم أن نفسك لله فدعها لله واشتغل بما

[1] الأنعام 60.

[2] اللفظ ورد في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "تأتيه الأرواح" وورد في كتاب جواهر المعاني بصيغة "تأتيه الروحانية".

كلفت به من أنواع العبادات واترك هوى نفسك فإنها بيد غيرك فهو أوْلى بها إلا أنه كلفك بحفظها وإكرامها والرفق بها فهي أمانة عندك فلا تشغلها[1] عن ربها ولا تشغلك عن ربك فأنت المكلف لا هي فهي كصبي في حجرك فاكفله بالميزان الشرعي فالميزان في يدك لا في يدها فلما بين غاية البيان تحلية سيدنا الشيخ رضي الله عنه في الفصول المتقدمة بيانا لا يحتاج إلى تقرير فإنه رضي الله عنه ذكر فيه ما شاهده وتحققه فيه.

شرع في ذكر الأوراد ❊ الباب الرابع فيه ثلاث فصول.

فالطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المراتب فالحقيقة بمعنى فاعل من حق الشيء ثبت فالتاء للنقل لا للتأنيث فهي الشيء الثابت على وجهه. **(قوله تنبيه شريف)** تقدم لنا أن الشريعة تحلية الظاهر بالمأمورات وترك المنهيات وأن الطريقة تحلية الباطن الذي هو القلب بأخلاق صاحب الشرع وأن الحقيقة حصول الأشياء الثابتة على وجهها حصولا تاما على سبيل الذوق والعيان فالعلماء بعرف اليوم حرس الشريعة وحفاظها من الاختلال والقائمون بتبيينها للعموم والصوفية حفاظ الطريقة التي هي التخلق بأخلاق رسول الله صلّى الله عليه وسلم والقائمون بتبيينها للخواص. ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[2]. فالعارفون هم القائمون بتوجيه حقائق العباد إلى حقائق الربوبية بحيث يتوجه العبد بجميع قواه الظاهرة والباطنة إلى حضرة الملك الحق تعالى مجردا من الاعتماد على أجزاء الكون أيا كان عقلا ونفسا وعلمه وجاهه وكل شيء يرجع إليه عند الاضطرار فإن العبد في الحقيقة إنما يرجع إلى يده وقوة ظاهره فقوته ترجع إلى قوة باطنه وهي الروح المدبرة للجسد فالروح ترجع إلى قوة أسماء الله وصفاته فقوة الأسماء تمد الروح

[1] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "فلا تشلغها"

[2] النحل123.

والروح تمد الجسد فينتصر الإنسان لما أراد فإن شاهد في حال سجوده مثلا واعتمد على قوة ظاهره معرضا على باطنه ونسب السجود لظاهره وأتقنه بحيث يخشع وينظر قدامه من غير التفات ولا سرعة فقد حلى ظاهره بالسجود وصح ظاهره في ظاهر الشرع فهو الذي كلف به العالم الفقيه مع نية قصد السجود بأن لم يقصد غيره وإلا سمي[1] غلطا فالنية التي يشترطها الفقيه قصد الفعل لا غير فإن قصد به امتثال أمر الله مجردا من الرياء والنفاق مع قصد الثواب المرتب عليه وتعرض له به بحيث حمله عليه الثواب والخوف من العذاب. سمّي طريقة في مواقف الإيمان الثلاثة: الصدق، والإخلاص، والطمأنينية فالصوفي الحكيم هو المكلف بإتقانه فإن قصد به امتثال أمر الله ومحبة في ذات الله أو استحقاقا لأن يسجد له أو قهر به غلبة يسمى حقيقة فالسجود من حيث هو طاعة لكن تنوعه رياح نية العبد. ((**وإنما لكل امرئ ما نوى**))[2]. فنيّة العابد إتقان السجود ونيّة الصوفي إتقان النية فيه بحيث يقصد به وجه الله مع غرض الثواب، ونية العارف كيفية التوجه إلى الله إفراد السجود لله من غير غرض أصلا علما منه بأنه فضل الله أوجده فضلا وأن عمله فعل الله نسبه للعبد فضلا وأن الثواب المرتب على العمل فضل من الله فالإجارة للأجير الأجنبي لا للعبد المملوك فيحمد الله ويشكره على فضله ذاته وعمله وثواب عمله فلا يرى نفسه أهلا للعمل فضلا عن الثواب فإنه عبد فلا يتعرض بعقله حال العبادة وقبلها وبعدها للثواب وإنما يراه من حيث يرى ذاته وعمله وثوابه فإنه أوجده بلا سبب ولا عمل وكذلك وفقه بلا سبب ولا عمل وكذلك أثابه بلا سبب ولا عمل فإنه هو الذي وفقه فلولا توفيقه ما كان عمل

[1] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "سمى"

[2] الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم:1.

ولا ثواب فالكل على الله فهم أولوا الألباب. ((**أكثر أهل الجنة البله وعليون لأولي الألباب**))[1].

فالذين يلاحظون عملهم هم البله والذين لا يلاحظون حال العمل إلا وجه الله هم أولوا الألباب فالعلماء عليه والعابدون قصدوا تحلية الظواهر والصوفية تحلية البواطن والعارفون قصدوا الوقوف مع مرادات الله تعالى مع قطع النظر عن نفوسهم فإنه لا تأثير لمخلوق فالعمل والثواب والجسد مخلوق لا تأثير له فالحقائق ثلاثة وهي واحدة بالاعتبار فالسجود واحد وإنما نوعته النيات فنية الامتثال هو شرط في الثواب والقبول، ونية بمعنى القصد فقط شرط في صحة العمل فجميع ما دونه الصوفية إنما هو في تحقيق حرف واحد أن يكون عمله على وجه امتثال أمر الله وإنما فرعوا وأكثروا واستنبطوا وشرطوا وحذروا وأمروا فأكثروا التثاليف في حرف واحد فالعارف يحقق بمقاله وحاله وهمته لتلميذه في نفَس واحد فيعلقه بالله في أول وهلة فلا يتعبه بالفصول والدقائق فلا يأكل حتى يستحضر ﴿وَكُلُواْ﴾[2] ولا يشرب حتى يستحضر ﴿وَاشْرَبُواْ﴾[3] ﴿فَانكِحُواْ﴾[4] ﴿فَانتَشِرُواْ﴾ [5] إلى آخر الحركات والسكنات فما من حركة وسكون إلا وله دليل من القرآن وهو ﴿مُخْلِصاً لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[6]. فحركات المؤمن وسكناته دين عليه لا عادة للمؤمن أصلا عليه فهذا هو الذي يطلب بالشيخ المربي فإذا دفع المريد نفسه لشيخه وضاع له نفَس واحد أخذ من حسنات شيخه فإنه أضاعه حيث لم يؤدبه حتى يصير حركاته وسكناته عبادة وإلا فلم يحتج إليه فإنه آمن بالله وبرسوله على غير يده أولا وإنما طلب منه أن يرقيه حتى لا يضيع عمره والشيخ الفقيه مقامه

[1] الراوي: أنس بن مالك | المحدث: العراقي | المصدر: تخريج الإحياء | الصفحة أو الرقم: 28/3 | أخرج شطره الأول البزار (6339)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (2982).

[2] البقرة 187.

[3] البقرة 187.

[4] النساء 3.

[5] الجمعة 10.

[6] الزمر 2

الأحكام إن الله حرم كذا وأحل وأمر ونهى هذا شأنه لا غير فيقول المباح ما لا يثاب على فعله ولا على تركه فالعجب منه حيث جعل المباح قسما شرعيا وادعى أنه لا يثاب على الشرع فالشرع من حيث هو يثاب العبد عليه وهو الذي أضل كثيرا وضيع جل عمر العبد فإن الغالب عليه معانقة شهوات نفسه فالمربي العارف يقول في حده ما يثاب على فعله وعلى تركه فيؤثر المباح عليه بطرفيه فإنه حكم شرعي اقتضى تخييرا فإن اختار العبد أحد طرفيه امتثل أمر الله فهذا الكنز لا يتفطن له العلماء بل يردونه لأنهم لا يعرفونه في عبارتهم فقال ابن السبكي أو التخيير وهو عين ما بيّناه فالشافعي لا يشترط في الذكاة التسمية فإن المؤمن في قوة التسمية وإن لم يتلفظ بها فالمؤمن اسم من أسماء الله تفضل به على عبده فهو بنفسه اسم الله فرضي الله عنه وأرضاه من إمام جليل والبخاري جعل حافظ كتاب الله مصحفا واستدل بوضع النبي صلّى الله عليه وسلم رأسه على عائشة وهي حائض فانظر هذا الإمام العظيم وما أفيض من الحضرة عليه فإذا علمت ونويت أن المباح يؤثر بطرفيه وذقته من غير اعتراض بأن كان على يد شيخ عاهدته أن لا تخالفه رأيت أفعال العبد وسكناته عبادة بالنية فيصير عمرك كله عبادة وهو فائدة التبحر في شمائله صلّى الله عليه وسلم وشمائل الشيخ رضي الله عنه[1] فتكون طريقتك على طريقة شيخك بأن كانت طاعة لله لا غير فإننا بايعنا الله على أن تكون ذواتنا وحركاتنا وسكناتنا في طاعة ربنا فلا يضيع لنا نَفَس واحد من أنفاس أعمارنا فهو مراد الرب فينا فالعالم اشتغل بالأحكام في حضرة الكثرة والعابد اشتغل بالتحلية لظاهره بالشرع والصوفي وهو صاحب الطريقة اشتغل بتحلية باطنه في حضرة الكثرة من غير كشف فإن كشف للعابد كشف له فيما هو بصدده ونيته وإن كشف للصوفي كشف له فيما نواه وهو تحلية الباطن وأما العارف الموحد في حضرة الوحدة فإنه كشف له في الوحدة

[1] اللفظ "عنه" محذوف في الطبعة الأولى بدرب غلف.

فيحوم حولها متحيرا بجمالها وجلالها فيأنس بالله في المراتب كلها فيشير لما هو فيه ويؤلف ما شاهده وما ذاقه فلم يخطر له غير الله في باله فصار بحر الحقيقة والطريقة والشريعة فيغني مع أهل الشرع فيه ومع أهل الطريقة في الطريقة[1] فأنسه في الحقيقة فلما ألف فيما شاهده ظن أهل الكثرة أنهم من أهل الحقائق فتاهوا ولم يعلموا أن لكل مقام رجالا. ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[2]، ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[3]، ﴿فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[4]، ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[5]، وهو مفاجآت الفتح الرباني في مقام الوحدة فإنك عليه تعاين بعيون بصيرتك وهي ثلاث مائة وستة وستون عينا باصرة فعيون الجسد مائة ألف عين كل عين يغشاها من نور الوحدة أكثر من ألف نور شمس فتكون الشمس باعتبار ما تدركه كل عين من عيون جسده مظلمة فاضمحلت الكائنات وذهبت أول السكرة بخمرة الوحدة ثم انبعثت فيها قوة رحمانية فثبتت وقويت على إدراك الحقائق على ما هي عليه في حضرة الوحدة وحضرة الكثرة فميز كل مرتبة فلا يشغله الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق فتعالت رتبته عليه من أن تعرف في حضرة الكثرة فسبحان الله الذي قواه وأمده بنور ذاته فتحب ذاته ذات الله وصفته صفته واسمه اسمه فتعلقت ماهيته بحقيقة كل حقيقة فلا تنفك الحقائق كلها في كل نفس عن مشاهدته فيحكمه ربه على الحقائق فيصير عين وروح كل حقيقة فصارت الحقائق الحادثات صبيا ويتيما له يحبه ويشفق عليه فيرى العالم بمنزلة رجل أبله حيث طلب غير ربه

[1] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "الطرية"

[2] الصافات 167.

[3] النساء 32.

[4] الأعراف 144.

[5] الحجر 99.

وحاول مراداته في وجود الله ولم يرَ الكون في قبضة الله فالكون بمنزلة شيء أدلاه الله في الهواء وأمسكه. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾[1]، ﴿وَالسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾[2]. فالكون بيضة ظلية هبائية خيالية[3] سرابية بيد الحق مخلوقة بيده فالإنسان خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه فبهما حصل له ما لم يحصل لغيره فإنه محل نظر الحق تعالى في خلقه وهو آخر العوالم وأولها فالكون بمنزلة حجر ثلج أوله ماء وآخره ماء وظاهره وباطنه ماء فالماء قوة الأسماء من الصفات الإلهية فالكون كله أسماء الله فإن ذاب الحجر صار ماء وهو الحق. ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾[4]. فالماء ماهية الأسماء الإلهية فصاحب الكثرة إن وحّد توحيد أهل الوحدة فقَدَ الحد ومال عما طلب منه وصاحب الوحدة إن وحّد توحيد صاحب الكثرة فقَدَ الحد ومال عما طلب منه فمن يشاهد ذرة واحدة من ذرات الكون فحده الكثرة فلا يدعي[5] مقام غيره فمن يغترف من الوحدة لا يشاهد إلا الذات من حيث هو فإذا رده إلى حضرة الميز البحت الصرف شاهد وجود المفعول وينظر فيه فعل ربه فلا يراه وجودا وإنما يرى فعل ربه موجودا بوجود ربه أصله العدم وماهيته وقوامه العدم وإنما بسط الحق ظله ظل أسمائه لما أشرقت على سطح العدم فتجسدت الأنوار وصارت شيئا يرى ولا يقبض عليه ولا يحجز العارف عن الغوص في الحقائق فأهل الكثرة محجوبون بالظواهر حتى صارت لهم حقائق فلا يغوصون في بحار الظواهر والبواطن إلى حضرة أعيان الأشياء الثابتة في علم ربهم

[1] فاطر 41.
[2] الزمر 67.
[3] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "خيالة"
[4] الأنبياء 30.
[5] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "يدعى"

فنحن بالله نشاهد من أراد أن يأخذ عنا في حضرة الأعيان الثابتة فإن عانقناه فيها عانقناه هنا وقس فلا يخفى علينا أمره بالله فإنه ينظر بنور الله قال الشارع: ((**اتقوا فراسة المؤمن فإنه** لخ))[1] فكوننا في حضرة الودية التي هي حضرة الأسماء والصفات وحضرة تجليات الأسماء في إيجاد العالم وإمداده لا يخرجنا من حضرة الوحدة فالوحدة تمدنا في حضرة الكثرة فالعارف ليس كثرة فإنه معتكف بقلبه في وحدة جمال ربه فهذا أمر اختص به أصحابنا فنحن مع الله ومع الخلق فلا يشغلنا ما كنا بصدده عما كلفنا به ظاهرا فنعطي للكثرة حقها مع أهلها ونعطي للوحدة حقها بنور إلهي لا حول ولا قوة إلا بالله في الشؤون كلها فالشؤون مقتضيات أحوال الخلق فالله في شؤون مصالح عباده فالسلام منا على أهل الحجاب الكوني فالصوفية عند العارفين كأهل الأعراف يشاهدون الدارين فليس لهم عمل يرجحهم إلى إحداهما فالعارفون منعمون في جنان أسرار الذات وإن كان لا تدركه الأبصار لكن يكرم الله العارف بما لا يخطر على قلب بشر بعد أن محقه الله وخلصه بمحبته التي تهلكه وتفنيه وتطحنه بكليته ثم يرده ويبعثه إلى حضرة جامعة للمراتب من الصحو والفناء والأنس والخوف والهيبة والقرب والوصل فيتجلى فيه باسمه الحي القيوم فيحي حياة طيبة لا موت بعدها ويقوم بما كلفه به مولاه فيدرج صورته في باطنه وباطنه في سره فيعيش في مقامه الخفى والأخفى إلى نهايات أسراره. **(قوله لما نزل من الوحدة**[2]**)** فالوحدة عبارة عن الذات الساذج فمنها ظهرت النسب وهي الأحدية وهي الذات أيضا إلا أنها معقولة النسب التي هي الصفات قبل التعلق فمع التعلق بالمقتضيات الكونية سميت آحدية فهي مرتبة الكثرة التي ظهرت منها الخلائق فتنوعت بتنوع الأسماء فالأسماء كثرة لتعلقها بالحوادث فبوجود

[1] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3127.

[2] اللفظ ورد في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "لما نزل إلى الوحدة" وورد في كتاب جواهر المعاني بصيغة "لما نزل من الوحدة".

الحوادث برز وجود آخر إلا أنه قام بوجود الله وأصله العدم فلا وحدة إلا أن قدرت رجوع الحوادث إلى أصلها العدم فلم يبقَ عليه إلا الحق المبين فأصل الوجود الوحدة فعلماء الطريقة يحلون ظواهرهم وبواطنهم لطلب الوحدة علما منهم أن الوحدة لا تدرك إلا به وهو السلوك بالشريعة والطريقة. **(قوله بالتجلي لخ)** أي الظهور إلى منتهى النزول وهو ما كان الكون عليه. **(قوله فحصلت الكثرة)** بوجود آخر من غير وجود الله من الأسماء لكن أصله العدم والعدم ركنه وقوامه فإن نظرت أصله ورجوعه إليه زالت الكثرة وبقيت الوحدة بنسبها الصفات الذاتيات. **(قوله العروج إلى البداية)** فالعروج السلوك إلى بداية النزول وهو الوحدة. **(قوله ليتم ظهور الكمالات الأسمائية)** بالطهارة من الهوى فإن حضرة الوحدة تقول إلي إلي يا عبدي والنفس تقول إلي إلي فيدبر السالك عن نفسه بإقباله على ربه فبقدر الإدبار يكون الإقبال. **(قوله من كيفية إصلاح العروج)** بتحلية الظاهر بالشريعة والباطن بالتخلق بأخلاق الرسول صلّى الله عليه وسلّم عاجلا في الدنيا وآجلا في الآخرة. **(قوله في المراتب)** أي لم يلتفتوا إلى كيفية النزول في كل مرتبة مرتبة ولا في القدر الذي يبقى فيها اكتفاء بالعروج فإن عرف الطريق ذاهبا إلى ربه لزمه معرفته راجعا لكن لا ينوون الرجوع. **(قوله بما قدم)** من المنازل وما أخر من المعارج فالمعارج درجات الصعود إلى الوحدة. **(قوله وظن الجهال)** أي بحالهم فأهل الحقيقة لما تحققوا المنازل والمعارج كشفا لا سلوكا فالسلوك المرور على الدرجات فربما يتحققها كلها وهو الأقل وأما الكشف فهو انكشاف واتضاح الحقائق على ما هي عليه فأسكرهم الحال فبينوها على مقتضى حالهم وجمعوا فيه أصناف العلوم الذوقية الكشفية فظن أهل الشريعة والطريقة أنهم في مقامهم في درجة الحقيقة كاملين بمجرد الدرس والفكر بلا كشف فتركوا العمل بالشريعة والطريقة وهو غلط فاحش فإنهم أخذوا العلم من اللفظ والفكر واللفظ يدل على المعنى فالمعنى قالب اللفظ والغلو

ادعاء ما ليس له.**(قوله وهي النهاية إلى البداية)** أي الوحدة نهاية ما يطلب ويرغب فيه باعتبار العروج إلى البداية أي عروج مستمر إلى مبدإ النزول وهو الوحدة فالنزول من الوحدة والعروج إلى الوحدة فهي المبدأ والمنتهى. ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [1]، ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[2].**(قوله وسريان نوره)** أي بلا سريان معروف في مراتب الوجود أي في كل ذرة ذرة. **(قوله فكل منهما)** أي السالك يطلب المبدء وهو الوحدة والعارف بين طرف الوحدة لكن بكشف فالصادق الكامل ظاهره مع الشريعة وقلبه مع الطريقة وسره مع الحقيقة فالأصل الحقيقة. **(قوله وهي من أحسن)** سماها أحسن أفعل تفضيل فإنها رتبها له رسول الله صلّى الله عليه وسلم فلا أحسن منها وأما الشيوخ فإنهم المرتبون فشتان ما رتب بالشرع وما رتبه العقل. **(قوله أئمة الملة لخ)** فهم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم وإلا فالطريقة التجانية تابعة لرسول الله صلّى الله عليه وسلم ولم تتبع طريقة قبلها فإنها نبوية فلا يستدل عليها بالثانية لأنها مبنية على الأغراض وطلب المراتب. **لا منّة لمخلوق عليك أنا شيخك ومربيك وكافلك.** فالسند الذي ذكره أولا قبل النبي صلّى الله عليه وسلم نسخه رسول الله فما ذكرت إلا ما رتبه لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم فلا منة للشيوخ علينا أيا كان فافهمه. **(قوله قد أبدى)** فالفاعل مجاز وإلا فالذي أبدى هو الرسول فإن أذكار الطريقة منظومة بيديه. **(قوله رتبها لخ)** فرسول الله شيءٌ والشيخ شيءٌ واجتماعه شيءٌ. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[3]. فغاية ما يدركه العقل في حيز الإمكان أن المالك يفعل في ملكه ما يشاء وهذا من أعظم ما يشاء فعّال لما يريد وقد صلى بالأنبياء يقظة في بيت المقدس وهم مقتدون به وهو إمام وهو دليل الوقوع فالأخذ عن رسول الله يقظة أمر مفروغ منها بعد الاتفاق

[1] النجم 42

[2] البينة 2.

[3] الكهف 45.

من أهل الاتفاق وهم العلماء الأكابر على جوازه ووقوعه وهو مقدور فالمقدور تحت القدرة، فسيدي محمد بن العربي التازي رآه يقظة أربعة وعشرين مرة في اليوم فالسيد الحاج علي أكثر منه فإنه الخليفة عن الشيخ بإذن من النبي صلّى الله عليه وسلم عمري ما خلفت أحدا سوى سيد الحاج علي حرازم أمرني النبي أن أخلفه حيا وميتا. **(قوله رتبه له سيد الوجود)** أي أذن له فيها وأجازه إجازة مطلقة عامة خالدة إلى قيام الساعة فإنها مضمونة بالبقاء إلى قيام الساعة فرتبها بيديه الكريمتين بحيث يحرم التصرف فيها بالاجتهاد بزيد أو نقص أو تقديم أو تأخير فإنها بالله فإن رسول الله ما رتبها إلا بإذن من الله إذنا خاصا للخصوص وهم من سبق في علم الله أنه يتقيد بعهده رضي الله عنه فالشيخ عليه نائب عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم فيا سعادة من سلم واستسلم ويا خسارة من بدل وغير أو زاد أو نقص فكما أن الصلاة مفروضة للعموم فكذلك الورد مفروض للخصوص، ثم اعلم أن الاجتهاد أصل للاختلاف فأوراد الشيخ مصرح بها من النبي صلّى الله عليه وسلم. **(قوله هو أستغفر الله مائة)** فالذاكر يستحضر قبل الشروع قوله تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾[1] وهو فعل أمر فقد أمر الله العبد وجوبا أن يطلب ربه وهو السين والتاء للطلب أن يغفر له ذنبه الذي يبعده نسبة من الله فيقرب منه وهو المراد فيقال غفر بمعنى ستر للعامة مع بقاء ظل المعصية في الوجود وفي الكنانيش وفي قوة زمانها ومكانها وأجزاء العاصي وفي علم الشاهدين وفي البناءات بها دارا في النار فإنه ما من واحد مؤمنا أو كافرا إلا وله دار في الجنة أو في النار فإن دخل المؤمن الجنة أعطي منزل كافرَيْن أو كافِرِينَ من الجنة فإذا دخل كافر النار أعطي على وجه النكال منزل مؤمن أو مؤمنَيْنِ أو مؤمِنِينَ من النار فعلامة بقاء ظل المعصية تذكرها فله وجبت التوبة به ويقال غفر بمعنى محي ذنبه فالمحو هو زواله في الوجود بالكلية وعلامته

(1) المزمل 18.

نسيانها بالقلب وعدم ذكرها باللسان فهو للخاصة من عبيد الله الأخيار ويقال غفر بمعنى عصم للأنبياء والملائكة، ومعنى قول العامي أستغفر أطلب الله أن يستر عيبي في الدنيا والآخرة ففي الأخرة يضع كنفه عليه فيقول له يا عبد السوء فعلت كذا وكذا يوم كذا فيخجل من ربه فلا يجد مقالا ولا ردا فيتفضل عليه ربه فيقول سترتها عليك في الدنيا فسترتها عنك في الآخرة فلا يفضحه الله ما دام لم يفضح نفسه. من ستر نفسه ستره الله ومن فضح نفسه - بإشهار نفسه بالمعاصي من غير حياء - فضحه الله. على رؤوس[1] الأشهاد فالصالح من يحب الستر وإن كانت له فلتات ولمات والفاسق من يشهر نفسه بالعظائم وإن كانت له حسنات أمثال الجبال. فمن ستر أخاه ستره الله ومن فضحه فضحه الله. على رؤوس الأشهاد ما لم يتب، ومعنى قول الخاص أستغفر الله أطلب الله أن يمحو ذنوبي ويزيل ظلها في عالم الوجود فيمحو الله الكنانيش. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٖ﴾[2]. ويمحو في علم الشاهدين وفي علم أجزائه من الأشعار والأبشار والعظام والعروق فالحسنة لا تبدل سيئة فلله الحمد ولا يبطل الحسنة إلا الكفر نعوذ بالله منه. ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[3] وطيّه لئن لم تشرك لا يحبط عملك فمفهوم الشرط كالمنطوق ومعنى قول المعصوم أستغفر أستعصم أي أطلب الله أن يعصمني معناه أن يديم عصمتي. ((**إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله سبعين مرة**))[4]. وهو غين الأنوار يعني يفنيه الله فيه حتى لا يدري

الشرب الصافي الجزء الأول

[1]ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "رؤس"

[2] الفرقان 70.

[3] الزمر 65.

[4]الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | رقم الحديث :6307. وأخرجه مسلم في صحيحه (2702) مع اختلاف في العدد، عن الأغر المزني أبو مالك "إنَّه لَيُغَانُ علَى قَلْبِي، وإنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، في اليَومِ مِئَةَ مَرَّةٍ".

أين هو فيخاف أن يصدر منه شيء على غير أدب ولا يصدر وإنما هو عادة المتقين، فمعنى مغفرة الأنبياء عصمتهم فيما مضى وما يأتي. ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾[1]. فالوزر الثقل الذي حصل له بعد التكليف بالنبوءة وهو أنه صلّى الله عليه وسلم فتح له الفتح الأكبر وهو اطلاعه على حقائق معرفة ربه إلى النهاية فإنه متعلق بالأكبر الله قبل وجوده وبعد وجوده إلى ما لا نهاية لأيام الآخرة فلم يحجب عن ربه قط ولا يحجب أبدا. وفتح له الفتح الأصغر وهو العلم المتعلق بالأصغر وهو الخلق من حيث هو فإنه تعالى أكرمه قبل وجوده بجميع العلم المتعلق بالكون وبعد وجوده إلى قرب البعثة فحجبه الله عن حقائق الأكوان كمن كان عالما فضرب في دماغه وسلب علمه بضربة فيبقى بلا علم أعني فيما تعلق بالكون فقط تأسيسا لتبليغ الرسالة ففي حال التبليغ وفي زمن البعثة وقبله لم يدر ما مراد الله فيه ولا في غيره. ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[2]، ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[3]. فتحير حين مجيء جبريل حتى ذهبت به خديجة إلى ورقة يستفهمه فبين له أنه نبي وأنه هو الناموس الذي ينزل على بني إسرائيل فاطمأن بقوله لما تقدم فخاطب أبا جهل وغيره ممن يموت كافرا فإنه لا يدري ما الله صانع به فلو علم أنه يموت على الكفر ما خاطبه فإنه فعل بلا فائدة وخاطب فاسقا أي من سبق في علمه تعالى أنه فاسق بترك الفسوق فلما بلغ لقريش. ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[4] . أخذه الله إليه ليلة الإسراء في واحد وخمسين من عمره فأراه تعالى العوالم كلها تفصيلا فوضع يده على صدره الذي شقه الملك مرارا فأحس بما أحس

[1] الشرح 2.
[2] الشورى 52.
[3] الكهف 6.
[4] الشعراء 214

به من برودة فعلم علم الأولين والآخرين فأكرمه ربه بالفتح الأصغر فعلم الحقائق على حدتها وعلم مراد الله فيه وفي كل نفس فزال وزره أي ثقله وهو الحجاب الذي أنقض ظهره فمن عرف الله استراح واطمأن بربه فلا يجد بعده ثقلا فيستغفر الله عبادة وامتثالا لقوله تعالى. ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ﴾[1]. فهو داخل في عمومه وأما هو كغيره من الأنبياء خلقهم الله وجعل العصمة ركنا من أركان ذواتهم فالعبد وإن غفر له فلا بدّ من أنواع العبادات، ((**أفلا أكون عبدا شكورا**))[2] فالسبب الحامل لأهل طريقتنا من العارفين محبة ذاته تعالى وشكر نعمه فالشكر باعتبارنا صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه وهو ألا يعصي بنعمه لا غير فإذا استحضر مريد ذكر الورد اللازم أمر الله بالاستغفار أجاب بلبيك يا ربنا وهو أستغفر الله امتثالا ومحبة وشكرا واستحقاقا لأن يتبع أمره وقهرا فإنه لا تأثير لغير الله أيا كان بذاته وبقوته وبطبعه بل كل ما سوى الله مفعوله بإجماع المسلمين ولا يقدح المعتزلة فإنهم يقولون بقدرة مودعة ومخلوقة فنسبوا الفعل للقدرة الحادثة على وجه السبب مع علمهم بأن الله خالق القدرة فالفعل عليه راجع إلى الله لأن السبب مسند إلى الله لإمكانه وحدوثه فدلالة السبب عادية فلا معنى للتفرق والتعصب والتشعب إلى ملل فإن الملة واحدة على حق بين لمن أنصف فإنما حصلت لهم الشبهة فأزلناها برد كلامهم إلى السببية وإنما خلطوا الحقيقة بالشريعة فنذكر التوبة التي ينبني عنها الاستغفار. ﴿وَتُوبُواْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]. قال صلّى الله عليه وسلم ((**التائب من الذنب كمن لا ذنب له وإذا**

[1] المزمل 20.

[2] كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُصَلِّي حتَّى تَرِمَ، أوْ تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ، فيُقَالُ له، فيَقولُ: "أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا". الراوي: المغيرة بن شعبة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1130.

[3] النور 31.

أحبّ الله عبدا لم يضرّه ذنب))[1]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾[2]. وعلامة التوبة الندامة. ((**ما من شيء أحب إلى الله من شاب تائب**))[3]. فالتوبة أول منزل من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين تاب رجع إلى محمود شرعا فشروطها أربعة الإقلاع ونفي الإصرار والاستغفار وتدارك الممكن من الحقوق فأصل الشروط الندم فأسبابها انتباه القلب من رقدة الغفلة ورؤية سوء أفعاله. ((**إن في القلب لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**))[4]. فشروط صحتها وبقائها ترك من ألفهم على المعصية وإلا فسدت وتمامها مداومة المشاهدة وبها يبرم على عدم العود. يا فلان أطعتنا فشكرناك وتركتنا فأمهلناك فإن عدت إلينا قبلناك. فأولها التوبة ووسطها الإنابة وآخرها الأوبة فمن تاب خوفا تائب وطمعا منيب ومراعاة[5] لله آئب فالأوبة للأنبياء. ﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[6]. فعلامة قبولها نسيانها لزوال ظلها في الوجود وإن تذكرها بقيت صورتها وإنما تنسى ببدو جلال الله فتوبة العامة من الذنوب والخاصة من الغفلة والعارفين كأصحاب سيدنا من خطور غير الله في القلوب فأدناها من السيئات ووسطها من الغفلات وأكملها من رؤية الحسنات فلا يشاهد العارف إلا فضل ربه كما أوجده بلا سبب ولا عمل ولا أدب تقدم فنكون مع الله الآن كما كنا عليه في علمه في الأزل من غير طلب شيء

[1] الراوي: أنس بن مالك | المحدث: السخاوي | المصدر: الأجوبة المرضية | الصفحة أو الرقم: 1/88.

[2] البقرة 222.

[3] الراوي: أنس بن مالك | المحدث: الديلمي| المصدر: الفردوس | الصفحة أو الرقم: 6153.

[4] الحديث:"الحَلَالُ بَيِّنٌ، والحَرَامُ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَن وقَعَ في الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يُوَاقِعَهُ، ألَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألَا إنَّ حِمَى اللَّهِ في أرْضِهِ مَحَارِمُهُ، ألَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألَا وهي القَلْبُ". الراوي: النعمان بن بشير| المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري، الرقم: 52 | وفي صحيح مسلم(1599).

[5] وردت الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "ومراعات"

[6] ص 44.

زائد عليه فبه تمت معرفتنا بربنا فهو المحيي والمميت والممد والفاعل فينا ما سبق به علمه فاسترحنا فالتوبة النصوح أن لا يبالي صاحبها كيف أصبح وأمسى. لا أعود لَعلّي أموت، ((**الموت أقرب من شراك نعلك**))[1]، ((**الأمر أسرع من ذلك**))[2]. فالاستغفار من غير إقلاع كذب فمن لم يجد عند ذكر المعصية حلاوة تائب وهي: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾[3]. فتوبة من الله تنبيه إليها فالتوبة من الله لا من العبد. يا آدم ورثت أولادك النصب والتعب لتعظم مرتبتهم عندي فمن دعاني بتوبتك لبيته كما لبيتك فأحشرهم من القبور مستبشرين بي ودعاؤهم مستجاب. فإن تاب الله عليك تبت فالذنب يقين عندك وقبول التوبة على غير يقين فاستشعر الوجل للأجل. ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[4]. فالسنة دوام الاستغفار، زلة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها، فمن جد وصل، غلط من أراد الوصول بلا اجتهاد، فمن لم يجد ابتداء لا يشم رائحة الطريق. فرصة الابتداء جلسة الانتهاء، فبركة حركة الظواهر توجب بركات السرائر، فصلّ على الخلق الصلاة على الجنازة، فجد قبل الهرم أو الفوت؛ بنيت الطريقة على ثلاثة: أكل فاقة، ونوم الغلبة، وكلام الضرورة؛ فالآفات ثلاثة: سقم الطبيعة، وملازمة العادة، وفساد الصحبة؛ فسقم الطبيعة أكل الحرام وملازمة العادة النظر والاستماع للحرام والغيبة وفساد الصحبة متابعة صولة النفس فالنفس ظلمة وسراجها سرها ونور سراجها التوفيق فمن لم يوفق في ظلمة هلك من لم يعرف عيبها فاتهمها في جميع الأحوال فالمعاصي بريد

[1] الراوي: عائشة أم المؤمنين|المحدث البخاري|المصدر: صحيح البخاري|الرقم: 3926.

[2] "مرَّ بي النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأنا وأُمِّي نُصلِحُ خُصًّا لنا فقال: "ما هذا يا عبدَ اللهِ؟" قال: قُلْتُ: خُصٌّ لنا نُصلِحُه فقال: "الأمرُ أسرعُ مِن ذلك". الراوي: عبد الله بن عمرو| المحدث: ابن حبان| المصدر: صحيح ابن حبان| الرقم:2996.

[3] التوبة 119.

[4] آل عمران 31.

الكفر إياك وجيران الأغنياء وقراء الأسواق وعلماء الأمراء فالفساد من ستة: ضعف النية بعمل الآخرة، ورهينة الأبدان للشهوات، وطول الأمل مع قرب الأجل.

❖ فلنذكر فضائل الاستغفار: عن نوح. ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰراً﴾[1]. ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾[2]. ﴿سَارِعُواْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]. ﴿وَالذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾[4]. ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّاباً﴾[5]. الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: ((**ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى الثلث الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له**))[6]، عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: ((**أتاني آت من ربي فقال** ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[7]. **وقد كانت شقت عليهم الآية التي فيها** ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءاً يُجْزَ بِهِۦ﴾[8] **فأردت أن أبشّر أصحابي قال قلت يا رسول الله وإن زنى وإن سرق ثم استغفر غفر له قال: نعم قلت يا رسول الله وإن زنى وإن سرق ثم استغفر غفر له قال نعم ثلث قال نعم على رغم أنف عويمر فأبو**

[1] نوح 11-12.

[2] محمد 19.

[3] آل عمران 133.

[4] آل عمران 135.

[5] النصر 3.

[6] الراوي: أبو هريرة | المحدث: أبو داود | المصدر: سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم:4733 | وأخرجه البخاري (1145)، ومسلم (758)، وأبو داود (4733) واللفظ له، والترمذي (446)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10310)، وابن ماجه (1366)، وأحمد (7792).

[7] النساء 111.

[8] النساء 123.

الدرداء بعد يضرب أنفه)) [1]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَّعْمَلْ سُوٓءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ لخ أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما. ولو كانت ذنوبه أعظم من السماوات والأرض والجبال. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلم **((أنزل الله عليّ أمانين لأمتي** ﴿وَمَا كَانَ أَللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۖ وَمَا كَانَ أَللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَۖ﴾[2]، **فإذا مضيت تركت فيكم الاستغفار))**[3]، عن مكحول : **ما دام في الناس خمسة عشر يستغفر كل واحد منهم في اليوم خمسا وعشرين مرة لم يهلكوا بعذاب عام**، قال علي بن أبي طالب : عجبت ممن يشكو[4] ضيق الرزق ومعه مفاتحه، قيل وما هي قال : الاستغفار، مسلم عن أبي هريرة قال صلّى الله عليه وسلم: **((والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولَجاءَ بقوم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم))**[5]، عن أبي بكر قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: **((ما أصرّ من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة))**[6]، عن أنس قال صلّى الله عليه وسلم: **((قال تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا بن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني**

[6] أخرجه الطبراني في الأوسط (3042) وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (15909) وأبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان (40345) وأحمد في المسند (26873) وأبو حنيفة في مسنده برواية أبي نعيم (239).

[2] الأنفال 33.

[3] الراوي: أبو موسى الأشعري | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3082.

[4] وردت الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يشكوا"

[5] الراوي: أبوهريرة| المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم، كتاب التوب، باب سقوط الذنوب بالاستغفار| الصفحة:1260، رقم الحديث: 2749.

[6] الراوي: أبو بكر الصديق | المحدث: أبو داود| المصدر: سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم: 1514 |وأخرجه أبو داود (1514) واللفظ له، والترمذي 3559.

لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة))[1]، عن عبد الله بن بسر[2]، قال صلّى الله عليه وسلم: ((**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا**))[3]. الشيخان عن أبي هريرة قال صلّى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه: ((**إذا أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنوبي فقال الله تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال يا رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى عبدي أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب قد غفرت له فليفعل ما يشاء**))، وفي رواية ((**اعمل ما شئت قد غفرت لك**))[4]، مسلم عن ابن عمر قال صلّى الله عليه وسلم: ((**يا معشر النساء أكثرن من الاستغفار فإني رأيتكنّ أكثر أهل النار، قالت امرأة منهنّ ما لنا أكثر أهل النار، قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكنّ قالت ما نقصان العقل والدين، قال: شهادة امرأتين بشهادة رجل وتمكث الأيام لا تصلّي**))[5]. عن ابن حنبل والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال صلّى الله عليه وسلم: ((**قال إبليس وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم وقال الله وعزّتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**))[6]، عن الزبير قال رجل يا رسول الله أحب أن تقل ذنوبي فقال: ((**استغفر الله دائما تقل ذنوبك**))، وفي ترغيب

[1] الراوي: أنس بن مالك | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده | ص 512/5 الرقم: 3540 | وأخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، باب العين، ص 5/163، الرقم 4317.

[2] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "بشير"

[3] الراوي: عبد الله بن بسر| المحدث: ابن ماجه | المصدر: سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب الاستغفار| الرقم: 3841.

[4] الراوي : أبو هريرة |المحدّث: البخاري |المصدر: صحيح البخاري | كتاب التوحيد :97 |الصفحة:1852| الرقم: 7507.
وأخرجه مسلم في صحيحه| كتاب التوبة :49 |الصفحة:1264| الرقم: 2758.

[5] الراوي : عبدالله بن عمر|المحدّث: مسلم| المصدر: صحيح مسلم | كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقصان الطاعات وبيان إطلاق كلمة الكفر على غير الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق |الصفحة:51| رقم الحديث :132.

[6] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدّث: أحمد بن حنبل| المصدر: مسند أحمد (تحقيق شعيب الأرنؤوط) |الصفحة : ج344/17، رقم الحديث: 11244 | وأخرجه الحاكم في "المستدرك على الصحيحين" كتاب التوبة والإنابة، تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل ط1، 1435 هـ-2014م، ص 477/7 رقم الحديث :7881 .

الطالب قال صلّى الله عليه وسلم: ((**أكثروا من الاستغفار فإن الاستغفار يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب وكما تأكل الشاة الخضرة وإن صحيفة المرء إذا عرج بها إلى السماء ولم يكن فيها استغفار لم يكن لها نور وإذا طلعت فيها الاستغفار كان لها نور يتلألأ وإن لم يكن فيها إلا استغفار يسير وما جلس قوم بمجلس لهو ثم ختموه بالاستغفار إلا كتب لهم مجلسهم ذلك استغفار كله**))، الطبراني عن أنس ((**قال رجل: يا رسول الله إني أذنب فقال: إذا أذنبت فاستغفر ربك قال فإني أستغفر ربي ثم أعود فأذنب، قال إذا أذنبت فاستغفر ربك، فقال في الرابعة استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المخسأ**))[1]، عن أبي الدرداء قال صلّى الله عليه وسلم: ((**ما من عبد يختم صحيفته عند مغيب الشمس بالاستغفار إلا محي ما دونها**))[2]، قال أنس قال صلّى الله عليه وسلم: ((**إن لكل صدإٍ جلاء وإن جلاء القلوب الاستغفار**))[3]، عن عائشة قال صلّى الله عليه وسلم ((**ما لقي عبد ربه عز وجل في صحيفته بشيء خير له من الاستغفار**))[4]، والأحاديث كثيرة والآيات قوية وتكفي آية واحدة فإنها متواترة وحديث واحد صحيح وإنما أتينا بجملة صالحة لتفسير بعضها بعضا والحديث وحي خفي يفسر الوحي الجلي الذي هو القرآن فإذا علمت أن الاستغفار مشروع مأذون فيه مرغب علمت حقية ما كانت عليه أهل طريقتنا من تمام الحق فإنهم يستغفرون الله مائة صباحا ومساءً بذلة وانكسار وتواضع لرب الأرباب فقد أوجب الشيخ رضي الله عنه عمن أراد صحبته أن يستغفر الله مائتين وجعل ذلك شرطا لصحته وليس بأمر واجب لعموم المسلمين بل لمن أراد أن يتهذب على يديه وحرم عليه الزيادة والنقصان عمدا وألزمه أن يكون الاستغفار أول

(1) الحديث : "عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْتَغْفِرُ ، ثُمَّ أَعُودُ فَأُذْنِبُ ، قَالَ : فَإِذَا أَذْنَبْتَ فَاسْتَغْفَرْ رَبَّكَ ، فَقَالَ لَهُ فِي الرَّابِعَةِ : أَسْتَغْفِرْ رَبَّكَ حَتَّى يَكُونَ الشَّيْطَانُ هُوَ الْمَحْسُورَ". الراوي: أنس بن مالك|المحدّث: الطبراني |المصدر: كتاب الدعاء | ص:504/1 رقم الحديث: 1782. وأخرجه الحافظ أبو بكر ابن أبي الدنيا البغدادي في كتاب التوبة ص:71، رقم: 59.

(2) الراوي: أبو الدرداء| المحدّث: الديلمي | المصدر : الفردوس بمأثور الخطاب | الصفحة : 4/16 | رقم الحديث :6046.

(3) الراوي: أبو الدرداء| المحدّث: البيهقي | المصدر : شعب الإيمان، فصل في إدامة ذكر الله عز وجلّ.. | الصفحة : 396/1 | رقم الحديث : 523.

(4) الراوي: عائشة أم المؤمنين| المحدّث: الطبراني| المصدر: الدعاء، باب ما جاء في الاستغفار| الصفحة: 1604| رقم الحديث: 1788.

ورده ليترتب مغفرة ذنوبه ابتداء عليه قبل الصلاة على النبي المختار فهذا شرط في طريقته لمن أراده وليس فيه زيادة في الدين ولا تشديد على المسلمين وإنما زيادة الترغيب في كثرة الأعمال المأمور بها من الله ولا سيما رسول الله هو الذي رتبه فإذا استغفر العبد ربه، ينبغي أن يوقن الإجابة فإنما الأعمال بالنيات فإنه إن نوى أنه غفر له فقد غفر له وإلا بقي ما هو أعم: ((**أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا**))[1]، ولا أظن بربنا إلا خيرا وهو مغفرة ذنوب المستغفر بل الواجب اعتقاده وإلا كذب بالفضل والثواب والوحي ولسنا في مقابلة من أعماه الله فإذا عاهد الشيخ رضي الله عنه أن يستغفر الله مائتين في كل يوم يستدل الشيخ عليه أنه تائب آئب منيب صادق فإن من التزم ما التزمه الشرع وزاد كثرة الذكر والانقياد لأوليائه إذا نصحوه وأغروه على عبادة ربه فالشيخ لا يريد إلا أن يكثر تلميذه وصاحبه من عبادة ربه لا غير مع التشديد عليه في مخالفة أمر ربه فإن المعاصي بريد الكفر وسخط الله في معصيته ورضاه في طاعته والشيخ معين له على عبادة ربه فلم يطلب منه جزاء ولا شكورا ولا خدمة ولا ما تقصده القوم من أنهم يستخدمون تلامذتهم في بساتين الحرث والحصاد وغيره حتى يفتح له بسر الاسم أو تنفتح مسام باطنه لكثرة صدقه في معاملة شيخه فقد حرم الشيخ ذلك في طريقته وذكر أن الطمع في الطريقة كعبة الشرور وما قصد إلا وجه ربه فهو قد مات لا يأكل ولا يشرب ومعه قام بأمر تلامذته وفقرائه وأصحابه فمن علم أنه لا يفارقه فإنه لا يفارقه طرفة عين كل ذلك خدمة لوجه رسول الله صلّى الله عليه وسلم في أمته فإذا استغفر الفقير مائة وعلم بالله أنه قد غفر له صارت ذاته مرآة صافية ينظر فيها

[1] يقولُ اللهُ تعالى: "أنا عندَ ظنِ عبدي بي فلْيظنَّ بي خَيرَ ما أحبَّ". الراوي: واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة | المحدث: ابن القيسراني | المصدر: ذخيرة الحفاظ | الصفحة أو الرقم: 2793/5 | وأخرجه أحمد (16016)، والدارمي (2731) بنحوه.

كل فرد من أفراد المؤمنين أولياء ومحبوبين لله فلو لم يحبهم ما اختصهم بالإيمان. ((**تأدّب يا قلم أمّة مذنبة ورب غفور**))[1]. فهذه الأمة غفر لها ربها قبل وجودها فلله الحمد فهذا هو معتقدنا في الأمة وأما العلماء أهل الأحكام الشرعية عندنا معشر العارفين فإنهم من أخص عبيد الله المقربين فإن الله اختصهم بمعرفته ومعرفة أحكامه وهم قواد رحاه وكبراءُ جنوده فلا تغتر بعبارات من لا يحسن الأدب معهم فإنه شاذٌّ لا عبرة به عندنا إن لم يكن العلماء أولياء، فلا أولياء له بيد أنهم رؤساء في مناصبهم الأحكام الفكرية والنقلية مع شدة الاحتياط في النقل فيضعفون حديثا لم يأت قواعد اصطلاحهم به فربما يكون حقا فيلقبونه بضعف أو وضع وهو حق ولذا حكم ابن الجوزي بوضع كثير من لقب الحسن والصحيح والضعيف فوضع بعض ما في الشيخين نعوذ بالله من مثله فثلث كتابه أو أكثر على نحوه فأهل البصائر لا يخفى عليهم حق من الباطل فالموضوع ظاهر فكل حديث تناوله العارفون أهل الكشف فاجزم بأنه حق. ((**دع ما حاك بالصدر وإن أفتوك وأفتوك**))[2]، ((**فالحلال بيّن و**[3]**الحرام بيّن وبينهما مشتبهات فمن تركها فقد استبرأ لدينه وعرضه**)) [4]. فأعظم ما يحتاج إلى الورع اللسان والجنان. ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ﴾[5] فنحن نسأل رسول الله عما أشكل عن العلماء فيزيل الإشكال، فالمقصود أن الله إن طهرك بمائتين من الاستغفار صرت ترى أمة الرسول صلّى الله عليه وسلم أولياء كما شاهدناهم فلا تعادي[6] أحدا

[1] الراوي: أنس بن مالك | المحدّث : السيوطي | المصدر: الجامع الصغير| الصفحة : 255 | رقم الحديث :4186.

[2] الراوي: وابصة بن معبد الأسدي |المحدث :أبو نعيم |المصدر: حلية الأولياء |الصفحة أو الرقم: 275/6.

[3] "الواو" محذوف في الطبعة الأولى بدرب غلف.

[4] الراوي: النعمان بن بشير| المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري، الرقم: 52 | وفي صحيح مسلم (1599).

[5] الحجرات 12.

[6] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "فلا تعادى".

منهم بل تنزلهم منزلة أبيك أو ولدك أو أخيك. ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٞ﴾ [1] بأن عاداك مع حبك إياه فإننا لا نرى عدوا من الأمة فالشيطان يعادينا ونحن ننظر فيه وجه الرب ونعذره فإنه مكلف من الله بالوسوسة فإن الله يقول له كل من غفل عن ذكري ظاهرا أو باطنا فعليك به. ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾[2] فالغرور اعتقاد الأمر على خلاف ما هو عليه كاعتقاد السم عسلا فإنه مهلك فإننا لما رأيناه تعبه الله بلا طائل عذرناه فأنزلنا في ما بيننا وبين ربنا ونبينا وشيخنا ومع كل نعمة غرض نفوسنا فاسترحنا منه ومن غيره فلأجل استجماع نية الذاكر نقول في ابتداء الاستغفار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فمعناه أحصن نفسي بالاسم الله المعبود بالحق الموجد والممد والقائم بكل شيء ظاهرا وباطنا المدبر للأرواح والصور والأجرام والأعراض المغير كل ما سواه الفاعل لكل مفعول من كل شيء يشغلني عن النهوض إلى خدمة مولاي فالشيطان المحترق والمبعد من رحمة الاختصاص وأما رحمة الإيجاد والإمداد فهو موجود بها وممد ومنتظر بها إلى الوقت المعلوم الرجيم المرجوم بالشهب من الملائكة فالحاصل أن كل من شغلك عن طاعة الله أو عن الحضرة القدسية شيطانك الرجيم عذت بالله التجأت به وهو التعلق الكلي بالله بالإدبار عما سواه وهو علمك أن ما سوى الله باطل حادث هالك فلا ينفع ولا يضر بذاته وإنما هو سبب عادي أجراه الله عادة في الخلق فلا تأثير بقوة ولا بطبع مع الله ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[3]، ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ

[1] فصلت 34.
[2] الإسراء 64.
[3] الغاشية 22.

ﭐلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[1]. ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾[2]. فأنت من جملة الشؤون والأمر.﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[3]. وهو فعل القوة وليس للعبد سوى فعل الكسب والمقارنة والمباشرة العادية فإذا التجأت بالله بكليتك حصنك بذكره وهو المقصود. فكل من غفل عني وعن ذكري فعليك به. قاله لكل شاغل. ﴿إِنَّمَا أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٌ﴾[4]. فظاهر النعمة نعمة وباطنها نقمة وظاهر النقمة نقمة وباطنها نعمة فإذا انحاش المريد بكليته إلى ربه وألقى مراداته في مراده وسلم نفسه لربه فهي له بلا تسليمه وإنما هو خطاب المألوف وعلم أن ما سواه ميت في لجج بحار الأقدار لا محيد له عنها استراح من غير الله تعلقا وشوقا وميلا وانحياشا فانحاش بكليته للمولى ذوقا لا لسانا فقط فإن اللسان غير مجد، **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ** معناه كل شيء إنما وجد وأمد وبقى بقوة اسم الله أي اسم الله الذي اندرجت فيه الأسماء كلها وهو اسم جمال وجلال، **الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ** أي الكمال كله من حيث هو وهو الذاتي مختص بالله لا لغيره فإن وجوده قائم بذاته أصلي له وهو واجب الوجود فما سواه جائز الوجود وعدمه فوجوده بعد أن عيّن الله وجوده واجب عرضي مبني على الجواز فالله واجب وجوده وغيره جائز وجوده **فالْحَمْدُ** وصفه تعالى بما اتصف به من كمال ذاته وصفاته وأسمائه وهو مالك كل شيء حادث **رب** مرب ومصلح قريب محيط مالك مدبّر كثير الخير مولى النعم جامع سيد حافظ خالق معبود جابر الصاحب ثابت القِدم، **العالمين** كل ما عليه علامة الحدوث وهي التغير فما سوى الله متغير

[1] يونس 99.

[2] آل عمران 128

[3] الأنفال 17

[4] التغابن 15.

وهو الهالك والباطل فإنه إما جرم وإما عرض فالأعراض شوهد تغيرها والأجرام ملازمة للأعراض الحادثة فكل ملازم للحادث حادث فالأرواح المجردة حادثة بالإجماع المسند إلى قوله صلّى الله عليه وسلم ((**كان الله ولا شيءَ معه**))[1]. فكل ما ألّف في التوحيد من جميع أجناس الصوفية فتوحيد الصوفية توحيد العمل لله وهو الإخلاص فهذا غاية غاية مقاصدهم ومؤلفاتهم رضي الله عنهم وتوحيد المتكلمين وتوحيد العارفين وجميع الإشارات إلى الله عند العامة مندرج في الحمد لله فتوحيد الذات والصفات والأفعال مندرج في الله وتوحيد الصوفية في الحمد لله وتوحيد العارفين في مجموع النسب نسبة المبتدإ ونسبة الخبر ونسبة النسبة والحكم به فإذا فهمته علمت ما أشار له سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله لو أردت أن أوقر سبعين بعيرا في الحمد لله لخ فاجمع جميع ما ألّف وما يؤلف في التوحيد تجده أكثر منه بمراحل فالعالمين كذلك فانظر ما ألّف وما يؤلف في مصنوعات الله من حيث حقائقها وأسرار حقائقها. ﴿أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾[2]. فقد نطق سيدنا آدم بألف لغة وأدرك سبعة عشر ألف حرفة فهي أصول الحرف غير ما تنوع من الأصول في اللغات والحرف فلا تقوم الساعة حتى يستعمل بلغاته وحرفه فالحكيم الأكبر إدريس عليه السلام أدرك أربعة آلاف حرفة لا غير فهذه الحرف الإدريسية هي الموجودة الآن فلا بدّ أن يقع العمل بها وبباقي حرف آدم عليه السلام فانظر هذا الاتساع الإلهي تجد ببصيرتك أكثر من سبعين وقرا مؤلفة الآن في العالمين فقط فانظر أسرار الاسم الرب مع ما اندرج فيه من الأسماء الإلهية فإن أسماء التشتيت التي تعلقت بذرات الوجود راجعة إلى الاسم الرحمان، **والرحمان** في الاسم الرب، والرب في الاسم الله، والله في الاسم الذات تجد الأسماء الإلهية فقط أكثر من

[1] . الراوي: عمران بن الحصين | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 3191.

[2] البقرة 33.

سبعين بعيرا وهي عين ما ألف في الأسماء والخواص والأسرار ويؤلف فانظر النسبة أي نسبة العالمين إلى الاسم الرب فالاسم عين المسمى أي دال عليه فافهمه فالعالم إن غير الاسم المغير صار غيره فإن العرض لا يبقى زمنين كالأجرام عندنا فإن المغير قبله غيره بعده. ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾[1]، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[2]. في الأعراض والذوات فهو أشار إلى اتساع عظيم، الرحمان من رحم الرحمة الواسعة. ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3]. فهذه الآية من الاسم الرحمان فإن العلوم كلها من الأسماء وهي رحمة الإيجاد والإمداد دخل فيها إبليس فمن دونه فإنه مرحوم برحمة الإيجاد، **الرحيم** رحمة الاختصاص بالإيمان وفوائده فإن النبوة والإحسان والولاية والأعمال والثواب والجنان وغيرها غلات مرتبة شرعا على الإيمان. ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلذِينَ يَتَّقُونَ﴾[4]. فهذه الآية من الرحيم لم يندرج فيها إلا المؤمنون وإنما غلط سهل بن عبد الله [5] حيث أخرج إبليس من رحمة الرحمان فهي المسؤول عنها واستدل له برحمة الرحيم فقال تقييد منك لا منه نعم صح ما قاله إبليس فإن حضرات مطلقة لا يقيد بعضها بعضا فرحمة الرحيم عامة في المؤمنين ورحمة الرحمان عامة في كل موجود حادث بل تسع رحمة الله ذاته بمعنى علمه بأنه كامل من كل وجه من الأقدار وغيره. ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[6]. فالحمد لله لذاته رب العالمين لأفعاله وكل انعام برز منه فالرحمان الرحيم الحمد لصفاته وملك يوم الدين الحمد لأسمائه فافهمه فالحمد المطلق وصف ذاته تعالى

[1] النمل 42.
[2] ق 15
[3] الأعراف 156.
[4] الأعراف 156.
[5] هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، وصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه "أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال"، أصله من "تستر" أحد مدن محافظة خوزستان الموجودة حاليًا في إيران.
[6] الأنعام 54.

بكل كمال في حضرة الوحدة أعني مع قطع النظر عن الصفات والأسماء وهو حمد البطون فالرحمان حمد في الأحدية وهي الذات من حيث معقولة النسب للوحدة الذات الساذج وملك ورب الحمد في مرتبة الواحدية مرتبة الكثرة التي هي عبارة عن تعلق الأسماء مع الصفات بصورة الإمكان فصورة الإمكان الحقيقة المحمدية المندرج فيها جميع الأسماء الإلهية والصفات فتعلقت فيها وبها ومعها ومنها الأسماء بحقائق الممكنات وهي حضرة الكثرة فالعلماء وأهل الظواهر والأفكار لا يوحدون إلا توحيدا مضمومًا بالكثرة فشق عليهم التمييز والصحو والبقاءُ، **وجودك ذنب لا يقاس له ذنب**، أي فمشاهدة وجودك مع وجود الله ذنب عظيم فإنه كثرة لا وحدة ولا توحيد ونحن معشر العارفين الذائقين المعاينين الحقائق نوحد أي نشهد الوحدة صرفا من مرتبة الوحدة ومن مرتبة الكثرة الواحدية فنعطي لكل مرتبة حقها فلا تشغلنا الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فنحن مع ربنا في المراتب كلها فما عرفناه إلا بالله وهو لا حول ولا قوة إلا بالله فمعناه لا من جنس حول على التوحيد الصافي من الكثرة في كل مرتبة إلا بالله ولا من جنس قوة مخلوقة فينا حال التلبس بالتوحيد في الوحدة والأحدية والواحدية إلا بإنشاء الله ومعونته فمشاهدة الوحدة طاعة ومشاهدة الكثرة بعين البصيرة غيرها، **مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ** فملك هو السلطان بالعرف الآن ومالك وصف وهو ما دل على فعل وفاعله غير صالح للإضافة إليه وهو مالك الأشياء الحادثة من عقل وروح وغيرهما فما سواه مملوكه ومخلوقه ومغلوبه ومقبوض بقبضة أصابع يده تعالى. ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[1]، ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[2]، ﴿بِيَدَيَّ﴾[3]. فالتثنية اختص بها الإنسان فمنها

[1] المائدة 64.

[2] الزمر 67.

[3] ص 75

نشأ كماليته الحادثة يعني والآخرة لكن لما أجاز لنا إطلاق الملك المجازي في الدنيا أبهمه. ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[1]. فالـمالك هو الله فالـمملوك كل ما سواه من زمان ومكان وما استقر فيهما فالمالكية عبارة عن كيفية نسبة المملوك للـمالك الحق المبين والـمملوكية عبارة عن كيفية معرفة حقيقة الملك للرب تعالى فانظر هذه الإضافة تستفد منها ما يملأ الأكوان دفاتر فمن هذه الإضافة الشرائع والنبوات والولاية والمراتب عند مالكها وعوالم الناسوت والملك والملكوت والجبروت فمن هذه الإضافة نشاهد ملكه تعالى ونشاهد المالك كل صانع وما صنع مقرونان فهي مرآة بصائرنا فلا نـمرّ على الحمد إلا عاينا فيه الكمال من حيث هو ولا على الله إلا شاهدناه منه ولا العالمين إلا شاهدنا حقائق الحادثات ذرة ذرة من مرآة حلة الله بالله ولا على الرحمان إلا عاينا منه كل مرحوم ولا على الرحيم إلا عاينا منه كل مؤمن سعيد والدين الملة فالدين لغة الطاعة والجزاء والعبادة والحساب وهو ما شرعه الله على لسان نبيه من الأحكام فإننا ندين له وننقاد فالملة من حيث يمليه ملك على رسول ويمليه علينا يسمى شرعا وشريعة بينه لنا الله فالله هو الشارع حقيقة والنبي مجاز فواضع اللغات والحرف والأشياء كلها هو الله. ((**كما تَدين تُدان**))[2]. كما تعامل الله يعاملك هو وخلقه. ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[3]. لا غير فلا يقبل غيره يوم الدين يوم الجزاء فهنا يوم العمل والآخرة يوم الحساب والجنة والنار يوما الجزاء بما الله أحبه. ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[4] **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** أي لا نقصد للمهمات ولا نتذلل غايتها إلا إياك فأنت المقصود في الحضرات كلها والمتذلل له فحد للعبادة نهاية التذلل والقصد للمهمات لمن يعتقد فيه الألوهية وهو

[1] غافر 16.

[2] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : أبو نعيم | المصدر: حلية الأولياء | الصفحة أو الرقم: 429/3.

[3] آل عمران 19.

[4] الأنبياء 23.

الله فمطلق التذلل من غير نهاية بمثل سجود وركوع غيرها والقصد للمهمات لا على الحقيقة بل على وجه السببية بأن يتسبب ويتوسل ويتوجه إلى الله بالخاصة العليا من الأنبياء والأولياء والعلماء والعمل الصالح في قضاء الحوائج من الله بالله سواء كان المتوسل به حيا أو ميتا فإن الموت لا يخرجه من مرتبته مع ربه بل يزيده رفعة معه كأن يقول من تشرع وتسبب يا رب توسلت إليك بجاه النبي أو الولي أن تقضي حاجتي ليس بعبودة ولا عبادة بل من قبيل المأمور به شرعا فإن كل مؤمن شافع مشفع فأحرى من هو على نهاية الإيمان. ﴿مَن ذَا ٱلذِے يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلاَّ بِإِذْنِهِۦۖ﴾[1]. فالمؤمن كله من حيث هو يشفع بإذن الله وهو الدعاء اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين. ﴿وَالذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اَ۪غْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَٰنِ وَلاَ تَجْعَلْ فِے قُلُوبِنَا غِلاّٗ لِّلذِينَ ءَامَنُوٓاْۖ﴾[2]. فالأنبياء والأولياء أحياء وأمواتا كمن دونهم لا يعتقد فيهم صفة الألوهية بل هم عند جميع المسلمين عباد مكرمون من الله مفعولون لا يتصور فيهم عقلا ولا شرعا أن يكون لهم التأثير الحقيقي وإلا لانقلبت الحقائق وإنما هم كغيرهم مما خلقه الله أسباب شرعيات وعاديات فمن حاد عن سنن نبيه كفر ومن قال أن النبي لا ينفع في قبره ولا الولي فقد حاد عن الطريق المستقيم وسلك طريق المتجمدين القاصرين المحرومين شفاعته في الدنيا والآخرة فلا زالت بركاته صلّى الله عليه وسلم فائضة على أمته كما يفيض المطر بالرحمة الإنبات فجاهه يزداد بقربه من الله فالحاصل أن التوسل والتشفع والتوجه بالأنبياء أمر شرعي وعادي فلا محذور فيه بل أمر واجب لأهل الشرع فإن الذي ينفع ويضر بذاته هو الله لا غير وغيره سبب مأمور به فإياك نعبد شريعة فلا نعبد غيرك مما خلقته فإن الخلق مخلوق فالشيخ ليس بخالق ولا برازق وإنما هو دال على الله كغيره

[1] البقرة 255.
[2] الحشر 10.

فاستحضر الله حاضرا مشاهدا بعيون بصيرتك وعظمه وسبحه وقدسه مما هو من صفات الحدوث فليس بشيء يخيل ولا يمثل ولا يتصور ولا يشخص بل هو ذات مخالف لسائر الخلائق فالعقل حادث لا يدرك قديما واترك التوهمات فهي أصنام موهومات فالله يتجلى في أي شيء أحب فلا يقيده العقل ولا يطلقه بل هو أمر عجز عنه الرسل. **رب زدني فيك تحيرا**، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[1]. فإذا شاهدت الحضور ومعنى العبادة ومعنى النسبة لله ولاحظت معنى نا للمتكلم ومعه غيره، نعبد نحن جميع الحادثين من جميع من أوجده الله واستحضرت أنك نائب عن الخلق في قولك إياك نعبد حصلت على علوم لا تسعها العقول ولا الدفاتر فمن هنا أدرجت الشرائع كلها فالعبادة إما فرضا أو مندوبا أو مباحا أو مكروها أو محرما فادرج جميع ما علمته محرما فيه من أنواع هديه صلّى الله عليه وسلم وما علمته مندوبا من أنواع هديه في مندوب وقس في بقية الأحكام الشرعية يظهر لك اندراج الشرائع فيه فالشريعة هي المجمع عليه وأما المختلف فليس من حيز الحقائق بل من قبيل آراء الرجال فخذ منها ما يناسبك واعمل فالكل حق بحسب النية فيه فإن الاجتهاد إنما هو عند فَقْدِ الدليل فيجتهد إلى ما هو صواب في نظره وغيره كذلك وهو من باب. ﴿فَمَنُ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[2]. فإنه يعمل به حتى يجد فإذا وجده ترك ظنه وظن غيره فالشارع هو الله لكن أكرمنا برخصة الضرورة فليست من قبيل الحل ولا من قبيل ضده بل من باب الرخصة فالاجتهاد رخصة من الله فعفى عنه حتى يجد من باب من لم يحفظ الفاتحة فإنه يصلي بلا قراءة حتى يجد من يعلمه أو من يقتدي به فالمفتوح عليه في الدليل يشاهد الأحكام الشرعية في كل دليل فإننا معشر العارفين نعاين الحق من كل دليل ونشاهد رخصة في كل قول لمن لم

[1] طه 114.

[2] البقرة 173.

يطلع عليه، **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** أي لا نطلب العون الإعانة إلا إياك وهو بحر الحقيقة أعني الإعانة الحقيقية وهو النفع بالقوة والضر بالقوة فلا نشاهد التأثير إلا من الله فغير الله سبب إن نصب له من الله فلا يقدح الاستعانة بالأسباب الشرعية فأهل الحقيقة إنما تتكلم ألسنتهم من بحر إياك نستعين فلا نهاية له عمر أنفاس الدنيا والآخرة فأهل الشريعة إنما تتكلم ألسنتهم من إياك نعبد فهما مقامان عظيمان لا تستتم حقائقهما أبدا. ﴿لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَاۚ﴾[1]. عادتها فما ليس بعادة كالطلوع إلى السماء منفي عنها فمن خلق الله منه قوة عليه لا يحجر فإنه عادي فافهمه، ﴿إِهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[2] **إِهْدِنَا** أوصلنا معشر العارفين إلى الصراط الخط القويم الذي يقف فيه أهل المعاينة أصحاب سيدنا رضي الله عنه وهو أننا شاهدنا بالله أصحاب سيدنا في خط مستقيم وقف فيه الشيخ مع كل فرد من أفراد أتباعه الداخلين في عهده الذين تلزمه نفقتهم بالالتزام منه ومنهم مستقيمون فيه من غير ترق ولا تدل ولا اضطراب ولا تحرك بل هم فانون في جمال وبجلال ربهم في حضرة نبيهم وشيخهم فلا مزيد على ما كان عليه الرسول صلّى الله عليه وسلم مع خليفته الخلافة المطلقة في الدنيا والآخرة القطب التجاني رضي الله عنه مع جميع من أدخلهم الخليفة في سلك أهل حب رسول الله صلّى الله عليه وسلم فأهل طريقتنا محبوبون لرسول الله صلّى الله عليه وسلم فإن الطريقة طريقته والشيخ نائبه والمقدمون نائبون عنه فقامت أهل طريقته بطرق الأنبياء جميعا فلا نريد مع ربنا شيئا بل أفنى إرادتنا في إرادته وأوصلنا إلى نهاية ما يمكن أن يدركه أكبر الأمة من الله فاعتكفنا في حضرة معيته. ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِۖ﴾[3]. فنصلّي ونركع ونذكر ونسبّح ونأكل ونشرب في الخط القويم فلا نرى الله بعيدا ولا غائبا فهو أظهر من

[1] البقرة 173.

[2] الفاتحة 5.

[3] ق 16.

كل ظاهر فنرى العوالم أسرار أسمائه فنشاهده في كل شيء وجهة وزمان ومكان فهو الخبير بنا المحيط بنا ففرحنا بربنا وأنسنا به واطمأننا به تعالى فشاهدنا نسبته إلينا نسبة الإفضال وشاهدنا نسبتنا إليه نسبة الاضطرار والافتقار والالتجاء به فالتجأنا به تعالى فحملنا وضمّنا وآوانا إليه فكفانا وهو حسبنا ولا يخطر فينا غير ربنا ولو شاهدنا الكون فإنما نشاهده نعمة ربنا فالجنة مرتبة إظهار اسم جماله وهو الإحسان إلى أحبابه والنار مرتبة إظهار أسرار اسمه الجلال الانتقام في أعدائه فشاهدنا سره في كونه وهو أنه يظهر كماله في خلقه فلولا الإحسان ما أحب جانبه عادة ولولا الانتقام ما هيب وخيف جانبه تعالى فقل من زال خوفه فعبد ربه فعبدنا ربنا في بساط الأنس به تعالى فلا نطلب بقلوبنا مرتبة اعتمادا على ما سبق به العلم فلساننا مع ظاهر الشريعة وظواهرنا مع الشريعة وبواطننا مع الحقيقة، ومعنى **اِهْدِنَا** في مقام الخاصة غير المقربين أرشدنا إلى العمل بالقرآن العظيم وهو الصراط المستقيم مبينا بسنة رسوله الأمين صلّى الله عليه وسلم وهو طريق التوحيد لله وتوحيد العمل لله أي إفراده إلى الله ومعنى **اِهْدِنَا** في مقام العموم أخرجنا من ظلمة الشرك شرك الله وشرك الرياء وأرشدنا إلى طريق توحيد الله وتوحيد العمل له تعالى، فالطرق ثلاثة : طريق الجنة محفوفة بالمكاره وهي موقف الموانع الشيطانية فهي طريقة صعبة قلّ من يسلّم لها إلا بالله فإنها مالئة بالشياطين والمراتب الروحانية، وطريقة النار فهي محفوفة بالشهوات[1] والراحات والركون إلى الهوى وهو إله باطل معبود لأهل الباطل أعاذنا الله منه فهي طريقة سهلة مهلكة كمن خلط سُمّا بعسل فإنه موبقه ولا محالة إلا أن يتخلص بالتوبة منه فطريق الجنة معوج إلى اليمين وطريق النار معوج إلى الشمال فهما طريقان غير مستقيمين لله تعالى، والطريق

[1] حديث:"**أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال :حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمكارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهوات**". .-الراوي:أنس بن مالك المحدث مسلم| المصدر: صحيح مسلم| الصفحة أو الرقم: 2822.

الثالث برز من يمين القلب أي من عينية القلب إلى حضرة معية الحق وهو طريق مستقيم ليس متّصفا بعسر ولا بيسر لم يحف بالمكاره ولا بالشهوات بل هو طريق الصفاء الصرف المجرّد من الأغراض مع الله ومن طلب المراتب ومن ردّها وهو عدم إرادتها بل هي حضرة ما أراده الحق فيها بأنس وسرور بأقداره وتكاليفه فنحمده حيث أهّلنا للتكليف وللخطاب وللكتب إلينا بيده والإرسال إلينا أعز خلقه أنزله من مرتبة النبوة التي هي مرتبة الأنس بالله إلى مرتبة الأغيار والشؤون[1] وهي مرتبة يفزع صاحبها لكل حال على أمّته في الدنيا والآخرة فالأنبياء عند الشفاعة يقولون: الرب اليوم غضبان نفسي نفسي، والرسول الحق الذي انجمعت فيه حقائق الرسالات كلها يقول: أمتي، وبه فضل غيره حيث فرغ من نفسه واشتغل بغيره فيا لها مرتبة عالية فطريقتنا طريقة الوصل والقرب من ربنا بلا سلوك ولا تعب بل أخذنا ربنا وأنزلنا في خط مستو بين يديه فأحبنا وأحببناه واعترفنا له بأنه الخالق القائم بشؤون[2] الخلق فسامحنا كل ذرة من ذرات وجوده وأسقطنا كل حق لنا على غيرنا من الأولاد والأزواج والتلاميذ فرأينا أننا في الحقيقة متساوون في المخلوقية فلا فضل لأحد على غيره إلا من حيث الشرع فاسترحنا من تعب السلوك والطمع فيما لا طائل تحته لعلمنا بالقسم الأزلي فكنا الآن أبناء الأزل فلا عبرة عندنا بالزمن فإنه متصرم في كل نفس فلا رجوع له أبدا فلو سألنا الحق عن المراد لقلنا أنت فما حاجتكم لقلنا أنت فلا يكون جوابنا لله ولا لرسوله إلا قولنا الله هو المقصود وهو المشاهد والمعاين لا غير فاضمحلت عندنا الكائنات وزالت وذهبت فانصبغنا لحضرة أنس ربنا فشكرناه بأنواع الطاعات وأنواع الحمد والشكر فعمرنا شكر كله وأنفاسنا طاعة كلها فقد أسبل علينا ستره فغيب عنا غيره ولو كنا مع ذرات

[1] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "والشئون".

[2] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "بشئون".

الوجود بأسرها ما شاهدنا فيها إلا جمال وجلال ربنا فانتهينا إلى حضرة الفقر التام إليه فهذا يا أمة رسول الله صلّى الله عليه وسلم مشهد كل فرد فرد من أتباع الشيخ القطب التجاني بالفطرة عند العهد **فالصراط** هو الطريق والقنطرة الممدودة على شيء بحيث لا طريق غيرها وهو الرسول والقرآن والوسط بين طرفي التفريط والإفراط. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[1]. خيارا على غيركم فإنكم تحبون رسولكم لله محبة متوسطة غير مفرطة ولا مفرطة فاليهود فرطوا فبغضوا أنبياء الله والنصارى أفرطوا فادّعوا في نبيهم ما هو بريء منه ومحال فيه. ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِۦ أَنُ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[2]، ﴿لَّنْ يَّسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَّكُونَ عَبْداً لِّلهِ وَلاَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[3]، ((**إنما يعذب الله بالنار من استنكف أن يؤمن بالله وبرسوله**))، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[4] أي طريق الذين تفضلت عليهم وهي طريقة الفضل وهي طريقتنا فله لا تدرك حقائقها لمكان الفضل. طائفة من أصحابنا لو اجتمع أقطاب الأمة كلها ما وزنوا شعرة واحدة منها. فإنها طريقة نبوية اختصاصية محبوبية أهلها لله ولرسوله فأكثروا الصلاة عليه فاجتباهم ربهم واختارهم له ولرسوله. ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقاً﴾[5]. أي فما أحسن رفقتهم فنحن بالله رفقاء الرسل فلله الحمد فهذه الطريقة التجانية ضمن لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلم أن يعبد الله فيها على أنفاس الأنبياء أجمعين فإن المربّين يكثرون على عددهم وأكثر غمس الله كل الأمة في فضل هذا الشيخ آمين، فإذا علمت الصراط وعلمت الاستقامة في الطريقة وأهلها وهي اتباع الرسول حذو نعل بنعل وعلمت الذين أنعم الله عليهم اطلعت على كنز عظيم لو كتبت

[1] البقرة 173.
[2] البقرة 286.
[3] ق16 .
[4] البقرة 143.
[5] المائدة 117.

بماء البحر ما نفذ ما اشتملت عليه هذه النسب ونسب أهل النسب فطريقتنا دليلها اهدنا الصراط وهي عينه لا غير فلا تخف بالقول وسوء الظنون فإننا برئاء من غيره فما وقفنا في حضرة ربنا إلا بالصراط المستقيم فاستقمنا باستقامة الطريقة والشريعة فالمنعم عليهم كل مؤمن من جميع أجناس الخلق ثم إن الإيمان والكفر إنما هو في جنس الإنس والجن وأما غيرهما فسهم الرحمة من جميع أنواع المخلوقات فأثر الدولة الأسمائية فيهما فلهما بنيت الجنة والنار والغير مسبّح بالقهر لمشاهدة الجلال دائما فإن الله تعالى تجلى في الإنس والجن بالجمال. ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾[1]. فالاسم الرب الكريم هو الغارُّ في الدنيا وتجلّى الله في غيرهما بالجلال وله فلا يعصون لمشاهدة سيف القهر فلما نسل الله في عالم الذر نسل آدم من صلبه وأشهدهم فيه الجلال فقال بلسان الجلال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[2]. أي أنت ربنا طوعا فيمن سبق أنه مسلم وكرها فيمن سبق أنه كافر فلما وُجِدوا وتجلى بالجمال رجعت كل طائفة إلى ذوقها الأصلي وعند قيام الساعة إلى دخول المؤمنين الجنّة يتجلى باسمه الجلال والقهر فلا يرى في عرصات الآخرة إلا وصف القهر والغضب فتقول الأنبياء الرب اليوم غضبان لم يغضب قبله ولا بعده مثله وهو عين ما بيّناه فتقول أكابر الرسل نفسي اذهبوا إلى غيري فاستعذر كل واحد وأشفق على نفسه، من أَلِف الجمال لا يصبر لبدو الجلال فنحن معشر العارفين نشاهد جلاله مشوبا بالجمال ونشاهده صرفا بحتا فصبرنا بالله فألفناه منه تعالى بالله حتى صار لنا جمالا لحبنا فيه تعالى فلا نرى نفوسنا البتة وإنما نشاهد نفوسنا بيده يقلبها كيف أحب فاستحلينا جلاله لمشاهدة وجهه وفعله فينا فانتفى عنا الخوف على نفوسنا

[1] الإنفطار 6.
[2] الأعراف 172.

واضمحل وذهب وصار موضعه الأنس به تعالى وإنما خوفنا من مقامه الذي لا يزول أبدا في الدنيا والآخرة وهو خوف الأنبياء والصديقين. ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[1]. فهذا هو خوفنا لاستمراره بمقام الله وأما خوف العامة على نفوسهم فهو خوف الحمير فهو مقام لا يسعه إلا الاستقبال فنحن أبناء وقتنا لا ماضي ولا مستقبل فالوقت سيف إما أن تقطعه وإما أن يقطعك فالعارفون قطعوه بتلبسهم في كل نفس بعبادة ربهم فلا يخطر في بالهم ماضٍ ولا مستقبل لمشاهدة سيف الجلال وفنائهم في بحار محاسن الجمال فنحن حيارى فيه تعالى **رب زدني فيك تحيرا** فالمتحير متنزه عما هو غير وقته فسلم لنا فإننا معذورون ولسنا كغيرنا فإننا ننظر سيوف الأقدار وأمواج القضاء فسكرنا في ذاته تعالى فلا نحب غيره فأعمانا عن رؤية غيره وأصمّنا عن سماع غيره وأبكمنا عن غير حمده فالعبادة كلها حمد وشكر فإن الأسماء كاملة فذكره بالكمال هو الحمد والقصد بخيره عين الحمد والشكر، **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** أي لا تسلك بنا طريق المغضوب عليهم من كل كافر فلا حظ للمؤمن من حيث هو في غضب الله فلله الحمد فكل من حاد عن الصراط المستقيم طريق التوحيد وطريق الرسالة فهو مغضوب عليه فاليهود غضب عليهم في الدنيا ومسخهم قردة وخنازير كنصارى نجران[2] فالباقون فيهم مسخت أرواحهم واعتقاداتهم فهم قردة وخنازير في صورة بني آدم فلم يبْقَ فيهم إلا الصورة وأما هم فهم خنازير طبعًا وفعلًا وقذارةً، **وَلَا الضَّالِّينَ** أي المتحيّرين في دينهم فلم يدروا أي دين يتبعون وهم الذين يعبدون الظن كالمجوس وغيرهم من العرب قبل الإسلام. ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾[3]، ﴿إِنْ هِىَ

[1] النازعات 39- 40.

[2] وقع تصحيحها من طرف المؤلف حسب التنبيه المذكور في آخر الجزء الأول طبعة درب غلف "كنصارى نجران" عوضا عن "كالنصارى".

[3] النجم 23.

﴿إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾[1]. فكل ما لا دليل عليه باطل فلا تسلك بنا طريق الضالّين في التوحيد بأن أشركوا حَيْسًا[2] مع الله أو حجراً معه أو لحمًا أو غيره مما هو خلق الله فالمخلوق لا يكون خالقًا أبدًا قولهم. ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[3]. غير مقصود بل هم قصدوا عبادة الهوى بحيث يعبدون حَيْسًا حتى إذا ظهر لهم أكلوه وكان بعضهم [يعبد][4] حجراً فإن لم يجده عبد طوبا فإن لم يجده حلب شاتًا على تراب فعبده فهذا هو عين الضلال. ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾[5]. أعاذنا الله والمسلمين من الخبال والوبال فمن أراد إهلاكه استعظم شأن صور الخلق في عينه ومن أراد إسعاده استعظم جلاله وجماله في عينه واستصغر الكون في نظره اللهم صغّرْ الدنيا في أعيننا وعظّمْ جلالك في قلوبنا ووفّقنا لمرضاتك وأمِتْنا على دينك وطاعتك إذا توفيتنا يا الله فإذا علمته علمت أن الفاتحة اشتملت على القرآن العظيم فلذلك سُمّيَت أم الكتاب وأُسّه فالأُس ما يُبنى عليه الشيء فالقرآن اشتمل على ثلاثة: توحيد، وقصص، وأحكام، فالتوحيد مبني على ثلاثة فصول نسبة الكمال له تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[6] فالله المعبود بحق فلا يكون كذلك إلا إن استغنى عن غيره وافتقر إليه غيره فالاستغناء أمر انسلب به في العقل كل نقص وهو الحدوث وتنزيهه عما لا ينبغي لجلاله وهو مرتبة الاستغناء والإقرار بالوحدانية في الله وفي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فالأحكام الشرعية في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾

[1] النجم 23.

[2] الحَيْسُ :تمرٌ وأَقِطٌ وسمنٌ تُخلَط وتُعجَن وتُسوَّى كالثَّريد. والأَقِطُ: لَبَنٌ مُحَمَّضٌ يُجَمَّدُ حتى يَستحجِر ويُطْبَخ، أَو يطبخ به. (معجم المعاني).

[3] الزمر 3.

[4] [يعبد] غير موجودة في الطبعة الأولى لدرب غلف.

[5] الأعراف 195.

[6] الفاتحة 1.

وأحكام الحقيقة في ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ومراتب الدعاء في ﴿ٱهْدِنَا﴾ فالشريعة بنفسها ﴿ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ والقصص ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وهم جميع المؤمنين فتتبع فيه مراتب الأنبياء المفسرة بالقرآن في قصص الأنبياء والحكماء كلقمان وطلب الأحكام. ﴿تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[1]. كالكفار بقصصهم وأحوالهم في ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فاليهود وغيرهم من أجناس الكفر مندرج فيه والنصارى كغيرهم في ﴿وَلاَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ فإن معنى الخطاب يا عبادي قولوا في مدحي وحمدي ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2] لخ فالسورة محكية بالقول ضمناً فمن تأمّلها بفتح اطلع فيها على أسرار القرآن بتمامه فالقرآن كالتفسير لها فله لا تصح الصلاة إلا بها لاشتمالها على ختمة فافهمه فلو تتبّعت ما فتح علينا منها لوسع المجال جدا-آمين-اللهم استجب دعاءنا وهو ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ﴾ لخ فـ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ إلى ﴿نَسْتَعِينُ﴾ للرب فقط و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بين العبد وربه فـ﴿ٱهْدِنَا﴾ خاص بالعبد والله أعلم ثم يقول: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾[3]. وكل فرد ما تقدموه إلى الآخرة تجدوه هو وثوابه خيرا فإنه يربي تعالى العمل كما يربي أحدكم فَلُوَّهُ فصيله [4] فالعمل بمنزلة من بذر عظم نخلة فنبت منه نخلة وصنوانها فتثمر في كل آن فإن العمل وإن قلّ في ازدياد عند ربه وهو قوله خيرا وهو افعل تفضيل حذفت فيه الهمزة لكثرة الاستعمال، قوله واستغفروا الله فعل أمر من الله لعبده أن يطلبه محو ذنوبه فهو بإذن من الله فلا يرد فضلا منه فمن استغفره غفر له قطعا فإنه آمر به فكيف

(1) المجادلة 1.

(2) الفاتحة 1.

(3) المزمل 20.

(4) قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ تصدَّقَ بصدقَةٍ من كسْبٍ طيبٍ ولا يقبَلُ اللهُ إلا الطيبَ كانَ إنَّمَا يضَعُهَا في كفِّ الرَّحْمَنِ يُربِّيهَا لَهُمْ كمَا يُرَبِّي أَحَدُكُم فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حتى يكونَ مثلَ الجبلِ". الراوي: أبو الحباب سعيد بن يسار| المحدث: ابن عبد البر| المصدر: التمهيد |الصفحة أو الرقم: 173/23.

فُلُوَّهُ وَفَصِيلَهُ: قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: (الْفَلُوُّ) الْمُهْرُ، لِأَنَّهُ فُلِّيَ عَنْ أُمِّهِ، أَيْ: فُصِلَ وَعُزِلَ. وَالْفَصِيلُ: وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا فُصِلَ مِنْ إِرْضَاعِ أُمِّهِ

يقول الأمير الكريم من جاءني أعطه ثم يمنع فهو لا ينبغي من الكرماء فالحاصل أنه يجب على المستغفر أن يتيقّن الإجابة من الله فإنه كريم ، -**لبيك**- إجابة بعد إجابة الأرواح في عالم الذر- **اللهم ربي وسعديك**- إسعادا بعد إسعاد- **والخير كله بيديك وها أنا ذا عبدك الضعيف**- لحدوثه واحتياجه- **الحقير**- يعني عند نفسه وإلا فهو كريم عند ربه محبوب وإلا لم يخلقه- **قائم لك بين يديك**- يعني ويستحضر مشاهدة ربه وإلا سُمي لاغيا، -**أقول مستعينا بحولك وقوتك امتثالا لأمرك وتعظيما وإجلالا لك- استغفر الله** مائة ثم ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾- يعني تنزه ربك يا أيها المؤمن -﴿عَمَّا﴾- عن كل شيء يصف به الكفار المشركون ربهم من اتخاذ صاحبة أو ولد تعالى عنه فكذلك ما يصف به الواصفون فإن ما يدركه الحادث حادث ليس عين صفة الحق القديمة بل هو إشارة لا غير -﴿وَسَلَٰمٌ﴾ - أمان الله -﴿عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾- المبلغين رسالة ربهم من أن يروعهم ويفزعهم في نفوسهم وفي من اتبعهم بالحق فالمرسل كل من أوصل علما لغيره نبيا أو عالما فقد أمنه الله من كل مكروه. -﴿وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]- فإن قاله أدى حقوق بعض ما يجب من تعظيم المرسلين جميعا فقال -﴿الْحَمْدُ لِلهِ﴾- شكرا لله الذي هداه للاستغفار وتعظيم المرسلين فقد شكر الله وشكر الواسطة. ((**أشكركم لله أشكركم للناس**)) [2]. فافهمه ثم يقرأ مقصد صلاة الفاتح وهو: **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾[3]، معناه أن الله بقدرته وفضله وكرمه يصلّي يكافئ عنا عن جميع

[1] "سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَي ٱلْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ". الصافات 180-182.

[2] الراوي : الأشعث بن قيس| المحدث : الطبراني | المصدر: المعجم الكبير للطبراني | الصفحة : 236/1 | رقم الحديث : 648.

[3] الأحزاب 56.

أجناس العالم نبيه عن إحسانه الكبير الذي هوسببيته في كل موجود وفي كل علم وفي نبوة الأنبياء وعلم العلماء وحكمة الحكماء فإنه هو السبب في أصل وجود الكائنات فهو نقطة الوجود ونقطة العلم ونقطة النبوة ونقطة الرحمة فما من رحمة إلا وهو السبب في وصولها إلى المرحوم من حيث هو رحمة الرحمان ورحمة الرحيم فهو مظهر التجليات لله تعالى ومنه تسري إلى غيره صلّى الله عليه وسلم فمعنى صلاة الله عليه إشارة لا حقيقة وإلا فالصلاة منه عليه قديمة لا تدرك حكمه تعالى بأنه أصل الكائنات والسبب في كل موجود وأنه خليفته في سائر الحضرات فالأنبياء نواب عنه كالعلماء بعده وأن كتابه القرآن أبلغ الكتب وإن شريعته أكمل الشرائع. ((**بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق**))[1]، ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[2]. وأن أمته أفضل الأمم تبعا له. ((**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**))[3]، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[4]، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِۗ﴾[5]، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾. أي الخير الكثير الذي لم نعطه لأحد ولا نعطيه لأحد فضلا منا. ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾. فالصلاة أكمل الكوثر ونصرته مما سواه. ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُّ﴾[6]. وأنه صاحب الشفاعة العظمى وصاحب الوسيلة والدرجة فالوسيلة وساطته بينه وبين خلقه والدرجة الرفيعة منزلته عند ربه بحيث لم يخلق الله من يراها فضلا أن يصلها فهذا الحكم مستمر أزلا وأبدا فهو دوامها عليه وأما زيادتها فأمر تعجز عنه العقول لأنه فضله عليه ومنه يفيض عليه صلواته كالأمطار الدائمة بحيث يضاعف في كل نفس بأن يخلق الله أكثر

[1] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البيهقي | المصدر : السنن الكبرى للبيهقي | رقم الحديث: 20782.
[2] الصف 9.
[3] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : ابن ماجه | المصدر : سنن ابن ماجه | رقم الحديث: 4308.
[4] البقرة 143.
[5] آل عمران 110.
[6] سورة الكوثر.

مما كان في كل نفس من أنواع الملائكة ليصير أمرهم إلى الصلاة عليه فالحاصل أنه تعالى يفيض عليه صلواته كالأمطار التي لا تدخل تحت الحصر فإن قدره صلّى الله عليه وسلم أمر اختص بمعرفته الرب تعالى وملائكته يصلّون يستغفرون لأمته ويقولون اللهم اغفر للمصلي على سيدنا محمد ويصلون عليه صلّى الله عليه وسلم صلاة تليق بألسنة الملائكة كما سيأتي فالنبيء هو المخبر عن الله والمرتفع قدره عند ربه، صلّوا أمر من الله بأن نطلب من الله أن ينوب عنا في الصلاة عليه فإنه هو هو ربنا وربه هو القادر على أن يكافئه عنا ويجازيه ويصلي عليه على قدر قدره فلما استحضر المريد أمر ربه بالصلاة عليه أجاب لبيك اللهم ربي وسعديك والخير كله بيديك وها أنا ذا عبدك الضعيف الذليل الحقير قائم لك بين يديك أقول مستعينا بحولك وقوتك امتثالا لأمرك وتعظيما وإجلالا لك ولرسولك صلّى الله عليه وسلم- **اللهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح**- يا رب توسلت إليك بأسمائك العظام كلها ما علمت منها وما لم أعلم أن تصلّي وتسلم لي نائبا عني صلاة تعلمها تناسب قدره العظيم- **على سيدنا**- أي فائق الخلائق أجمعين وهو إمامهم ونبيهم- **محمد**- وهو علم على ذاته الشريفة فإن الله يحمده ويمدحه والخلائق أجمعون يمدحونه ويحمدون فعله فهو يمدح ويحمد ربه فننسب للحمد فهو أحمد ومحمود وعبادته الحمد وأمته الحمّادون في الكتب السالفة – **الفاتح**- الذي جعلته فاتحا وفاتحة الوجود – **لما أغلق**- أي لكل فرد من أفراد ما سبق في علمه أنه يوجد بحيث أغلق من بطون العدم إلى بطون الإيجاد فإن شجريته لما ظهرت ظهر ظلها وهو الخلائق أجمعون وقبل وجود شجريته انعدم الكل فلما وجدت ظهر الكل من الأجرام والأعراض والمجردات – **والخاتم**- أي الذي جعلته خاتما وخاتمة -**لما سبق**- في علمك أنك تظهره فلم يرد الله أن يخلق من يخرج عنه صلّى الله عليه وسلم فهو صوان الجميع -**ناصر الحق**- أي هو ناصر وجود

الكائنات بالله فظل شجريته باق ببقاء الشجرة فلو زالت في حضرة إشراق[1] الشمس مثلا لزال الكل فهو أصله وصوانه ومظله وقوامه فوجودنا في حضرة الله منصور ومؤيد برسول الله صلّى الله عليه وسلم -**والهادي**- اللهم صلّ على الذي جعلته هاديا وموصلا لحضرتك ومرشدا -**إلى صراطك**- طريقك -**المستقيم**- القويم وهو دين الإسلام طريق التوحيد المجرد من الشبه - **وعلى آله**- جميع أمته فالأمة هم الأنبياء وأممهم ونفسه واشعاره وجميع من خلق من نور يمينه الكريم فإن النور خلق من اليمين والظلام من شماله فالكل منه خصوصا آل بيته الأطهار الأشراف وخصوصا كله شيخنا في وسط الأشراف -**حق قدره**- وهو ما اختص الله بمعرفته. **ما عرفني غير ربي.** معناه صلّ لي وسلم لي يا ربي عليه وعلى أمته صلاة وسلاما تكون في العظم مثل قدره عندك وهو أن تصلّي عليه لي صلاة مناسبة لقدره في عدم النهاية في علمنا وحق -**مقداره**- عند الناس الكاملين -**العظيم**- عندك وعند الناس فمعناها ابتداء أن الله قال يا عبادي المحبوبين قولوا في تعظيم حبيبي في حضرة أنسي وقدسي وحضرة رضائي: اللهم صلّ على سيدنا محمد لخ. ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾[2]. فلما طهّر نفسه بالاستغفار فصارت مرآته صافية صالحة للأنوار توجه إلى الصلاة على الواسطة وآله ليصير أمره إلى أنه يأخذ رسوله بيد عبده إلى ربه فيشاهد بكل شعرة وعين بصيرة جمال ربه في قبضة يد شيخه في حجر نبيه صلّى الله عليه وسلم فصار كصبي محبوب لأمه يرفعه رسول الله إلى الرب فيوقفه بين يديه وقفة أكابر العارفين ويشاهد ما يمكن أن يدركه ما دون الرسول من أسرار حب ذاته تعالى بحيث تحب ذات الله حبا طبعيا شرعيا حاليا فإنه تعالى أحسن الخالقين وما رأينا

[1] وردت الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "اشرق"

[2] الصافات 180-182.

الإحسان إلا منه والإيجاد والإمداد والرزق والتكليف والعمل والثواب والعفو والغفر فهو المحبوب فقط لذاته فهو الذي أهدى لنا رسوله بكوثره وعلمه وحلمه فأحببنا ذاته تعالى وأحببنا صفته واسمه وفعله ومفعوله إلا أننا تبعنا الشريعة في بغض الكفر والمعصية فإنهما مكروهان شرعا فنحن خدم الشرع ومعه فشاهدنا قبضة الشيخ في يد الرسول في خط واحد مستقيم فلا نحب أن نفارق الشيخ والرسول لا في الدنيا ولا في الآخرة. ((**المرء مع من أحب**))[1]. فالرسول يحب لله والمشايخ لرسول الله. ((**فأحبّوا الله فإن لم تقدروا فأحبّوه لما يغذوكم من نعمه وأحبّوا أصحابي لحبّي**))[2]. فكذلك نحب نعم الله لله فلما صفت بالله ظواهرنا وسرائرنا وجهنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى حضرة ربنا فأمرنا أن نستحضر عند إرادة الحضرة أمر الله بخطابه الكريم فنقول بالله: **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[3]، معناه أمر من الله أن نذكره فلا ننساه بقلوبنا وجوارحنا ولساننا فإن ماهيتنا مفعوله ومحبوبه تولى خلقها بيديه فيجب علينا أن نشاهده في كل دقيقة من دقائق الأبد محسنا ممدا قيوما فينا محركا مسكنا مغيرا ساترا ماحيا عنا كاملا مكملا مؤمنا مهيمنا مشرقا وجودنا بوجوده ظاهرا في ظواهرنا باطنا أولا آخرا محييا مميتا حاملا منعشا مصورا فلا نرى غيره إلا فعله وكماله فهو الغالب على أمره القاهر فوق كل شيء فلا نحجب عن ربنا نفَسا واحدا فلم يكن بيننا وبينه إلا رسوله وسبحات الجلال فنشاهد جلاله في جماله وجماله في جلاله فنلهج بذكره وحمده التضرع لله والدعاء وجميع ما أمرنا به ونقر على أنفسنا بالعجز عن أداء حق نعمة واحدة من ربوبيته بل لو زال العالم ورجع إلى أصله العدم ما أدى حق ربوبيته فطلبنا منه اللطف بنا فإننا عاجزون ضعفاؤه أبناء ضعفائه وأبناء

[1] الراوي: عبد الله بن مسعود | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | رقم الحديث: 6168.

[2] الراوي: عبد الله بن عباس | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3789| وأخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (245/3).

[3] البقرة 152.

عباده وإمائه فكبّرنا أربع تكبيرات على ما سوى الله فاسترحنا منه فبقي لنا الكون نعمة من يد الله جاءتنا من يد رسول الله صلّى الله عليه وسلم فخلى لنا الشراب وعلا المقام بربنا فإن عبد الغني غني لا تجوز فيه صدقة الأكوان. قوله ﴿وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[1]. فاصرفوا نعمي التي أفضتها عليكم من نفس وروح وعقل وجسد ومال ودين ولا تستروا نعمي بإضافتها إلى قوتكم. **يا ابن آدم تأكل رزقي وتعبد غيري.** فإن قوتكم هي عين الأسماء الربانية ولا تجحدوا نعمي بصرفها في مساخطي فإن من صرف نعمي في مساخطي تعرض لزوالها فقيدوا نعم الله بالشكر. ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[2]. من شكرت الدابة العلف إذا أقنعها ما كان من قليل أو كثير بحيث ينفعها قليل منه فشكر العبد ربه إذا رضي بالقسم الأزلي ففرح به من سعادة وغيرها بحيث لا يتسخط حكم ربه فالشكر الوسطي علمك بأن الأمور من الله ونهايته صرف جميع ما أنعم الله عليه به إلى ما خلق لأجله وهو العبادة وهو أن لا يعصي الله بنعمه مع امتلاء قلبه بالفرح بالله فنهانا عن كفران نعمه فيقول: لبيك اللهم ربي وسعديك والخير كله بيديك وها **أنا ذا عبدك الضعيف الذليل الحقير قائم لك بين يديك أقول مستعينا بحولك وقوتك مخلصا لك من قلبي بما ألهمتني إليه بسابق فضلك ومنتك ذاكرا لك امتثالا لأمرك وتعظيما وإجلالا لك لا إله إلا الله** مائة لا من جنس معبود بحق وعلى الحقيقة إلا الله من أَلِـهَ يَأْلَه أي عبد آلهة عبادة فالإله على وزن كتاب اسم مفرد وضعه الواضع وهو الله لكل معبود بحق فهو اسم للماهية فيدل على الأفراد على سبيل البدلية كرجل فلما علمنا بأدلة عقلية منورة ومؤيدة بالإيمان أنه لا يقبل العقل تعدد الآلهة فإنه إما أن يتفقوا وإما أن يختلفوا فإن اتفقوا لزم تأثير القدر المتعددة في الجوهر الفرد فالفعل لا يكون فعليْن وهو محال

[1] البقرة 152.

[2] إبراهيم 7.

عقلا وإما أن يختلفوا فلزم ألا يؤثر إلا قدرة واحد فمن أثرت قدرته فهو الفاعل ومن لم تؤثر فهو العاجز فإن ماثله الفاعل صار عاجزا ومماثل العاجز عاجز فإن لم يماثله صار فاعلا بالاختيار فهو المطلوب. ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[1]. وهو دليل قاطع شرعي عقلي فاعلم أن العقلاء قاطبة اعترفوا بأن الله تعالى رب خالق. ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٓ﴾[2]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[3]، ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾[4]. وإنما دخلهم الغلط من التعدد فجوز المشركون شركة المظاهر لله في فعله فاستعظموا مظاهر الله التي تنزل فيها بألباس العظمة في قلوب المشركين فالله غني عن الشركة والشركاء فالفعل فعله والأمر كله أمره والكل في قبضة يده يحركه ويسكنه فلا تخفى عليه خافية لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو على كل شيء قدير فالحاصل أننا لما علمنا بعقولنا ونور إيماننا بتوفيق الله أن التعدد محال عقلا وشرعا. ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[5]. ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[6]. ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[7]. فالإله الحق والإله الباطل الهوى فإما أن تعبد الحق فتتجرد من الهوى وإما أن تعبد الهوى فالحق بريء منه فأنزل الله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ﴾[8]. فهمنا مدلوله بالله وهو لا من جنس معبود بحق إلا الله فنفينا بكلام الله توهم التعدد المستفاد من قوة لفظ إله وأثبتنا بكلام الله وفيه وحدانية المعبود بحق لله تعالى أي فلا يتصور عقلا ولا شرعا أن يوجد معبود بحق إلا

[1] الأنبياء 22.
[2] الزمر 3.
[3] العنكبوت 61.
[4] الأنعام 209.
[5] الأنبياء 108.
[6] البقرة 163.
[7] النحل 51.
[8] محمد 19.

الله فإنه الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد أي لا يتصور عقلا ولا شرعا أن يتولد عن الله الواحد شيء ولا أن يتولد هو عن شيء فإن التولد من صفات الأجسام فالله ليس بجسم مركب للوحدانية والعلل فالله ليس علة للوجود كما زعمه الفلسفي فبنى عليه قدم العالم وعدم اتصافه تعالى بصفات الكمال السبعة القدرة لخ. ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1]. فلم يكن له تعالى من يكافئه فيلد معه من صاحبة أو والد أو ولد فإن الوالد مكافئ لولده فإنه الحق وغيره باطل مخلوقه فأدخل في الله الأسماء الإلهية كلها فإنها نسب الذات تعالى فلا يعبد بالحق إلا من اتصف بصفات الكمال وتقدس من صفات النقص والعيب وهو الحدوث فالحدوث نقص وعيب فإن وجود الحادث بغيره فاندرجت المعتقدات الخمسون بأدلتها في الاسم الله فهو المستغني عن غيره المفتقر إليه كل ما عداه وهي الوجود والقِدم والبقاء والغنا المطلق وخلفه لخلقه ووحدة ذاته وصفته وفعله فالأولى نفسية والخمس سلبية صفات انسلب بمعرفتها واعتقاد معناها في العقل ما لا ينبغي له من التغير فما سواه تعالى متغير بالله وقدرة وإرادة وعلم وحياة وسمع وكلام وبصر فهي سبع صفات معنى كمالية وجودية وقادر ومريد وعالم وحي وسميع ومتكلم وبصير وهي صفة قرآنية كمالية معنوية وهي لازمات للمعاني والمعاني ملزومة لها عقلا لا غير وحدوث العالم أصله من قدرة وعدم الغرض أصله من كمال غناه وعدم التأثير بالقوة والطبع فأصل عدم التأثير بالقوة وحدة الفعل فأصل عدم التأثير بالطبع من كمال غناه وجواز فعل الممكن وتركه فهي خمسة وعشرون صفة ويستحيل أضدادها شرعا وعقلا فالعقل تابع للشرع وأما العقل فإنه خلق ضعيف لا يستقل بالحكم أبدا ولذلك نزل القرآن بالتوحيد والحجج البراهين الشرعية فمن القرآن استمدت عقولنا خلافا لما يوهمه كلام المتكلمين فالصحيح هو القرآن فإنه متواتر فتستفيد منه عقولنا نور ما تبطل به شبه

[1] الإخلاص 4.

الفلاسفة الكافرين بربهم فإذا استحضرت هذه المعتقدات في مدلول الله وهو الإله المعبود بحق ظهر لك أننا نعبد الله بظواهرنا وبواطننا عبادة موافقة للواقع ونفس الأمر وأن الكافرين يعبدون بظواهرهم الأصنام الظاهرة أو الموهومات لتقربهم إلى الله كما زعموا فقصدهم باطل ضلال فتبرأت الأصنام منها ومن الشرك مع الله فرجعت عبادتهم إلى خالق الصنم فإن فعلهم هو فعل الله وفعل الله لا عبث فيه قطعا فصار المعنى في حقهم لا من جنس معبود في الحقيقة إلا الله فيعذبون بنياتهم وأفعالهم غير ضائعة لصون العبث. ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ-يعني وأعمالكم- عَبَثاً﴾[1]. ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2]. فتفسير من فسر لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه تفسير باللازم لا بالدلالة اللفظية فالدلالات ست فلا إله إلا الله جمع إفراد التوحيد وإفراد الحقيقة فمن ادعى نفعك أجبه حقيقة به وإن ادعت نفسك نفعا أو ضرا فأجبها به فهي جملة خبرية قاطعة كل شبهة وكل دعوى وكل جهل فمن ضربك أو شتمك فاستحضره تنكسر نفسك فإن معناه لا فاعل إلا الله فإن نسبت الفعل لغير الله وأنت من أهل الحق أهل السنة فقد ظلمت وعليه فاسمع كل كلام من الله وانظر كل فعل منه وكل مفعول وقضايا والأزمان والأشخاص منه فلا تغاضب أحدا أبدًا ما دمت سنيا إلا بأمر شرعي ولا تضرب من ضربك إلا به فانظر سيادة مولاك في المصنوعات وعظم أمراءه فإنه تنزل فيهم وعلماءه فإنه أجلهم بصفة علمه فمن قال يا فاسق مثلا فإنه وصفك الأصلي فنبهك الله به على أصلك فإن كنت تائبا فاحمده وغيره فتب فإنه نبهك الله به وهو سبب والفعل لله فمن نظر الخلق بعين الحقيقة عذرهم وبعين الشريعة مقتهم فكن بظاهرك أبدًا مع الشريعة وبباطنك أبدا مع الحقيقة فالخير من الحقيقة

[1] المؤمنون 115.
[2] الصافات 96.

والاختيار من الشريعة فلسان الحقيقة يودي الجبر أي يفيد كون العبد مجبورا ولسان الشريعة يفيد الاختيار كون العبد مختارا فناطت الشرائع بالاختيار في كسب العبد فالاختيار كونه مختارا ظاهرا في الفعل والترك فالكسب مقارنة القدرة الحادثة حال التلبس بالفعل بإرادة العبد الفعل مباشرته وإلا فالفعل كله لله فإن الله أعطاك عينين لتنظر بعين اليمنى فعل ربك وبعين اليسرى كسب نفسك وهو فعلك أنت وخلق الأنف بينهما لئلا يشغل بصر آخر فإن فنيت بكليتك في بصر اليمنى حقيقة سميت جبريا وإن فنيت بكليتك في بصر اليسرى سميت في اصطلاح المتكلمين معتزليا وإن نظرت بهما سنيا بانيا مذهبك على ما ورد وعلى الإجماع ونحن حال مرتبتنا الأصلية نشاهد الحقيقة وكلامنا دائر معها في العبارات كلها لكن مع معاينة الشريعة وإنما علينا حال الحقيقة فإننا أئمتها وحمال الشريعة بالأولى لكن أنبهك كل التنبيه أن تعلم مقصودنا وإلا فالشريعة بلا حقيقة عاطلة والحقيقة بلا شريعة باطلة لأن الله ما كلفنا إلا بالشريعة وأما الحقيقة فأمر ذوقي فافهمه فقولنا لا فاعل إلا الله حقيقة ولا معبود إلا الله شريعة وهو تفسير العموم وهو مقصود الشارع في خطاب الكافرين ليتجردوا من الشرك وأما نحن فلله الحمد قد رضعنا الإسلام من آبائنا وأمهاتنا وأسلمنا مع رسول الله فلا نلاحظ شركا أبدًا فلا يخطر في قلب المسلم أن لله شريكا البتة ولا أن غيره يعبد البتة فاترك المسلمين فلا تشوش عليهم بالأصنام فإنك لو علمت مسلما عمرك كله حقيقة الصنم ما عرفه ولا ذاق معناه ولا خطر في باله ذلك فلولا ذكرهم في القرآن لوجب كتم أمرهم على العامة لكن تذكر لتشكر هذه الأمة المرحومة بالإيمان ربها الذي لم يضلها قبل فإن المسلم إذا ذكرت له ذلك نزل به كأنك تدخله النار فإن عقله لا يصل إلى الشريك مع الله فإن التوحيد رضعه وهو له فطرة فلذلك يفسر المسلم الكلمة لا مستغني ولا فاعل ولا رازق ولا محسن ولا موجود وجودا ذاتيا إلا الله إلى آخر الأسماء الإلهية وإلى تمام الأفعال الإلهية التي

لا تنقضي فلا كريم إلا الله فكل من أكرمك إنما فعل لغرض حتى العارف لوجه الله وهو غرض ما عدا الخليفة القطب فإنه متخلق بأخلاق الله فلا يعتبر إلا أنه يفعل بالله ما أمره الله فالعبادة لله من غير غرض زائد عن وجه الله لا يعرفها إلا الكامل بأسماء الله فقول من قال إن العمل من العبد لا يتصور منه إلا بغرض صدق لكن الأغراض التي تنفر منها أهل الله الأغراض النفسية. **يا داوود خل نفسك وتعال.** فغرض العارف الكامل في معرفة ربه امتثال أمر ربه وهو الإخلاص ثم محبة ذاته تعالى ثم استحقاق لأن يعبد فإنه الغني عما سواه المفتقر إليه كل ما عداه ثم مرتبة القهر وهو أن تصدر منه العبادة قهرا وجبرا كتسبيح الملائكة فالملك إذا سكت عن التسبيح هلك فإن التسبيح عنده كنفس عند الحيوان فلا يحصره ولا يتركه فأكثر من ذكرها متلمحا معناها وهو العقائد التوحيدية خمسون عقيدة حتى تنصبغ بمدلولها إثباتا ونفيا وحتى تمتزج العقائد بلحمك ودمك فيصير معناها كالواحد نصف الاثنين وكأبيك وأمك. ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ﴾[1]. فذكر الأب علمك بأنك ولد أمك بحيث لو تمالأت الناس على أن يشككوك فيه لبهتهم وكذبتهم فثبت على يقينك فإذا علمت بأن الله خالقك وربك وأنك عبد له مخلوق مفتقر إليه فقد عبدته وشكرته وأديت ما كلفت به من الوسع البشري وعليه ما قاله البعض تقريبا لا يخطر غير الله في قلبي بأنه ربي اعتمادا عليه وميلا إليه وشوقا فإذا تيقنته كنت عارفا بربك فإن أكرمت بالانغماس في بحر سعادة المشاهدة العظمى صرت كاملا مكملا لغيرك إن أذنت من الله به فالسبب مسند إلى الله قادر على إيجاده دون المسبب والعكس كآدم من غير سببية الوالدين وعيسى بلا أب بشري وقس عليه ما سواه فإنه مسند إلى الله إسناد المفعول إلى فاعله من الأجرام والأعراض فلا إله إلا الله كلام الله فاذكره على أنك تذكر وتتلو كلامه تعالى

[1] البقرة 200.

تحصل على فضيلة الذكر والتلاوة فإذا فرغت من المائة منها قل **سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله سبحان ربك لخ** فقد حصلت على ما طلب منك ابتداء وهو الاستغفار فلما غفر لك توجهت لتعظيم الواسطة صلّى الله عليه وسلم ومدحته في حضرة ربه بما هو أهله وهو أنه السيد محمد الفاتح الخاتم الناصر الهادي عظيم القدر عند ربه عظيم المقدار عند الأنبياء والمؤمنين فهو ثمانية مراتبه مع ذاته وإن أسقطت محمدا بقي ما هو السبع المثاني فيها وفي الفاتحة وإن أسقطت السيد والعظيم وقدر بقيت مراتبه الأربعة وإن أثبتت الصفات لمحمد واقتصرت على الذات بقي بطن واحد فهي تفسير للذات فقط فلما عظمته وصرت منه كسلمان بتمام الحب الإلهي فيه رأيته قبلك وجعلك في حجره في يد شيخك فيوجهك لحضرة ربك فيقول لك ها أنت وربك مع تمام مشاهدة وساطته ووساطة شيخك كوساطة أبيك في آدم.

❖ فنذكر بعض ما ورد في فضل الهيللة، قال تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1] وفي ذم أهل النار ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[2]. عن طلحة بن عبيد الله أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم: ((**أفضل ما قلت أنا والنبيؤون من قبلي لا إله إلا الله**))[3]. عن أنس قال صلّى الله عليه وسلم: ((**من قال لا إله إلا الله ومدّها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر**)) [4]. عن أنس بن مالك قال صلّى الله عليه وسلم: ((**ثمن الجنة لا إله إلا الله وثمن النعمة الحمد لله**))[5]،

[1] محمد 20.

[2] الصافات 35.

[3] الراوي: طلحة بن عبيد الله| المحدث: البيهقي | المصدر: السنن الكبرى، باب صوم يوم عرفة لغير الحاج | ص : 284/4 الرقم: 8174. وأخرجه الترمذي في سننه، باب في دعاء يوم عرفة حديث رقم 3585.

[4] الراوي: أنس بن مالك| المحدث: أبو منصور الديلمي| المصدر: الفردوس بمأثور الخطاب | الصفحة: 473/3 أو الرقم: 5464 | وأخرجه ابن حجر العسقلاني في "لسان الميزان"من اسمه نعيم بصفحة 169/6 رقم 593.

[5] الراوي: أنس بن مالك| المحدث: أبو منصور الديلمي| المصدر: الفردوس بمأثور الخطاب | الصفحة: 103/2 أو الرقم: 2548.

عن أم هاني عنه صلّى الله عليه وسلم: ((**لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا**)) [1]. عن أنس بن مالك قال صلّى الله عليه وسلم: ((**لا إله إلا الله تمنع العباد من سخط الله عز وجل ما لم يُؤْثِرُوا صفقة دنياهم فإذا آثروا صفقة دنياهم عن دينهم وتركوا لا إله إلا الله ردت إليهم وقال الله عز وجل كذبتم**))[2]، عن أبي هريرة: ((**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان لو جعلت لا إله إلا الله في كفة وجعلت السماوات والأرض في كفة لرجحت بهم لا إله إلا الله**))[3]. عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم: ((**قال موسى عليه السلام علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال يا ربي كل عبادك يقول هذا قال قل لا إله إلا الله قال إنما أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله**))[4]. عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال صلّى الله عليه وسلم: ((**يؤتى برجل يوم القيامة ثم يؤتى بالميزان ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس مثل هذا وأمسك بإبهامه على نصف إصبعه فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع في كفة أخرى فترجح بخطاياه وذنوبه فلا إله إلا الله كلمة**

[1] الراوي: أم هاني | المحدث: ابن ماجه | المصدر: السنن، باب فضل لا إله إلا الله، | الصفحة: 1248/2 أو الرقم: 3797. وأخرجه الديلمي في الفردوسبمأثور الخطاب ص 7/5 رقم 7277.

[2] الراوي : أنس بن مالك | المحدث: ابن القيسراني | المصدر: ذخيرة الحفاظ | الصفحة أو الرقم: 2590/5| وأخرجه ابن أبي الدنيا في "العقوبات" (6)، والبزار كما في "مجمع الزوائد" (280/7).

[3] الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | رقم ح: 917 | أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" (6599)، والترمذي (976)، وابن ماجه (1426) مختصراً، وابن حبان في "المجروحين" (503/2) واللفظ له.

[4] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث: ابن كثير | المصدر: البداية والنهاية | الصفحة أو الرقم: 273/1 |وأخرجه النسائي في "السنن الكبرى" (10670)، وأبو يعلى (1393)، وابن حبان (6218) واللفظ له.

التقوى))[1]. قال عثمان سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: ((**إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قبله إلا حرمه الله تعالى على النار**))[2]. فقال عمر رضي الله عنه: أنا أحدثك ما هي كلمة الإخلاص التي لزمها محمد وأصحابه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((**يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن أنت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لأهل لا إله إلا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلني إلا من أنكر لا إله إلا الله وأنا حرام على من قال لا إله إلا الله وأنا أمتلئ بمن جحد لا إله إلا الله وليس غيظي وزفيري إلا على من أنكر لا إله إلا الله قال فتجيء رحمة الله ومغفرته فتقول أنا لأهل لا إله إلا الله وناصرة لمن قال لا إله إلا الله ومحبة لمن قال لا إله إلا الله والجنة مباحة لمن قال لا إله إلا الله والنار محرمة على من قال لا إله إلا الله والمغفرة من كل ذنب لمن قال لا إله إلا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة على أهل لا إله إلا الله**))، وفي بعض الآثار أن العبد إذا قال لا إله إلا الله أعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قلت لأنه رد على كل كافر أي حكم ببطلان متمسكهم فإن يوم القيامة يتجلى نور الله كإشراق شمس مثلا فنور الشمس والنجوم كالليل فيضمحل الليل بإشراق الشمس وهو قوله تعالى : ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾[3]. وعليه فيحب نور تجلي الله على بقاء الشمس فافهمه، فالبير المعطلة من نور الإيمان قلب الكافر -والقصر المشيد قلب المؤمن-فإنه مشيد بذكر الله فالقول السديد لا إله إلا الله فلا إله إلا الله في الآخرة كالماء البارد في الدنيا. ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[4]. فلذة لا إله إلا الله

[1] الراوي: عبد الله بن عمرو | المحدث: البوصيري | المصدر: إتحاف الخيرة المهرة | الصفحة أو الرقم:79/1| وأخرجه الترمذي (2639)، وابن ماجه (4300)، وأحمد (6994) بمعناه، وعبد بن حميد في "المسند" (339) باختلاف يسير.

[2] الراوي: عثمان بن عفان | المحدث: البوصيري | المصدر: إتحاف الخيرة المهرة | الصفحة أو الرقم: 68/1.

[3] التكوير 1-2.

[4] الأنبياء 30.

في الآخرة كالماء البارد للعطشان. ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1]. لا إله إلا الله، فالكلمة من حيث هي يصعد بها الملك إلا لا إله إلا الله فإنها تصعد بنفسها. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[2] -لا إله إلا الله- ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[3]الملك، وفي الخبر: ((**لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي**))[4]، فليس لطاعة فضل كفضل لا إله إلا الله فإن صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا إخلاص في شيء منها أما كلمة لا إله إلا الله فهي ذكر الله والمؤمن لا يذكرها إلا عن صميم قلبه، روى القرطبي بسنده قال صلّى الله عليه وسلم: ((**حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحييْه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله إلا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الإخلاص يعني لا إله إلا الله**))، وفي الحديث ((**من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة**))[5]، وفيه أيضا: ((**ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**))[6]، والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة شهيرة وفي ما ذكرته كفاية فالحديث الواحد يكفي فإنه كلام من. ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾[7]. فإذا علمته علمت كله أن جميع ما ذكره الشيوخ لتلاميذهم يمكن إدراجه فيما ورد من الاستغفار والصلاة

(1) لقمان 20.

(2) فاطر 10.

(3) فاطر 10.

(4) "يقول الله عزوجلّ لا إله إلاّ الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي". الراوي: علي بن أبي طالب | المحدث: الديلمي | المصدر: الفردوس بمأثور الخطاب: ص 251/5 رقم 8101. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، في آباء الأحمديين 462/5.

(5) الراوي: معاذ بن جبل | المحدث: أبو داوود| المصدر: سنن أبي داود، أول كتاب الجنائز، باب في التلقين، ص5/34، رقم3116|التخريج: أخرجه أبوداود (3116) واللفظ له، وأحمد (22034)، البزار في "مسنده" (2625-2626). الطبراني في "الكبير" 20/221.

(6)الراوي: عبد الله بن عمر | المحدث: الطبراني | المصدر: المعجم الأوسط: ص 9/181 رقم 9478.

(7) فصلت 42.

على رسول الله والكلمة المشرفة فما بالك بمن تاب إلى الله ورضي بأحكام الشرع والانقياد له في كل شيء دق أو جل وطلب الحق والتزم من عنديته أن يستغفر الله في كل يوم مائتين ويصلّي على رسول الله مائتين ويذكر كلمة الإخلاص مائتين لزوما وإنما ألزمه على نفسه طلبا لنفي الكسل فأكد على نفسه بالعهود الوثيقة ألا يتركها إلى الممات فجد في طلب شيخ يدله على الله ولم يقصد غير الله وتبرأ من مخالفة حكم الله وإنما قصد بطلب المربي التقرب من الله وطلب خليفة النبي الكريم وهو من ظهرت عليه آيات المحبوبية باتباع السنة النبوية بحيث لم يرض أن يبقى مع أهل الغلظ العقلي واللفظي فساح حتى وجد من يدله على الله ويقربه منه ويزيل عنه حجب الغفلة بالهوى طلبا لمرضات ربه فألقى نفسه إلى الشيخ علما منه بأنه سني فتبرأ من عهدة الشبه والعوائق فاشترط عليه شيخه شروطا لصحبته فإن قبلها سلكه إلى الله وإلا ذهب عنه فهو أدل دليل على أنه تائب لله. ((**فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له**))[1]. فلذلك كانت عبادته أزيَد من غيره فإنه قبل عهدا ملازمة ذكر الله أناء الليل وأطراف النهار، ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[2]، ﴿فَاذْكُرُواْ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ﴾[3] فالإقامة أداءها على الوجه الأكمل والأبلغ في أوقاتها وآدابها في الجماعة فهؤلاء أمة رسول الله صلّى الله عليه وسلم هم التائبون المنيبون الأوابون المجتهدون في عبادة ربهم المحافظون على أوقاتهم الشاكرون لربهم القائمون بوظائف العبودية المستسلمون لربهم فلا يريدون إلا مراد ربهم فهذبهم الله من الميل لنفوسهم وأسكرهم في بحر أنسه تعالى وأسعدهم وأغرقهم في بحر السعادة وأحاط بهم أسوار السعادة فلا يعرفهم إلا سعيد

(1) الراوي: عبد الله بن مسعود | المصدر: صحيح ابن ماجه| الصفحة أو الرقم: 3446 | التخريج: أخرجه ابن ماجة(4250)، والطبراني في "المعجم الكبير" (10281)، والقضاعي في "مسند الشهاب" (108).

(2) الفتح 9.

(3) النساء 103.

فهم عرائس الرحمان فلا يعرف العرائس المحرمون وعليك أيها الأخ بمحبتهم وخدمتهم فإنهم سادات السادات وملوك الملوك الصائمون عن غير ذكر ربهم اللاهجون بشمائل نبيهم المتخلقون بأخلاق نبيهم المبايعون الله تمام المبايعة على أن تكون حركاتهم وسكناتهم في طاعة ربهم فلا يجوز لهم ولم يجوز لهم شيخهم غفلة نفسا واحدا فلا يأكلون حتى يجيبوا لأمر الله: ﴿وَكُلُواْ﴾[1]، بلبيك وسعديك يا رازقنا، ولا يشربون حتى يستحضروا: ﴿وَاشْرَبُواْ﴾[2]، ولا يلبسون حتى يستحضروا: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[3]، ﴿وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[4]، ولا ينكحون حتى يستحضروا : ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[5]، ولا ينتشرون لطلب الرزق بالأسباب حتى يستحضروا : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَابْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[6]، فلا ينامون حتى يستحضروا : ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتاً﴾[7]، كشمائله صلّى الله عليه وسلم فيوجب عليهم الشيخ تتبع أفعاله وأقواله وتقريراته وهو الشريعة فالشريعة شرط في من أراد عهدنا فلا نعاهد إلا من عاهدنا على المحافظة على الشريعة وإلا تركناه ومذهبنا مذهب إجماع أهل السنة. ((**فمن شذ شذ للنار**))[8]. فلا نخالفهم أبدًا فنعوذ بالله من مخالفة الجماعة فيما علمناه وما لم نعلمه فنحن بصدد التعلم على أيدي[9] الأشياخ. ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[10]. فإذا علمته علمت بأن الطريقة هي عين

[1] الأعراف 31.
[2] الأعراف 31.
[3] النحل 81.
[4] الأعراف 26.
[5] النساء 3.
[6] الجمعة 10.
[7] الفرقان 47.
[8] الحديث:"لا يجمعُ اللهُ تعالَى هذه الأمَّةَ على ضلالةٍ أبدًا، وقال: أمَّتي ويدُ اللهِ مع الجماعةِ هكذا ، واتَّبعوا السَّوادَ الأعظمَ ؛ فإنَّه من شذَّ شذَّ في النَّارِ". الراوي: عبد الله بن عمر | المحدث: أبو نعيم | المصدر: حلية الأولياء | الصفحة أو الرقم: 42/3. وأخرجه الحاكم في" المستدرك على الصحيحين"، كتاب الإيمان الجزء الأول رقم(391).
[9] الكلمة وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "أيد"
[10] البقرة 32.

روح الشريعة ولباب الحقيقة فظواهرنا مع الشريعة وبواطننا مع الحقيقة فنحن برءاء في مخالفة ربنا نفَسا واحدا وعقائدنا على ما لخصه العلماء من القرآن والحديث فلا نخرج عن الحديث أبدًا فالحديث الضعيف أوْلى من الرأي فالرأي ضرورة لا غير وهو مباح لأهل الضرورة فاستقامت أحوالنا بالله لله الحمد فلا يضيع لنا نفس واحد فإن غفلنا قهرا تبنا ورجعنا إلى ربنا واستغفرنا الله كثيرا وندمنا عليه كثيرا فلا تجد صاحب سيدنا إلا معانقا لذكر الله أو خادما لأهل ذكر الله محبا لهم مطعما في الله مخلصا دين الله فأشبهت هذه الطائفة التجانية بالصحابة فتخلقوا بأخلاقهم من صبرهم وعزمهم وطاعتهم لربهم فلا يدعون دعوى أصلا لصفاء سريرتهم فنحب جميع من انتسب لله ولرسوله صلّى الله عليه وسلم فلا نستحقر أحدا ودفعنا أنفسنا لشيخنا وإنما أحببناه فإنه يحبه ربنا ونبينا وإنما صاحبناه ولازمناه ليجمعنا مع ربنا لا غير فالمعبود هو الله في الحضرات كلها في حضرة نبيه ووليه ونعمه فإن أطعنا نبينا إنما أطعناه لربنا فطاعته طاعة ربنا وإن أطعنا الشيخ إنما أطعناه لربنا ولنبينا فالشيخ ليس بخالق ولا برازق وإنما دال على الله وهو نائب عن الأنبياء فلا يغلط من اتقى الله فإننا ما أردنا إلا وجه الله العظيم ونحن عبيده أبناء عبيده مجردون من لوازم نفوسنا فلا نحب إلا ما أحبه الله فنحب لجميع أمة رسول الله أن يدخلوا معنا في طاعة ربنا على الوجه الأكمل فالله يوفقهم جميعا إلى ما وفقنا له فلم أرَ أحدا أحسن طريقة من القطب التجاني رضي الله عنه بناها على السنة وعدم التظاهر وعدم الحظوظ والتصرفات بالهمم والأدعية في الأمة فإن الله سددهم وأعلى قدرهم وميزهم برضاه.**(قوله في الجماعة إن أمكن)** فالمحافظة عليها في الجماعة إن أمكن شرط صحة الدخول في طريقنا فمن نوى أن لا يحافظ عليها في الجماعة لم يلقن فإن لقن مفرطا فيها كان كمن يصلّي بلا وضوء ولا تيمم فافهمه ومن هنا سقط كثيرا ممن لا يحافظ عليها أعاذنا الله منه، **والشرط الثاني** الذي يشترطه المقدم قصر الهمة، **والثالث** ألا يجمع بين

طريقتين، **والرابع** ألا يتركه إلى الممات. فأعظم الشروط قصر الهمة ثم الصلاة في الجماعة السنية ثم ألا يكون له ورد آخر فإن تركه وإلا ترك ثم العهد ألا يتركه إلى الممات فإن لم يشترط المقدم هذه قبل التلقين شرطا معتبرا بحيث يغلب على ظنه أنه عاهد الله عليه عند تمام عقله من غير إكراه بحياء أو غيره كأن أجبره أبوه عليه أو الزوج أو السيد أو الأمير وهو له كاره أو راوده عليه حتى ترتب عليه الحياء منه فقبل فهذا لا يسمى قبولا فلا يلقنه حتى يقبل من غير إكراه فإن لقنه قبله رفع الإذن عن الملقن في الورد اللازم في خاصة نفسه فلا ينفعه ولا من لقنه فاحفظه، ثم إن المؤلف يطلق الشروط فتارة يطلقها على الشرط وعلى الواجب وعلى المندوب على أصل الأقدمين من إطلاق السنن على الواجبات، فأنا أبيّن حقائق كل عند ذكره وأميز شروط الدخول من شروط صحة الورد وكماله وهو المندوب. **(قوله والطهارة البدنية)** شرط في صحة الورد والوظيفة وهيللة الجمعة فهذه الأوراد الثلاثة حكمها واحد إلا أن الورد شرط في الوظيفة والهيللة فهو الذي يدخل في الطريق ويخرج وأما الوظيفة والهيللة فلازمان بلزوم الورد وحكمهما واحد إلا أنهما مبنيان عنه فلذلك يقولون الوظيفة أخف من الورد. في كونها لا تدخل ولا تخرج بل يأثم في الطريق بتركهما فلزمه قضاء الوظيفة والورد فإنهما نذران مضمونان في الذمة فإن فات المضمون بأي نوع من المفوتات غير المرض الشديد الذي يقدر على الذكر بمشقة فادحة قضاه وجوبا وأما الهيللة فنذر معين بوقت معين من عصر الجمعة إلى الغروب فالنذر المعين إن لم يتسبب في تحصيل العذر سقط وإن تسبب فيه قضى كأن التزم صوم يوم جمعة مثلا فأفطر فيه عمدا أو أحدث سفرا فإنه يلزمه صومه يوم السبت مثلا وهذا الشرط شرط في صحته في الطريق فلا تتعسف ولا تبحث عن أبحاث هنا بأن يقول قائل زيادة في الدين فإن الطهارة إنما شرطت في الصلاة ولو جنازة على المشهور وطواف ومس مصحف على المشهور لا غير فلا ينبغي الزيادة على الشارع فنقول له

هذه الطريقة طريقة مأخوذة بشروطها عن النبي صلّى الله عليه وسلم. ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1].

فإنه حي في قبره فقد شرط الشيخ طهارة الحدث في الأوراد الثلاثة كالصلاة شرطا لا يصح إلا به فإنه أمر خصوصي يشترطه الطبيب على مريضه والشيخ على مريده فإن لم يقبل شرطه تركه الشيخ برمته فلا يستدل عليه بمثله فإنه شيخ الطريقة كمن أراد أن يعطي بنتا لخاص واشترط عليه صداقا خاصا به فأقل الصداق ربع دينار لم يقبله وليها فإنه مما تمتهن به البنت فهذه الشروط كالصداق من كل وجه فإن لم يقبل ما عينه أهمله وترك جوابه فيها فلا إثم عليه وإنما أشرت لبعض ضعفة الطلبة فبينت له أن ما يشترطه بمنزلة الصداق والثمن للمبيع وإلا فشروط الطريقة من رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقظة لا مناما فما يشرطه الطبيب لا يخالف شرعا وما يشترطه أبو البِكر من المكافاة الشرعية ليس غير الشرع وكذا ما يشرطه من متانة الثمن والصداق غير مناف للشرع فافهمه ينفعك فإن هذه الشروط ليست خارجة عن الشرع بل يطلبها الشرع طلبا أكيدا فذلك الأكيد هو الذي التزمه الشيخ وصيره شرط صحة أمره لمن أراده فلا تغلط. **(قوله والثوبية والمكانية)** قلت ذكر أو لم يذكر قد رام لا بخلاف الصلاة فإنها لعظم أمرها ولتعلقها بكل مكلف مؤمن أو غيره رخص للشرع في أن تؤدى بما أمكن. ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَاناً﴾[2]. وأما الأوراد فخاصة للخصوص فلا بدّ من الطهارتين وإن أداه إلى أن يخرجه عن وقته فإن المطلوب أن يذكر على أتم الوجوه وأنفعها والله المستعان فالحاصل أنه إن أمكنت الطهارتان ذكره وإلا تركه حتى يمكنه. **(قوله واستقبال القبلة)** فهو من شروط الكمال وهو مستحب ومندوب ندبا أكيدا فليس كما يوهمه كلامه فاستقبال القبلة في الصلاة شرط مع الذكر والقدرة في حق الورد فقط

[1] النجم 4.

[2] البقرة 239

وأما الوظيفة والهيللة فليس بشرط فيهما. **(قوله وعدم الكلام إلا لضرورة)** فهو شرط صحة الورد والوظيفة والهيللة فالضرورة تبيح المحظورات فإنه إن اضطر إليه ولم تفد الإشارة تكلم كلمة أو كلمتين فإن زاد قطع فشروط صحته خمسة: النية بمعنى القصد للفعل بذكر الورد الصباحي أو المسائي وأما **النية** بمعنى الامتثال فشرط في الثواب والقبول فعلم منها أنها ركن لا شرط. والثاني **طهارة الحدث**. والثالث **طهارة الخبث**. والرابع **عدم الكلام**. والخامس **ستر العورة المغلظة** كالصلاة. **(قوله وشرطه الخاص به)** شروع منه في مستحباته ومندوباته وهي خمس: الجلوس، وكونه على هيئة الصلاة، واستقبال القبلة، وعدم الالتفات، واستحضار صورة القدوة. أي أنه يشخص صورة الشيخ إن عرفها ولو منامية وإلا فصورة المربي التي علمها وأكمل منه صورة المصطفى صلّى الله عليه وسلم إن عرفها ولو منامية وإلا استحضر صورة نورانية في ذهنه وإلا استحضر أنه بين يديه مستشعرا عظمته وكماله فإن داوم عليه انطبعت صورته الكريمة في هبائيته فتصير له حالا لا تنفك منه قهرا وهو نهاية المراد فيصير يسأله صلّى الله عليه وسلم في أمر دينه والأحاديث التي ضعفها الحفاظ وعن معاني العلوم كلها. **(قوله يستحضر مع ذلك معاني الذكر)** وجوبا إن قدر. **(قوله لازم الطريقة)** يعني بالأصالة فالوظيفة وذكر يوم الجمعة تابعان له في اللزوم ولو لم يذكرهما المقدم نسيانا أو اعتمادا على أنه علمهما كالفقهاء بكل بعض المقدمين أمرهم إلى الكتب وهو مما لا ينبغي. **(قوله التي سنذكرها)** يعني من غير اللازمة الثلاثة. **(قوله واعلم)** تقدم أن هذا شرط صحة الدخول في الطريق. **(قوله مشروط في طريقتنا لخ)** اشترطه عليه صلّى الله عليه وسلم فإنه هو صاحب الطريقة قال له: مسألة أغفلها الشيوخ كل من أخذ عن ولي وزار غيره لا ينتفع به ولا بالأول. **(قوله لا من شيخه ولا من غيره)** قلت فإنه دخل حضرته صلّى الله عليه وسلم بلا واسطة إلا الشيخ فإن من دخلها جلس في حجر رسول الله صلّى الله عليه وسلم كما يجلس الصبي في حجر

أمه وهو كافله وحاضنه والقائم بمصالحه فلا يفارقه صلّى الله عليه وسلم على الأنفاس ومن أخذ طريقة غيره إنما أخذ طريقة الوسائط إما أن يقبلوه أم لا فإنهم رضي الله عنهم يختبرون العوام إما أن يقبلوه إن كان مخلصا لهم وإلا تركوه وطردوه، فطريقة الشيخ قبل كل من طلبها بلا اختبار فإن النبي صلّى الله عليه وسلم قال له : ((**أصحابك أصحابي وفقراؤك فقرائي وتلامذك تلامذي**))، فمعناه: أن النبي صلّى الله عليه وسلم عهد إلى الشيخ وأوصاه أن يحسن إليهم وإلا يختبرهم فقال أصحابك- فالصاحب الذي لبس حلة الشيخ كالخلفاء والمربين – أصحابي، يعني أني أعطيتكهم لتحسن إليهم فلا تتعبهم وأكثر لهم مئونة ووسع لهم دائرة فضلك وعلمهم وهذبهم بصفاء سنتي ولا تشغلهم بالأقاويل والأنظار وآراء الرجال ولا بالحكايات والإغاظات والإيعاد فإن الرسالة على قسمين: البشارة للمؤمنين، والنذارة للكافرين، فلا تخزن عليهم سرك وجمالك وأعط لهم كلما أعطيت من الأسرار والعلوم والمعارف فحجرهم عن التصرفات بالخواص وانههم عن الميل إلى الكشوفات والحظوظ واللحوظ فإن الله لا يريد إلا من صفى له بذاته وألقى إليه السلم وفوض إليه أمره بحيث لا ينازعه في شيء جل أو قل وأكرمهم بما لا مطمع فيه لأكابر الصديقين من هذه الأمة واكتمهم بأن تتولى مراتبهم وتنوب عنهم في حركاتهم وسكناتهم وتكون أرواحهم واعتن بأمرهم فإنهم أصحابي فعظمهم على وجهي فإني ربيتهم قبلك واعتنيت بهم وإنما دفعتهم لتعتني بهم لا غير فاعتنى بهم الشيخ رضي الله عنه وأفاض عنهم على حسب مرتبته عند ربه والفقير من تجرد قلبه مما سوى الله اعتمادا وشوقا وميلا فهم أهل الطبقة الوسطى وهم كثيرون جدا وهم المقدمون عنده للدلالة على الله فإنهم فانون في حضرة الله فلا تمنيهم المراتب ولا تغويهم الأحوال ولا يعرجون على أعمالهم وأنسابهم وإنما أسندوا في أمورهم كلها إلى ربهم بالفطرة التجانية فإن الله تعالى بفضله جعل مركز نظرهم إلى ربهم فلا تجد فقيرا مقدما يعول على غير الله

وإنما يبوح بالله ويسند إليه الأمر كله ولا يحب من يصفه بغير الافتقار لربه فنظره لربه وعمله لربه وهو مقصور عليه ومحبوس فلو سأله ربه ما تريد لقال أنت محبوبي فإنه مهيم به ولو رأيتهم أيها الجاهل بهم على منوال الناس فإنهم الناس حقيقة لكنهم مباينون أهل زمانهم بالعكوف على ربهم تسبيحا فإنهم دائمون حيارى في ربهم فربما تنظر إليهم وظننت أنهم فانون في الدنيا فإنهم فانون عنها فأضافهم النبي الكريم إليه يعني مني إليك والتلاميذ المتعلقون به بأي نوع من التعلقات بحسب الظاهر فإنهم متعلقون بي فأكرم نزلهم بما عندك على سبيل الوساطة وإلا فَهُم تلامذي حقيقة وإنما جعلتهم في حجرك تعظيما لك ولهم فأنفق عليهم خزائن الله عندك ولا تختبرهم ولا تعنفهم فإني أحبهم ولا أحب من يتعبهم فإنهم آلات أمداحي في حضرة الله وهم عبيد الحضرة القدسية وإياك من التفريط في أمرهم فإنهم خلاص أحبابي وصفوة أنسي وخدام جمالي وبهائي فإن كنت تحبني فأحبهم واعتن بهم واعف عن زلاتهم وهفواتهم واكتم أمرهم واعتن بهم كما اعتنيت بأولادك وادعُ لهم في حضرة الله فإنهم جنودك وعزك وتاجك فإنك إنما تعظم عند ربك بهم. ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾[1]، ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2]. **(قوله فقد رفعت عنه الإذن)** فانظر أيها المقدم هذا الوعيد وهذا الأحكام والإبرام من الشيخ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم فإن هذه الطريقة ليست كغيرها فأهل غيرها يعرضون طريقتهم على الناس ويميلونهم إليها بالقول والفعل بحيث يقولون خذ عنا فإن طريقتنا خير لك من غيرها ويقصدون تكثير سواد العارفين فلا يشترطون فإن اشترطوا صار شرطهم غير متقن فإنهم راودوهم عليها وأما طريقتنا الصافية من التكلف. ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[3]. فإنها ممنوعة منه فإننا أهل الحقائق فمن

[1] الأنفال 63.

[2] التوبة 128.

[3] ص 82.

نزل عليه الطابع التجاني في الدرة البيضاء وعالم الذر وعلم الله أنه من أهلها في الإرادة وحضرة العلم القديمين انقاد لها جبرا من غير طلب ولا استمالة منا فإن الطريقة اختيارية وليست كالدخول في حضرة الإسلام فيجبر عليها بالسيف والحياء والتكلف. ((**ما أصابك في الأزل لم يكن ليخطئك وما أخطأك في الأزل لم يكن ليصيبك**))[1]-((**جف القلم بما أنت لاق**))[2]. في حضرة اللوح المحفوظ. ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾[3]. في حضرة النشأة الإنسانية فنحن نعرف من يأخذ عنا في الدرة البيضاء وعالم الذر بل حضرة شؤون الله قبله فإننا فانون في الوحدة ووحدة الفعل وإنما كثرنا في الواحدية وتميزت حقائقنا بربنا في حضرة الأعيان والأشخاص فلولا الأغيار ما ظهرت الأسرار وسر الله في خلقه ورضاه في طاعته وسخطه في معصيته فلا نعصيه أبدًا فإننا في حضرة الانقياد له أبدًا فلانَت قلوبنا وأبشارنا بالله لله فيه معه فأسلمنا واستسلمنا فزمامنا القرآن وخط ممشانا الشريعة ومركز قلوبنا الحقيقة وعليه لا نستميل نحن معشر المقدمين أحدا إلى الطريقة فإننا نواب عن الشيخ رضي الله عنه فإننا إن استملناه وشرطنا عليه شروط الطريقة وقبل لا يعد قبوله قبولا تاما بل نكل أمر الناس إلى أصلهم فإذا جاءنا وطلبنا بالانخراط معنا على أيدينا قبلناه وشرطنا عليه شروط شيخنا بقوة وعدم إظهار الرغبة في الدخول معنا، قال أبو هريرة : وما أنا على صحبتكم بحريص، فإننا للحاجة والوساطة فالطريقة للشيخ والذين أدخلناهم أصحابه لا أصحابنا ولا منة لنا عليهم أبدا طريقة وحقيقة إلا أننا شريعة وسبب لا غير فالسبب لا يؤثر البتة فمن قبل الشروط بتمامه لقناه نيابة عن الشيخ رضي الله عنه، ومن هنا تعلم ما يفعله البعض من أنه يقول لمن طلب منه الانسلاك فأنت مأذون فسر للفقراء يعلموك فهذا لا ينعقد به الإذن فإن التلقين

[1] الراوي : زيد بن ثابت | المحدث : أبو داود | المصدر: سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم : 4699| أخرجه ابن ماجه (77).
[2] الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 5076.
[3] الإسراء 13.

بعد قبول الشروط وقد بيّنا أن الشروط عندنا بمنزلة من وكله وكيله على تزويج كريمته بشرط الكفاءة وصداق المثل وشروط عينها له في التوكيل فالمقدم وكيل لا غير فالوكلاء معزولون عن غير السداد فالطريقة لها مرتبة عظيمة وخصوصية سامية حتى أن من دخلها أمن من كل ما يسوءه في الدنيا والآخرة فهو ربح تام وأن من فرط فيها خسر الدنيا والآخرة وهو خسران فوجب الإشفاق على الأمة المكرمة فإن من لقن بلا شرط تسبب في الإهلاك والتفريط في أمر كانت له مندوحة عنه فإن المقصود إسعاد الأمة لا إعناتها. ((**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**))[1]. فحافظ سيدنا عليه وعزل من تسبب في مثله في طريقته أصالة فليتقن هذا الشرط ويعمل عليه فلا يرفع الإذن إلا بالنبي صلّى الله عليه وسلم فيا له من حرمان أعاذنا الله جميعا فالوكيل لا يعمل إلا بمقتضى موكله وإلا بطل عمله ولزمه ما أفسده. ((**اللهم إني أبرأ مما فعل خالد بن الوليد**)) [2]. فودأهم[3] رسول الله صلّى الله عليه وسلم فيجب عن الشيخ أن يدي من أفسده وكيله بأن يوجهه إلى نائب صحيح العهد فيصلحه فإن الآخذ ما قصد إلا إصلاح نفسه فالعهدة على من أفسده فيا ويْح من لم يتق الله في الطريقة في عباد الله ومن الناس من اعتمد على التلاميذ فالتلميذ ليس بوكيل ولا بمتقن ولا أهلا للتربية والتوصيل فيعتذر بأنه مشغول بالأذكار والاعتكاف والعزلة فالمقدم أمير لا يعتزل الناس وحبس لا يشتغل عن الناس. ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا

[1] الراوي: جابر بن عبد الله | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2199.

[2] "بَعَثَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ إلى بَنِي جَذِيمَةَ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أنْ يقولوا أسْلَمْنَا، فَقالوا: صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ ويَأْسِرُ، ودَفَعَ إلى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أسِيرَهُ، فأمَرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا أنْ يَقْتُلَ أسِيرَهُ، فَقُلتُ: واللَّهِ لا أقْتُلُ أسِيرِي، ولَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِن أصْحَابِي أسِيرَهُ، فَذَكَرْنَا ذلكَ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أبْرَأُ إلَيْكَ ممَّا صَنَعَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ مَرَّتَيْنِ". الراوي: عبد الله بن عمر | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الرقم: 7189.

[3] وَدَّأَ الشيءَ: سوّاه . (معجم لسان العرب).

﴿ٱلنَّاسَ جَمِيعاًۚ﴾[1]. ((لَأن يهدي الله رجلا واحدا على يدك أحب من حُمر النعم))[2]. قال الحسن السبط رضي الله عنه: لأن أقضي حاجة للمؤمن خير من ألف اعتكاف الحسين في المسجد. فافهمه كله فإن أعطى الوكيل كريمة الموكل لمن لا يحترمها أو بلا صداق اشترطه وليها انفسخ النكاح والبيع مثله فإذا قبل الشروط لقنه ووكل أمره بعده إلى الله وقد فعل ما كلف به ثم يجب عليه أن يعلمه إن كان أهلا للإرشاد وإلا أرسله لمن يعلمه فرائض دينه فلا يكتفي بالتلقين فإن الملقن نائب عن السنة الرسالة يفعل ما يفعله الرسول من كمال الدلالة على الله فالملقن إن لقن ملقنه بالفتح ولم يمعن النظر في شأن ملقنه فعليه من الحرمة حرمة الاخوة لا غير ومئاله الجنة وإن أمعن النظر واهتم بشأنه في الدلالة على الله بما سنه الله ورسوله فمئاله المعرفة بالله في الدنيا وهي جنة العارفين فلو أكل العارف في الدنيا حبة عنب مثلا لرزق منها لذة شهود المنعم والنعمة وهو أعظم مما يحصل لعوام الجنة في الجنة في سائر زمان جنتهم فإن العوام ولو في الجنة إنما صرفت هممهم إلى هواهم فالعارف في الدنيا والآخرة لا يغيب عن وجه ربه لحظة فلحظة العارف أشهى مما سواه فنحن نشاهد ربنا في كل نعمة ولحظة فما غاب عنا نفَسا واحدا من بركة الرسول وخليفته فلا نستر نعم الله علينا وقد أربحنا رسول الله حيث أضافنا إليه فلا مزيد على ما كنا عليه فلله الحمد والمنة. ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾[3]. فلو اطلع الملوك على ما كنا عليه من كماله لذة

(1) المائدة 32.

(2) الحديث: "أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ يَومَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِيَنَّ هذِه الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ علَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورَسوله ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ، قالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أنْ يُعْطَاهَا، فَقالَ: أيْنَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ. فقِيلَ: هو يا رَسولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قالَ: فأرْسَلُوا إلَيْهِ. فَأُتِيَ به فَبَصَقَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في عَيْنَيْهِ ودَعَا له، فَبَرَأَ حتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ به وجَعٌ، فأعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقالَ عَلِيٌّ: يا رَسولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حتَّى يَكونُوا مِثْلَنَا؟ فَقالَ: انْفُذْ علَى رِسْلِكَ حتَّى تَنْزِلَ بسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلَامِ، وأَخْبِرْهُمْ بما يَجِبُ عليهم مِن حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا، خَيْرٌ لكَ مِن أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ." الراوي: سهل بن سعد الساعدي | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الرقم: 4210.

(3) المطففين 26.

الشهود لقتلونا لكن لا حسد على المسكنة فلله الحمد على السكون بربنا والطمأنينية به فقد أغنانا الله عن غيره فلا نراه إلا مفعولا ونشاهد ربنا فاعلا مختارا فيجب على من وكله الشيخ أن يعرف أنه وكيله والوكيل أمين فلا يفرط بحيث يلقن بلا تأمل فإن لقن حضن عليه حتى يدفعه للموكل فالشيخ هو رب الطريقة لكن المقدم نائبه بعد موته وحياته فلا يهمل الفقراء اتكالا على بركة الشيخ فإن المقدم من جملة بركته كلفه بالحفظ وإلا ضمن فالوكيل أمين فلذلك يجب ألا يكون المقدم إلا على قدم الشيخ رضي الله عنه. **(قوله فلا يزور أحدا من الأولياء[1].)** تقدم لنا أنه شرط صحة في الدخول فإن خالف انقطع بالكلية عن شيخه فالولي كل من يتبرك به ويقصد عند العامة لنفع الناس بالتوسل به وهو المشهور بالبركة والسر وأما غيره كالعلماء عرفا فلا منع فإنهم يتبركون بالأولياء عرفا من غير عكس فيستفيد من العلماء الشريعة ويعظمهم لصفة العلم وجوبا فمن كان من أولاد الأولياء كأهل دار وزان[2] مثلا يجب عليه تعظيم أسلافه والإهداء لهم بقصد نفعهم فيحرم عليه في الطريقة أن يقصد الانتفاع منهم فإن الفقير عندنا حكمه كالزوجة مع زوجها فلا يحل لها أن تميل لغيره ولو قصدت أن تنظر وجه غيره وتختلي معه لله من غير غرض في زعمها فهو محرم عليها شرعا فقصدها أفسده الشرع فالفقير مع غير شيخه كذلك لكن أن أحب أن يجتمع مع غيره حرم عليه بالنذر والالتزام فإن فعل انتقض عهده فافهمه فلا يرخص له فيه وربما يقول إني عارف فلا يعرف من وقع عليه حكم غيره قدام حاجره ففهمه أعوج فإيّا إخواننا من مثله فإنه موبق فكثيرا ممن رأيناه يقرأ سورة عند الأضرحة فيظن أنه لا يضره وهو منقطع عن شيخه به. **(قوله وأما الأموات)** منسوخ نسخه الشيخ في حياته فأمر السيد الحاج علي حرازم أن يصلحه

[1] اللفظ ورد في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "الأولياء" وورد في كتاب جواهر المعاني بصيغة "الأحياء".

[2] وزان هي مدينة تقع في الشمال الغربي من المغرب الأقصى، في مقدمة جبال الريف جنوب واد لوكوس.

فأصلحه بالمنع مطلقا سواء قصد صلة من غير استمداد أو قصد استمدادا فهذه النسخة المطبوعة بيدنا وجب إصلاحها فالحاصل أنه حرم الشيخ على تلامذه زيارة الأولياء أحياء وأمواتا بأي نوع وصفة كانت الزيارة فلا تغتر بهذه النسخة من الجواهر فإنها ليس بها عمل الشيخ آخر عمره انظر بسط القول في شأن الزيارة في البغية تجد ما يلمك ويصلحك فلم يبح رسول الله صلّى الله عليه وسلم لمن تقيد بطريقتنا أن يزور إلا شيخه أو أخاه في الطريقة أو نبيا وصحابيا أو ملكا فانظره في كتابنا الإراءة التي ألّفتها في الطريقة تفز بما لا مزيد عليه. **(قوله ورضى شيخه)** ممنوع من جملة المنهي عنه قال في المنية.

يعطي لكل مسلم تحملا *** عدم زور الأولياء مسجلا
سواء الأموات والأحياء *** وتخرج الصحب والأنبياء

فانظر شرحه فلا نطيل بنقله فإني لا أنقل فإن هذا الكتاب دليل كل كتاب مؤلف في الطريق.

(قوله وأما أوراد الزاوية لخ) فهذا الكلام وهو جواب أما منسوخ لم يكن عليه عمل الشيخ رضي الله عنه فإنه أي المؤلف توفي في حياة الشيخ رضي الله عنه وعنه فوقعت أمور بعده رضي الله عنه فالوظيفة التي عليها عمل الشيخ آخر عمره بإذن من النبي صلّى الله عليه وسلم لازمة بالورد ولازم قضاؤها وخفتها عن الورد أنه لازمة تبعا للورد ولها أحكام الورد حذو نعل بنعل في المنية

ولازم قضاؤها مثل الذي *** سبق في الورد وغير ذا أنبذ

فهيئتها التعوذ والفاتحة على سبيل المقصد لا غير والأركان أربعة: **أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم - ثلاثين، ثم صلاة الفاتح - خمسين، ثم مائة من لا إله إلا الله، ثم اثنى عشر من جوهرة الكمال**، فهذا الترتيب هو الذي عليه العمل وهي المسماة بوظيفة الأقطاب بحيث أن من داوم عليها يأخذ مئونة الأقطاب والتي ذكرها المؤلف منسوخة لم يبق عليها العمل فلا تجزئ

من وصله عمل الشيخ رضي الله عنه آخر عمره بإذن من رسول الله صلّى الله عليه وسلم كما نسخت كيفية الورد أولا بهذه الكيفية المرتبة على ثلاثة أركان: **أستغفر الله مائة، وصلاة الفاتح أو غيرها مائة، والهيللة مائة**، فلا يجزئ غيرها عنه، فالوظيفة الأولى تسمى وظيفة الأغواث وهي التي فيها الهيللة مائتين وإحدى عشر من جوهرة الكمال فلم يكن عليه عمل أحد إلا ما ذكر عن بعض أهل الصحراء فافهمه، فالعمل في الطريقة عمل فاس وغيره وجب الرجوع إليه لمكان الزاوية فلا نحب ما يخالف فاسا فإنه محل دفن الشيخ فأوصى المقدمين باتباع الزاوية فلا يغتر المقدم بعلمه ولا بمقامه فإنه وإن بلغ ما بلغ لا يخرجه ذلك عن حكم الشيخ رضي الله عنه لقد ناديت ونصحت وأفدت فاسترحت.**(قوله غير لازمة للطريق)** منسوخ ولذلك أصلح جواهر المعاني مؤلفه فهذه النسخة المطبوعة غير محررة.**(قوله فحسن)** نعم فالأكمل ذكرها مرتين فمن أراد معرفة الله في الطريقة فلا بدّ له من مرب في الطريقة يقتصر عليه همته ولا بدّ له من الوظيفتين ومن أراد الإنسلاك فقط وهو الدخول في زمرة السعداء في الطريقة مع قطع النظر عن معرفة الله يكتفي بواحدة وبوصول الإذن من بعض المقدمين فالتربية في الطريقة سالكة نافذة جائزة واقعة وإنما الممنوع التظاهر بدعواها على رسوم المتمشيخين في الأعصار من القرن العاشر إلى الآن فإن التربية بالاصطلاح منقطعة.

واعلم بأن طريق القوم دارسة *** وحال من يدّعيها اليوم كيف ترى

فتربية الشيخ رضي الله عنه بعد الانقطاع ليست على اصطلاحهم بل على نهج رسول الله صلّى الله عليه وسلم مع أصحابه فهذه الطريقة نبوية وأما الطريقة المستنبطة في القرن الرابع اندرست بأهلها فهي الطريقة الثانية المبنية على سلوك المراتب بهمة السالك وحال الشيخ لطلب الولاية والمراتب وطلب الكشوفات الكونية وخواص الأسماء والتصريفات بالهمم والتوجهات والتعرض

للأحوال وعزل الحكام والتولية وغيره من كل ما فيه حظ زائد عن العبودة المحضة فيبايع التلميذ لشيخه على أن يوصله إلى مرتبة كذا فيشترط عليه ما أحبه هو فإن جد واجتهد أوصله بعد امتحان عظيم إلى غرضه فهذه هي الطريقة الثانية المباينة لطريقتنا من كل وجه فإن طريقتنا طريقة الوصول لحضرة الله من أول وهلة من غير قصد شيء مع الله ولا تـمَن ولا إرادة شيء زائد عن عبادة الله فإنما نحن بايعنا الشيخ رضي الله عنه على اتباع سنة رسول الله صلّى الله عليه وسلم حذو نعل بنعل على نحو ما وصلنا وأطقناه فلا نقصد حال العبادة إلا وجه ربنا محبة فيه واتباعا له واستحقاقا لأن يتذلل له ويـمجد بأسمائه التوقيفية وعليه فلا يستدل على طريقتنا بغيرها فإن طريقتنا أصلية أولية نبوية مجردة من اللحوظ والحظوظ مع ربنا ومع نبينا ومع شيخنا فلو سألنا شيخنا عن مقصدنا لأجبناه هو الله ونحن شؤونه يفعل فينا ما يشاء ونريد ما وافق مراده ومرادنا في مراده اللهم لا تخلق فينا مرادا مخالفا لمرادك ولا تخلق فينا غرضا زائدا عن محبة ذاتك ومرادك ولا تخلق فينا نفَسا واحدا في الغفلة عنك فصحبنا الشيخ في ذات الله وأحببناه في الله فلو سألنا الرسول صلّى الله عليه وسلم لأجبناه بما أجابه الصحابة الكرام : الله ورسوله أعلم، فنصلي عليه محبة فيه وتعظيما وإجلالا لله ولرسوله صلّى الله عليه وسلم فلو سألنا الله عن المقاصد لأجبناه بالله في الله مع الله بقولنا أنت تمام قصدنا مستسلمين لك فيما علمت وحكمت به وأبرمته فنحن أولاد الحقائق فالشريعة متبعة على كل حال فنتبع من الشريعة جميع ما ورد عن الشرع امتثالا والقلوب مصممة على القسم الأزلي. ((**فالدعاء مخ العبادة**))[1]. وهو سبب من الأسباب المأمور بها فالمربي في طريقتنا إنما يربي بنزع الأغراض مع الله في عبادته وهو إخلاص العارفين الذي هو سر الله

[1] قال صلى الله عليه وسلم :"الدُّعاءُ مُخُّ العِبادةِ". الراوي: أنس بن مالك | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3371. | وأخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (3196).

لا الإخلاص المصطلح عليه عند القوم فإخلاص أهل طريقتنا لا خطر فيه أصلا بحيث لا يجوز لمن يربيه أن يغفل عن الله نفَسا واحدا وهو رد عوائده عبادة ولا أن يقصد في عبادته شيئا بها ولا معها ولا بعد الفراغ منها وإنما يـمحض العبودة لمن خلقها تعالى ويطلب حوائجه وضروريته من فضل الله مع إماتة ملاحظة العبادة فوجودنا فضل وعملنا فضل والثواب فضل فلا نعتمد إلا على الفضل فهمى رآه يميل إلى الكشوفات والأرواح الكونية زجره بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[1]، ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾[2]. فإسراؤه لا يخرجه عن العبودة بل مما يقويها فإن أظهرنا الله ظهرنا به وإن أخملنا خملنا به فلا نريد ظهورا ولا خمولا وإنما نريد ما أراده الله فينا وتجلى به وعلمه أزلا فلا نتمنى على الله شيئا بأعمالنا ولا نتشفى في خلقه أبدا فإننا ذرات فعله تعالى ويوجب المربّي على من يناوله أن يتقن كيفية العبادة على مقتضى الشرع وعلى كمال الاستسلام لله فلا يتسخط قدرا أيا كان فإنه فعله تعالى وأن يكثر من ذكر الله بما ورد فطريقتنا هي الحاكمة على الطرق فإنها أصلها وأمها ولباب الشرع وينبوع كيمياء سعادتها وعليه فيجب على جميع من تفقه عن الله أن يدخل طريقتنا فإنها طريقة مصفاة عن معيار الشرع وهي طريقة المحبوبية. **(قوله فلا قضاء عليه)** منسوخ بعمل الشيخ آخر عمره وعليه فيلزم قضاؤها. **(قوله وهذا شرط في طريقتنا)** ظاهره الشرط الحقيقي وهو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم وعليه فإن قرأها وحده مع إمكان الاجتماع بلا عذر شرعي لم تجزئه كصلاة الجمعة مع الظهر وعليه البعض من الأصحاب وهو أوفق فإن الطريقة عزمة لا رخصة فيها فإنه دخل على العزائم وقال بعض الأصحاب شرط كمال وعليه صحت وترك أمرا واجبا عليه ويعد

(1) النجم 42.

(2) الأسراء 1.

متهاونا ومقام التهاون وخيم وهو مقام البلايا في الطريق فتصيبه المصائب في ماله وبدنه وولده وعقله نعوذ بالله منه فاعلم أن النبي صلّى الله عليه وسلم يسأل عن الفقراء في كل وظيفة وهو فائدة الحضور في سابعة من الجوهرة إلى الاختتام فإن تخلف لعذر سأل عنه مرة أخرى فإن تخلف لغير عذر سكت الشيخ رضي الله عنه ويحصل له مع جده ما الله أعلم به فإن تخلف وسأل عنه ثانيا من غير عذر كذلك وثالثا كذلك أسقط رسول الله صلّى الله عليه وسلم سؤاله فزالت عنده حظوته فليحضر بعد أم لا فلا يسأل عنه بعده إلا إذا أدخله ورغب فيه بعض المحبوبين له صلّى الله عليه وسلم فاعلمه فإنه يقع لكثير ممن لا يعتني بالجماعة مع الإخوان فإن كان لعذر لم ينقطع سؤاله أبدا ففضل الجماعة معلوم من الدين ضرورة فإن ذكر وظيفة وحده لعذر حصل على واحدة وإن حصلها مع واحد اثنان جماعة بمائتين وخمسين وظيفة فكلما ازداد واحد زاد النصف فإذا كانوا اثني عشر ناسا باثني عشر ألف وظيفة فإن زاد واحد بأربع وعشرين ألف وظيفة وقس كالصلاة فسر صلاة الجمعة أنها لا تصح إلا بالاثني عشر رجلا باقين لسلام الإمام من غير الإمام على نظر مالك رضي الله عنه أنهم إن وصلوه حصل لهم ثواب اثني عشر ألف مصلّ وهم عليه في قومهم فإذا وصل المسلمون في معركة الحرب اثني عشر ألفا حرم عليهم الهروب ولو تطابقت عليهم الدنيا بما فيها مع انتظام كلمتهم فلذلك أكد شيخنا رضي الله عنه في شأن الجماعة فصير الجماعة في الصلاة شرط صحة في الدخول في طريقته وجعل الجماعة في الوظيفة مع الإخوان شرطا كما رأيته قلت شرط صحة هو الأوفق في غير عذر وللفقراء أعذار، جاه الله جاه الله إخواننا في أحكام هذا الشرط فلا تضيعوه أبدا وإلا قرأها وحده. **(قوله قرأها وحده)** يعني أو مع الجماعة فلا تجب الجماعة على الوظيفة سفرا لكن الأنسب الجماعة وهو عملنا في أسفارنا كلها فلا نرخص لمن نحبه في ترك الجماعة سفرا اغتناما للخير لا غير. **(قوله وإن لم يحفظها)** أي الفاتح فلا شيء عليه بل

سقطت عليه حتى يحفظها فإن نظم صلاة الفاتح في الوظيفة شرط وفرض فلا يجزئ فيها غيرها بخلاف الورد فإنها أفضل فيه. **(قوله لا الترابية)** يعني شرطا خاصا بها فإن لها بدلا وهو عشرون من صلاة الفاتح فلا تقاس على الصلاة فإنها لها بدل لها وله تقع بالتيمم فلا بدّ أيضا من تحقق طهارة البدن والمحل والثوب طهارة شرعية كاملة محققة مع طهارة لغوية وهي النظافة مع البعد عن الروائح الكريهة بقدر ما يسع ستة أناس إن وسع المحل وإن ضاق ذكرها فإن المقصود التباعد عن النجاسة فإن أمكن له مكان طاهر يسع ستة مع توسعة المحل ذكرها وإلا بدل لخاصية الجوهرة فيستحب نشر ثوب محقق الطهارة تعظيما للذكر وللمذكور وتعظيما للنبي والخلفاء الأربعة الذين يحضرون عند السابعة تحقيقا من غير بحث حضورا عاديا على الصورة العربية الترابية المفروقة الشعر المفلوجة الأسنان صلّى الله عليه وسلم حتى أن من حلف بالطلاق بأنه جالسه كما جالسه الصحابة ما حنث بل صدق و بر فهو نهاية المناط فمن لم يفهمه فليسلم لمن رآه.

وإذا لم ترَ الهلال فسلّم *** لأناس رأوه بالأبصار

وقولنا يندب ندبا أكيدا ومعنى الأكيد عندنا الوجوب لمكان الاقتداء بالشيخ رضي الله عنه فإنه فعله بباب داره وبالزاوية وأمر به وأقرّه فصار إجماعا عليه منه ومن أصحابه ففائدته المبالغة من النظافة والتعظيم لذكر الله فإن هذه الجوهرة اشتملت على اسم الله الأعظم في ثلاث فقر وعلى مراتبه صلّى الله عليه وسلم ياقوتته ومرتبته المحمدية ثم الأحمدية فاجتمعت فيها حقائقه صلّى الله عليه وسلم فالتزم صلّى الله عليه وسلم حضوره مع خلفائه مع سبعين صفا من الملائكة الكرام معه فإن الله أكرمه كلما ظهرت ذاته إلا وظهرت معها سبعون صفا من الملائكة الكرام حباء من الله صلّى الله عليه وسلم فلا ينشر الثوب إلا عند الشروع في الجوهرة فإذا تمت طوى ولو تبعها ذكر الله اتباعا له رضي الله عنه فلا ينشر عند الهيللة إلا ضرورة كأهل الزواوي الكبار فإنهم ما قصدوا

نشره للهيللة بل قصدوا إتمامه مع الهيللة فاحفظه فتحصل أنه يشترط في الوظيفة شروط الورد النية وطهارة الحدث وطهارة الخبث وستر العورة وعدم الكلام وتزاد عليه بالجهر والتحليق وعدم التخليط كما انفرد الورد بالاستقبال والجلوس على هيئة الصلاة حسن فيهما لجلسة الأدب ثلاث: جلسة الصلاة، فإن لم يقدر لجلسة المستوفز، وإن لم يقدر لجلسة التربّع أدبا لا وجوبا إلا في السفر لغة فلا تشترط المسافة لكن يشترط هنا طهارة البردعة مثلا وإن لم تشترط في الصلاة فإن الصلاة مضيق فيها والورد أمره أخف من الصلاة فالصلاة جبري والنفل اختياري فإن أمكن الورد بشروطه التي منها تمام الطهارة وإلا تركه حتى يتيسر له والله المستعان فالمقصد للورد الذي ذكرته مشروحا مندوب فإنه مروي عن الشيخ رضي الله عنه ففي المنية:

وافتتح الذكر بما قد عهدا *** من المقاصد تكن مسددا

فمن شك في الورد أو الوظيفة فليَبْنِ وجوبا على المحقق كمن شك بأنه ترك حبّة مثلا من الهيللة فليأتِ بها أو الاستغفار فليأت بها مع ما بعدها بناء بحيث يُعيد ما بعدها إن ذكره فإنه ذكره في غير محله وهو وسط الاستغفار قبل تمامه ثم يجبر بعد الفراغ بمائة من أستغفر الله بنية جبر الخلل كما يجبر الحضور بأن فرغ القلب من معنى الذكر والمذكور في أي عبادة كانت صلاة وورداً ووظيفة وهيللة وتلاوة وغيرها بثلاث مرات من جوهرة الكمال بالحضور فيها بقدر الإمكان فمن نكس أركان الورد والوظيفة بأن قدم ما أخر ترتيبا سهوا أعاد المنكس وجبر بمائة من أستغفر الله بأن قدّم صلاة الفاتح مثلا على الاستغفار فإنه يأتي بالاستغفار ويعيد الفاتح وقس عليه كمن زاد سهوا فإنه يجبر أو نقص فإنه يأتي بالمنقوص مع ما بعده إن كان ويجبر وإن زاد أو نقص عمدا أبطل ذكره فإنه حد من حدود الله. ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾[1]. لكن إن زاد في جماعة

[1] الطلاق 1.

الوظيفة سهوا حملته الجماعة والإمام عندنا هو الشيخ رضي الله عنه فالمسبوق في الوظيفة يفعل كالصلاة بحيث يدخل معهم حيث وجدهم فإذا أتموا قضى ما عليه أي ما سبق به من الأعداد حتى ينتهي إلى حيث ابتدأ، مثاله: وجدهم في السابعة من الجوهرة أو أقل أو أكثر فإنه يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم ثم يدخل معهم في أول الجوهرة فيعدّها فإن وجدهم في وسطها دخل معهم ولا يحسب فإنه لم يقرأ أولها كالصلاة فإذا وصلوا صلاة تعرفنا بها إياه في الآخرة خُيّر في أن يختم معهم إلى والحمد لله رب العالمين ولا يدعوا معهم ولا يرفع يدا واحدة ولا اثنتين بل يرجع لإكمال أعداده وفي أن يرجع وهو الأوفق من قولهم إياه فيرجع فيقول بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله لخ حتى يصل المحل الذي دخل معهم فيه فيقول إن الله وملائكته لخ فيدعوا لنفسه أو يستغني بدعاء الفقراء فإنهم لا يشقى جليسهم. ((**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**))[1]. وهذا هو الأوفق والمتعين فما يفعله البعض من أنه يقرأ الفاتحة مع الفقراء ثم يكمل لم يظهر وجهه ولا عبرة بعمل من استحسنه فإنه غير ثابت شريعة ولا طريقة ولا رواية ولا دراية ولا رعاية

ومن يفته بعضها ويأتي *** يفعل كما يفعل في الصلاة

فانظر شرحه وإياك من التشويش فلا عبرة بقول من يقول لا يقضي فإنه مصادم للطريقة فالدعاء له وجهة خاصة ومقاصد خاصة فلا يرفع يدا واحدة فإن الدعاء إنما يكون بهما. ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾[2]. فيرفع الناس أيديهم عند الشروع في الجوهرة الثانية عشر فكيفية وظيفة الشيخ ما عليه أهل فاس فلا نحب غيره لمكان التشويش بين الفقراء بحيث نقول زاوية

[1] الراوي: حذيفة بن اليمان | المحدث: أبو نعيم | المصدر: حلية الأولياء | الصفحة أو الرقم: 366/7.

[2] الأحزاب 4.

فلان عملها كذا فإنه يؤدي إلى الاختلاف ولا خلاف في الطريقة وهو التعوذ والفاتحة ثم استغفر الله لخ فلا تقل سيدنا محمد رسول الله فإن مقصود الشيخ الاختتام بالقرآن فإن قلت محمد رسول الله أتيت بالقرآن وإن أتيت بسيدنا أخرجته عن القرآن فسيادة رسول الله معلومة بالضرورة لكن نتبع ما ورد فالحاصل أني أوصيك بعمل فاس ولا مزيد عليه في الاتباع لأثر الشيخ فلا ترد سلاما ولا تحك أذانا ولا تشمت عاطسا حال التلبس بالذكر حتى تفرغ. لا تشغلك عبادة عن عبادة. معناه أنه أمرك أن تتوجه بكليتك وتفنى فيما كنت بصدده فإن كنت في ركوع فلا يشغلك رفع منه وقس عليه تجد ما عليه أهل فاس هو أسد وكيف وهو عمل الشيخ رضي الله عنه فلا اجتهاد في الطريق ما فيها إلا تمام الصراحة وإياك من الترهات فالاستحسان عند عدم النص والنص عمل أهل فاس فلا أحب لمن تقيّد بعهد الشيخ أيا كان متقدما ومتأخرا مقدما ومربّيا وخليفة أن يخالف عمل فاس فإنه العمدة في الطريق ففيهم العلماء الأجلة والمقدمون والحفاظ فاسلك- فداك أبي وأمي – منهجهم واكرع من حياضهم أفادك الله تحقيقا وأدبا وعملا ويقينا، فالورد سر الطريقة فلذلك يذكر سرا فلا يحل أن يفشى لغير من تقيد بالطريقة وهو من الأسرار فرتّل الذكر واستمعه بقلبك ولاحِ بخيالك معناه واستحضر ذهنك عند كل لفظ واجتنب اللحن فإنه مبعد من حضرة القرب فإن لم يقدر على معنى الذكر بأن كان أمّيا استحضر حلاوة الذكر فليشغل قلبه باستماع نفسه فلا يهتز في الوظيفة كأصحاب الأحوال فإن أصحاب سيدنا لا حال لهم بل هم الكاملون المكملون لغيرهم فإن الضعيف عندنا على قدم المشيخة يربي غيره فلا يحب من ينتسب لغير الله فالعامة تملكهم الأحوال والخاصة يملكون أحوالهم والعارفون لا حال لهم أصلا فإنهم في حضرة الأنس بالله ألبستهم حلل الثبات والتمكين والرسوخ في حضرة الله كالجبال الرواسي، وعليه فلا نحب من يتشوش ولا من يشوش على غيره فمن يشاهد منا رسول الله صلّى

الله عليه وسلم في حال ذكره استجلب منه كمال الثبات لا كمال الضعف فافهمه فإننا لا نخلو أبدا من حضرة الله ومن حضرة رسوله ومن حضرة الشيخ فتمكنا لله الحمد في حضرة الله بصحبة نبيه وفي حضرة نبيه بصحبة ولي الله فلا فلتة لنا أصلا لانغماسنا في تيار الأدب في الحضرات فكن جبلا ثابتا راضيا مرضيا محبوبا صاحيا كالصحابة فلم يكن عندنا من تستفزه الأحوال إلا إن زاد في الطريق فذكر بغير إذن فتفجرت عليه بحار الأسماء فضعف عنها فانفلت قوته وكلّت بسبب ظلمه في الطريقة حيث زاد في الذكر المحدود أو بلا إذن أو ذكر ذكرا للخواص من غير إذن فيها فطريقتنا مجردة عن مثله أعانكم الله فإن من عبد الله على وجه الطريقة وشروطها لا يقع له في عقله ما يشوش عليه ويكدر عليه حاله فمن رأيته ضعف عن التحمل فاعلم أنه خالف ما رتبه صلّى الله عليه وسلم فلا نرى أنفسنا أهلا للعمل فضلا عن الثواب فضلا أن نتعرض للخواص ومحط نظرنا العبادة فقط وإن ذكرنا ما نريده، جاه الله في اتباع قوله رضي الله عنه : **نهيت أن أتوجه بالأسماء وأمرت أن أتوجه بصلاة الفاتح.** قرب موته فهذا مني تحذير وإن كنا مأذونين في الأسماء والمسميات والخواص والسور والآيات وغيره من كل ما يعبد به الله على الإطلاق بشرط خلوة القلب مما سوى الله تعالى فلا تلتفت إلى غير عبادة الله فإن الالتفات عندنا إلى المراتب من أكبر العوائق فإذا برزت العبادة من صاحبها بلا قصد شيء معها تمر إلى الطريق الموصل إلى الباب المفتوح فتدخل عبادته ويدخل صاحبها ويقبل وهو المراد وإن برزت بقصد شيء معها تمر إلى الطريق الموصل إلى الباب المسدود فتحجب ويحجب صاحبها فإن للحضرة الإلهية بابين مفتوحا ومسدودا فطلب الفتح في الطريقة مبعد له فالفتح هجومي[1] عندنا لا بتعمل وتزكية ورياضة كما عليه القوم فأهل طريقتنا لا يسمون بالقوم في الاصطلاح فلا اصطلاح لنا ما عندنا إلا الصراح

[1]ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "هجومى"

الصرف فاعلم أن الحق تعالى لا يوصل إلا بأربعة حقوق فالحق **الأول** رسول الله **والثاني** الشريعة **والثالث** العمل بمقتضى العلم **والرابع** هو ترك القصد لهوى النفس في العبادة من طلب التعرض للحظوظ النفسية من التصريف فصاحب التصريف هو الله فإن تجلى فينا بالتصريف بالإذن شاهدناه من الله لا من نفوسنا فالذي يتصرف قبل وجود الكون فليتصرف الآن فافهمه وإن كنا قائمين بوظائف التصريف الإلهي فلا نراه منا ولا ننسبه لنفوسنا فأهل التصريف في الطريقة التجانية لكنهم لا يهتبلون بها فأهل الديوان الآن منهم ومنهم كبيره وخليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلم لكنه بخفاء وكتم وستر للمقام بالأسماء. **(قوله من غير حدّ ولا حصر)** يعني على قاعدة الخلوتية وأما على طريقة السرد كما هو الآن بعد نهي أولاد شيخنا عنها لكثرة الفقراء وكثرة إدخال الطرق في الطرق ولعدم الإتقان بكثرة الفيض في الطريقة حتى أنه ربما يجتمع آلاف أو مئون أو أقل فاضطربت الأحوال بأهل النوادي في المدن وتعذر تمييز من يصلح لها ممن لا يصلح فإن أراد أن يميز غضب كثير من الفقراء فترتب عليه التشويش بأي وجه كان على أنه لا يدخلها عارف ولا عامي وإنما يدخلها صاحب الحال لكن تقدم لنا أن أصحابنا لا حال لهم فلذا لا يدخلها الشيخ رضي الله عنه فالحال الذي لأصحابه هو عين ما يلبسهم العارف عند إرادتها وإلا فلا حال لهم أصلا وإنما يتفكه بهم العارف بعد أن يتصرف فيهم بالضعف حالتها ثم يرفع حاله عند تنعمه بأصحابه وإنما أجازها الشيخ تذكرًا لبدايته فإن العارف عند كماله يتمنى ليلة واحدة في أول سلوكه فلا يجدها لزوالها وانحجابها بلباس حلة كماله فالذي يراه في الابتداء إشراق الحسنات حين تعرض لها فلما تم أمره غابت حسناته. **ما للكبراء والشهوات.** فالشهوات هي بروق أنوار الحسنات وأنوار الأعمال فالله يجازي عنا أولاد شيخنا بأتم ما يجازي به الشيوخ عن تلامذهم آمين فإنهم تفطنوا لأصل الحمرة واضمحلال شروطها فحجروها البتة فرجع الأمر إلى ما هو الأصل

فانظرها في البُغية. **(قوله وإلا فبحسب ما اصطلحت عليه أهل البلد)** يعني من خمرة أو سرد فالسرد هو الأصل فما اصطلحت عليه أهل الدنيا قاطبة – إلا النادر الذي لا حكم له – هو السرد ففي السرد ثلاث روايات: للسيد محمد بن أبي ناصر – ألف، وعن بعض أركان الطريق – ألف وست مائة، وصاحب الجامع- ألف وخمس مائة فأكثر، وعن سيدي محمد الحافظ- ألف واثنا عشر، وهو الذي اعتمده صاحب الجيش كتب الشيخ رضي الله عنه إلى السيد إبراهيم الرياحي : يلزمكم بعد عصر يوم الجمعة ألفان من لا إله إلا الله أو خمسة عشر مائة أو اثنا عشر مائة أو ألف ولا أقل من الألف، فهذه لفظة الشيخ رضي الله عنه. فلا أقل من الألف. فلا وجود له في الطريقة لا تلويحا ولا تصريحا فقول الجواهر بلا عدد يعني في الخمرة أو ما اصطلحت لخ يعني من عدد زائد عن الألف فلا عبرة بـمن يذكر أقل من ثلاث مائة أو خمس مائة أو سبع مائة بحيث يقولون نتشاور في قدر العدد الذي نذكره وهو هوس فإن الطريقة محدودة بيد الرسول. **ما ذكرت ذكرا إلا ما رتّبه لي رسول الله.** وهذا لازم الطريقة فلا ينبغي السكوت فلو سكت حفاظ الدين لرد من لا يتقي الله الصلوات الخمس إلى ركعة واحدة ويستعذر برخصة ورحمة على الأمة فهذه الطريقة عزمة فمن أرادها فليقبلها على ما هي عليه وإلا تركها، فالعمل إما على ألف أو اثني عشر أو على ستة عشر مائة وإما أن يسرد من العصر إلى الغروب وإما أن يؤخر قدر ساعة ونصف للغروب ثم يستحب اتصالها بالغروب بلا مشقة فَوَقتُها من العصر إلى الغروب فإن فاتت فلا تقضى إلا إن فوتها ظلما فيقضيها على عادة النذر المعين بوقت فعليك بالبُغية فإنها الغنية عن كل مطلوب ومجزئة عن كل تأليف في الطريق فلا عمل عندنا بما يخالفها وإنما لم يبين صاحب الجواهر هذه الروايات اتكالا على ما اصطلح عليه الشيخ وقته وهو الخمرة وبينا ما اصطلح أهل وقتنا وهو السرد فلا محيد عنه فما يخالف ما هنا من بنائه الأمر على غير مشقة لا يحبه لبيب ولا عاقل فإن الفقراء

لا حظ لهم في رسوم الطريقة إلا التعلق بها لا الزائد والنقص فمن زاد أو نقص للفقراء عن الألف صار كأنه صلى الظهر ثلاثا فبطل الجميع فتجد الفقراء يقومون عند كمال ثلاث مائة وهو من أسمج ما يكون فيظن من شهوته الجرح أن الطريقة من عندية الفقراء لا من الشيخ نعوذ بالله منه. ((**اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيْئته**))[1]. وإنما أطنبت من غير قصد أحد مخافة الواقع واتساع الخرق فالطريقة معصومة محررة بالكتاب والسنة والنص من الشارع فأوصي جميع من تقيد بعهدنا أن يذكرها ألفا فصاعدا فلا يعتذر بالأهوال فإنه. ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[2]. فاجتنبوا العمل على أقل من الألف فإنه هلاك وفتنة وبدعة في الطريق فالحق لا يعرف بالرجال فالرجال هي التي تعرف بالحق ثم إن الوظيفة لا تقرأ في الأعراس ولا على الأموات رأيت خطا مطبوعا بطابع السيد محمد الحبيب بن القطب التجاني قال فيه : وأما من يقول أن الوظيفة تذكر في الأعراس أو على الجنائز فقد رفعت عنه الإذن، نعوذ بالله من السلب فلا يستخفنك فلان وفلان فإن الطريقة للشيخ لا غير وكذلك لا إذن في الخمرة أو الاجتماع على الذكر إلا يوم الجمعة بعد عصره والله المستعان، فهيللة يوم الجمعة شرعت لشكر نعم الله الذي هدانا من جمعة إلى جمعة وهي محك القلوب ومعيار عبادة الأسبوع فإن قبلت عبادة في الأسبوع حصل له فيها أنس بربه واستقامة باطنة وإلا فلا، ثم إنه يحضر فيها رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

كفاك في الفضل حضور المصطفى *** صلّى عليه ربنا وشرفا

(قوله فليطالع جواهر الخمس) إحالة لمن أراد التبحر في إسراره وخواصه وهي اثنا عشر ألف خاصية بكيفية مخصوصة لأهل الرياضات وقد علمت أن هذه الطريقة ممحضة لله لا غير فلا بأس

[1] الراوي: عمر بن عوف المزني | المحدث: البيهقي| المصدر: السنن الكبرى | الصفحة: 356/10. رقم ح: 20917. وأخرجه الديلمي في "مسند الفردوس" رقم ح: 308 / ص95/1.

[2] المائدة 90.

بالتوسع والتوغل في العلوم على أننا لا نعمل للخاصية وإن أذنا فيها احتياطا لديننا وشكرا لربنا فهذه الطريقة طريقة المحبة والشكر يعني أن السبب الحامل أصحابنا على أنواع العبادات محبة ذات الله وشكر نعمه. ((**أفلا أكون عبدًا شكورًا**))[1]. بلى إني عبد شكور. ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[2]. ((**خير الأمّة أوّلها وآخرها وفي وسطها الكدر**))[3]. وهو كدر الأغراض مع الله التي جردت منها أوائل هذه الأمة وأواخرها وهم أصحابنا فلله الحمد فحزب السيفي وصلاة الفاتح يغنيان عن جميع الأذكار. **(قوله لأخذه)** وعليه فلا ينسب عندنا إلى الشاذلي ولا إلى غيره فكل ما عندنا ننسبه للنبي صلّى الله عليه وسلم ففص المقام. **(قوله وغيره)** فإننا لا نذكر ذكرًا إلا منسوبًا له صلّى الله عليه وسلم وعليه فلا يذكر سندنا لغيره لعدمه. **فلا منّة لمخلوق عليك فأنا شيخك ومربيك.** فافهمه. **(قوله وهذا الاسم غني عن الشرائط)** يعني من الرياضات والخلوات وقصد خواصه العظام وإنما نذكره تعبدًا لله لا غير. **(قوله لابن العربي)** يعني أصالة وأما الآن فلا ننسبه إلا لرسول الله صلّى الله عليه وسلم فلا نراعي إذن مؤلفه البتة. **(قوله استغفار سيدنا الخضر)** يعني أصالة وإلا فلا نلاحظ إلا إذن نبينا صلّى الله عليه وسلم. **ما ذكرت ذكرًا إلا ما رتبه لي صلّى عليه وسلم. (قوله سبعاً)** يعني صباحا ومساء ففيها ثلاث كيفيات أفضلها ما رأيته في الجواهر فنهاية التسبيح إلى العظيم وليس فيها هنا ملء ما علم لخ فالصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلم اللهم صلّ على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما وفي بعض روايات الغُنية للكيلاني رضي الله عنه بأي صيغة كانت وعليها فلا بأس بصلاة الفاتح فإني

[1] الراوي: المغيرة بن شعبة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 6471.

[2] سبأ 13.

[3] قال صلى الله عليه وسلم:"خير أمتي أولها وآخرها، وفي وسطها الكدر". الراوي: أبو الدرداء | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير | رقم ح: 4056.

وجدت شيخنا السيد الحاج الحسين اليفرني رضي الله عنه كتب بخط يده لبعض خاصته فيها صلاة الفاتح من غير شك في خطه وفي بعض الروايات بَرٌّ رؤوف بزيادة بر وهي عملنا لكثرة الأسماء مع ثبوتها فلا بأس أن تزجرها بقولك بعد الفراغ يا جبار واحدًا وعشرين مرة. **(قوله فاتحة الكتاب)** أربعًا سرها قبول العمل ولذلك رتبه بعدها. **(قوله يده)** بالإفراد. **(قوله كل صلاة)** لقبول العمل. **(قوله تباركت إلهي لخ)** لقبول العمل وأعظم العمل الصلاة. **(قوله سبحان من تأزّر بالعظمة)** وفي بعض النسخ تعزز فتأزر أظهر. ((**فالعظمة إزاري والكبرياء ردائي**))[1]. والكل صحيح فائدة مجموعها لقبول العمل فإن الشيخ رضي الله عنه اعتنى بما تقبل به الصلاة رضي الله عنه من إمام جليل. **(قوله على قدر الطاقة)** فالأفضل عشرون مرة مِن يا مَن أظهر الجميل بين الليل والنهار إما مجموعة وإما عشر صباحًا وعشر مساء وإما أربعًا دبر الصلوات والله المستعان. **(قوله وكفى سندنا عن كل سند)** فإنه الأصل لكل سند. وعليه فنحن أقرب الناس إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فسندي: السيد الحاج الحسين اليفرني عن السيد محمد بن أحمد الكنسوسي عن السيد محمد الغالي عن القطب التجاني عن قطب الوسائل صلّى الله عليه وسلم ومجد وكرم وشرف وعظم. فهذا مفتخر عجيب فلله الحمد عليه وتمام الشكر. **(قوله إن كل من أحبه)** يعني سواء أخذ الذكر أم لا وهو الذي يحلى بالولاية الكاملة وأما الآخذ فمقامه جل أن يدرك ويوصف لا مطمع لأحد في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الأكابر ما عدى أصحاب رسول الله صلّى الله

[1] قال صلى الله عليه وسلم:"يقول الله: العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدا منهما، ألقيته في النار". الراوي: أبو هريرة | المحدث: أبو بكر بن أبي شيبة| المصدر: مصنف ابن أبي شيبة | الصفحة: (329/5) رقم ح: 26579.

عليه وسلم. فافهمه فالآخذ للطريقة عارف بالله غني به عن أنواع الولايات. ما للكبراء والشهوات.

(قوله يقظة) لا منامًا زيادة تحقيق وإخبار وإلا فرؤياه حق. البخاري عن أنس قال النبي صلّى الله عليه وسلم: ((**من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي**))[1]، وفي مسلم عن أبي هريرة: ((**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة**))[2]. يعني بفتح القاف صفة قرب منه وهو بشارة بأنه يموت مسلمًا أو قال فكأنما رآني في اليقظة، وفي رواية ((**من رآني فقد رأى الحق**))[3]، وعن جابر ((**من رآني في المنام فقد رآني فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل بصورتي**))[4]، عن أبي سعيد عند البخاري من إفراده عن مسلم قال صلّى الله عليه وسلم: ((**من رآني في المنام فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكوّنني**))[5]، البخاري ومسلم عن قتادة: ((**فإن الشيطان لا يتراءى بي**)) [6]. أخرج ابن أبي عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: ((**من رآني في المنام فقد رآني فإني أرى في كل صورة**))[7] يعني صورتي وغيرها. فرؤيته على صورته إدراك لصورته وعلى غير صورته إدراك للمثال قاله ابن العربي القاضي وتعقبه النووي قال الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته أو غيرها وتبعه بعض المحققين قلت فهو كالشمس لا يشترط فيها قرب ولا بعد ولا ظاهر على وجه الأرض أو مدفون فيها وإنما الشرط كونه موجودًا فالأحق أن تنزه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه كعمامته وأنفه عن ذلك فإنه أبلغ في الحرمة وأليق بالعصمة كما عصم حيًّا في يقظته فالراؤون عليه صلّى الله عليه وسلم بالنسبة إليه مختلفة فمن رآه مبتسمًا إليه دل على أن الرائي

[1] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 6993.

[2] الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2266.

[3] الراوي : أبو قتادة الحارث بن ربعي | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 6996.

[4] الراوي: جابر | المحدث: ابن ماجه | المصدر: سنن ابن ماجه | الصفحة: 1284 ، رقم ح :3902.

[5] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 6997.

[6] الراوي : أبو قتادة الحارث | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 6995. وأخرجه مسلم (2261).

[7] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الديلمي | المصدر: الفردوس | الصفحة :636/3 ، رقم ح :5991.

متمسك بسنته فهو سراج ونور الشمس في هذا العالم مثال نوره في العوالم وكما أن الشمس يراها من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة فكذلك النبي صلّى الله عليه وسلم

كالبدر من أي النواحي جئته *** يهدى إلى عينيك نورًا ثاقبًا
كالشمس في كبد السماء وضوئها *** يغشى البلاد مشارقًا ومغاربا

وأما رؤيته في اليقظة نصه: **فسيراني في اليقظة** فلا يحتمل غير مدلوله الذي هو ترتب رؤيته في اليقظة على المنام فكلما ذكروه من الاحتمالات ساقط فإن اللفظ نص لا ظاهر فلا وجه لإحالته على ظاهره فإنه جائز وواقع فلم يدل دليل شرعي على نفيه ولا دليل عقلي فإن غاية ما يدركه العقل أن المالك يفعل في ملكه ما يشاء وهو مقدور. ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. واستدلال السخاوي على أن فاطمة لم يصله بأنها رأته يقظة مع شدة شوقها حتى ماتت كمدًا مردود فإنه لا يلزم من عدم وصوله أنها لم تره ولا من عدم رؤيتها عدم وقوعها لغيرها وقد رآه عثمان لما حصر فقال له أو قد فعلوا فإن أحببت أن تنصر نصرت وإن أحببت أن تتعشى عندنا فعلت فاختار أن يتعشى عنده، فعبارة ابن أبي جمرة في قوله صلّى الله عليه وسلم **فسيراني في اليقظة** هل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته أو في حياته وهل ذلك لكل من رآه مطلقًا أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته. اللفظ يقتضي العموم ودعوى الخصوص من غير تخصيص عنه عليه السلام تعسف ففي المواهب اللدنية: قد ذكر عن السلف والخلف إلى هلم جرى عن جماعة كانوا يصدقون بهذا الحديث يعني **من رآني في المنام فسيراني في اليقظة** أنهم رأوه صلّى الله عليه وسلم في النوم فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي يكون الفرج منها فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقصان قال السيوطي: وأكثرهم

[1] هود 4.

إنما يقع لهم عند قرب الموت ويكرم الله بحبيبه من يشاء. ثم قال ابن أبي جمرة: والمنكر لها إن كان ينكر الكرامة سقط البحث معه فإنه أكذب القرآن والحديث ونصوص الأقدمين وأنكر وجود الشمس في السماء ووجود نفسه فهو هوس لا عقل له ولا دين ولا ملة يدينها فإنه أنكر سورة الكهف وقضية آصف في رفع عرش بلقيس وأنكر قضايا الخضر وقضية عمر. يا ساريةَ الجبل. إلى غير نهاية وإن كان ممن يثبتها فهذه منها لأن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة مع التصديق بذلك. وقال الشيخ ابن أبي منصور في رسالته: ويقال إن الشيخ أبي العباس بن القسطلاني دخل مرة على النبي صلّى الله عليه وسلم فقال له النبي صلّى الله عليه وسلم ((**أخذ الله بيدك يا أحمد**)). وعن الشيخ أبي السعود قال: كنت أزور شيخنا أبا العباس وغيره من صلحاء مصر فلما انقطعت واشتغلت وفتح علي لم يكن لي شيخ إلا النبي صلّى الله عليه وسلم وذكر أنه كان يصافحه دبر كل صلاة وذلك يقظة كفاه شرفا، وقال الشيخ أبو العباس الحرار: دخلت على النبي صلّى الله عليه وسلم فوجدته يكتب مناشر الأولياء بالولاية يعني يأمر من يكتب وكتب لأخي محمد منشورًا أي كتابا فقلت يا سيدي يا رسول الله أَمَا تكتب لي كأخي قال أتريد أن تكون قهمارًا. كلمة أندلسية. يعني طرقيا وفهم عنه أن له مقامًا غير هذا، وقال حجة الإسلام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال: أرباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد يعني ثم يرتقون إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق انتهى، عن سيدي علي بن سيدي محمد وفا رأيت النبي صلّى الله عليه وسلم يقظة لا منامًا وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص علي فقال اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عني فلما بلغت احدى وعشرين سنة أحرمت بصلاة الصبح بالقرافة يعني بزاويتهم فرأيت النبي صلّى الله عليه وسلم قبالة وجهي فعانقني فقال: ((**وأما بنعمة ربك**

لحدث)). فأوتيت لسانه من ذلك الوقت انتهى. وأما ما حكاه ابن عطاء الله في لطائف المنن عن الشيخ أبي العباس المرسي أنه كان مع الشيخ أبي الحسن الشاذلي بالقيروان في ليلة الجمعة سابع عشر رمضان فذهب معه إلى الجامع إلى أن قال: ورأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو يقول ((**يا علي طهِّرْ ثيابك من الدنس تحظَ بمدد الله في كل نفس**)). فيحتمل منامًا ويقظة قال مولانا عبد القادر الكيلاني ما تزوجت حتى قال لي صلّى الله عليه وسلم تزوج، قال البدر الحسن بن الأهدل : إن وقوعها للأولياء قد تواترت بها الأخبار لم يبق له فيه شبهة لكن مراتبهم في الرؤية متفاوتة، قال السيوطي إذا[1] نزل عيسى يجتمع مع الرسول صلّى الله عليه وسلم ويأخذ عنه ما قسم له من المعارف، وممن نص على جواز الرؤية يقظة الشيخ جلال الدين السيوطي والقرطبي وابن أبي جمرة وابن الحاج في المدخل وقد ألّف السيوطي كتابا سماه تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك ومذهبه إمكان رؤيته صلّى الله عليه وسلم يقظة كالشيخ بن العربي المالكي في قانون التأويل وحكى اللقاني اتفاق الحفاظ علي جواز رؤيته صلّى الله عليه وسلم في اليقظة والمنام وإنما اختلفوا هل يرى الرائي ذاته أو مثاله فذهب جماعة إلى الأولى وذهب الغزالي والقرافي إلى الثاني، قال السيوطي الحق جواز رؤيته على صورته بجسده وروحه فإنه والأنبياء أحياء ردت إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوى والسفلى، قال السيوطي وقد ألّف البيهقي جزءًا في حياة الأنبياء وقد ألّفنا فيها جزءًا لطيفًا هـ. قال السيوطي فيتحصل أنه حي في قبره بجسده وروحه ولم يتبدل منه شيء يسير حيث شاء في أقطار الأرض والملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته وإنما غيب عن الأبصار كالملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله كرامة عبده رفع الحجاب عنه حتى يراه على هيئته التي هو عليها

[1] اللفظ ورد بصيغة "إذ" في الطبعة الأولى لدرب غلف.

لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص برؤية المثال هـ. ونقل الشيخ علي الأجهوري هذا التحصيل وسلمه وقال به قال الساحلي في بغية السالك وأعلى من انطباع الصورة أن يراه على ما هو عليه بعين رأسه عيانًا في عالم الحس فلا ينكر فإن الله قدير وهو من جملة كرامات الأولياء يتحف الله بها أحبابه. مسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلم ((**مرّ بقبر موسى عليه السلام فإذا هو في قبره يصلي قائمًا**))[1] ومنه حديث ((**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**))[2]، قلت وغير الأنبياء يصلون في قبورهم وأدل دليل صلاة الأنبياء من ورائه ليلة الإسراء وكلمهم وكلموه ورأى موسى يصلي وعيسى وإبراهيم عليهم السلام، قال سعيد من المسيب أسمع أيام الحرة ولم يكن في المسجد غير الآذان في كل وقت من الروضة الشريفة والقبر الشريف ولا أعرف وقت الصلاة إلا بالقبر أسمع فيه، القرطبي موت الأنبياء أنهم غيبوا عنا لا غير مع حياتهم ووجودهم فلا يراهم كالملائكة إلا من اختصه الله بكرامته، قال السيوطي ونصوص العلماء على حياة الأنبياء كثيرة فلنكتف، فالمتعسف بأنه يلزم ويلزم جامد لا حظ لنظره لجموده.﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ﴾[3].فأبواب الحقائق أولياء الله لا غير فدرجة الصحبة إنما هي لمن رآه في حياته رؤية معتادة فهذه كرامة وهي درجة سامية لا مطمع فيها إلا لمن شاهده في حياته قبل موته وأما من رآه بعد موته يقظة إنما تكون له مزية على غير الصحابة رضي الله عنهم وأما الصحابة فلا مطمع لأحد في درجتهم أيا كان وإن شاركهم أهل اليقظة في الحشر معه صلّى الله عليه وسلم، قال ابن العربي في الفتوحات أنهم يحشرون معه صلّى الله عليه وسلم كما يحشر الصحابة الكرام معه رضي الله عنهم وأما أهل المنام فليس لهم هذا المقام، قلت يعني قبل رؤيته يقظة فقد علمت أن اليقظة

[1] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2375.

[2] الراوي : أنس بن مالك | المحدث: البزار | المصدر: البحر الزخار المعروف بمسند البزار | الصفحة أو الرقم: 299/13.

[3] البقرة 189.

مترتبة على المنام قطعًا وهو **فسيراني في اليقظة** فكل من رآه منامًا دل على أنه يراه في اليقظة ولو ستر عنه بجسده غيره فلا معدل عن مدلول اللفظ انظر الفتوحات، وممن نقل عنهم أنهم رأوه يقظة مولانا عبد القادر الكيلاني قال رأيته قبل الظهر فقال يا بني ألا تتكلم فقلت يا أبتاه إني رجل أعجمي فكيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعًا وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتجّ علي فرأيت علياً بن أبي طالب قائمًا بإزائي في المجلس فقال يا بني لم لا تتكلم فقلت يا أبتاه قد ارتجّ علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستاً فقلت لم لا تكملها سبعًا فقال تأدبًا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم فتوارى عني. قال السراج بن الملقن في ترجمة الشيخ خليفة كان كثير الرؤية لرسول الله صلّى الله عليه وسلم يقظة ومنامًا فيقول إن أكثر أفعاله متلقات عنه صلّى الله عليه وسلم ورآه في ليلة سبعة عشر قال له يا خليفة لا تضجر مني فإن كثير الأولياء مات بحسرة رؤيتي، قال الشعراني أدركت بحمد الله جماعة ممن يراه صلّى الله عليه وسلم يقظة وعد منهم السيد القطب علي الخواص والحافظ السيوطي وغيرهما وكان الشيخ إبراهيم المتبولي يقول نحن خمسة في الدنيا لا شيخ لنا إلا رسول الله صلّى الله عليه وسلم: الجعيدي يعني نفسه والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناري والشيخ أبو مسعود بن أبي العشائر والشيخ أبو الحسن الشاذلي، قال أبو المواهب الشعراني لا أعلم أحدا بمصر أقرب سندًا برسول الله مني فإن بيني وبينه رجلين: الخواص والمتبولي، وجزم في الميزان أن المجتهدين كمالك والشافعي يقولون برؤية ذاته الشريفة يقظة ويسألونه عما يحتاجون السؤال عنه قال وقد اشتهر ممن دونهم في المرتبة إنهم كانوا يجتمعون برسول الله صلّى الله عليه وسلم ويصدقهم أهل عصرهم كالشيخ إبراهيم الدسوقي والجلال السيوطي والزواوي والمرسي وأبي مدين الغوث والشاذلي وعبد الرحيم وجماعة ذكرناهم في طبقات الأولياء،

قال السيوطي في بعض رسائله اعلم يا أخي أني اجتمعت برسول الله إلى وقتي هذا خمسًا وسبعين مرة يقظة ومشافهة ولولا خوفي في احتجابه عني بسبب دخولي للولاة لاطلعت القلعة وشفعت فيك عند السلطان اهـ. محل الحاجة منه قال الشعراني ويؤيده ما وقع للسيد محمد بن زين المادح أنه يراه يقظة ولما حج كلمه في القبر فاستمر حاله معه إلى أن شفع عند ولي البلد فأجلسه على بساطه فانقطعت عنه رؤيته فتطلبها مدة طويلة فتراءى له من بعد فقال له تطلب رؤيتي مع جلوسك على بساط الظلمة لا سبيل لك إلى ذلك فلم يبلغنا أنه رآه بعده وفي نوازل الأجهوري أنه رأى جماعة ممن وقعت لهم مزية رؤية اليقظة وسمع ذلك منهم شيخ المالكية البنووي وأفشى ذلك لجميع الناس والشيخ الحمال حشيش وقع له كثيرًا وشيخنا نور الدين القلوصي وشيخه العارف بالله الشيخ أحمد الأحم وقد اجتمعت معه مرارًا ودعا لي بالدعوات الصالحات. قلت وأنت رأيتهم في زمان واحد اتفقوا عليها والشيخ الأجهوري سلم لهم وتبرك بهم فكن كالأجهوري تربح، وقد مات شيخنا رضي الله عنه المولى أحمد التجاني عن مائة ألف وأربعة وعشرين ألفًا من أصحابه فكل واحد منهم رآه صلّى الله عليه وسلم يقظة ومنامًا ببركته ويوجد ذلك في كنانيشهم ولو تتبعته لطال النفس وقد علم عند أصحاب سيدنا رضي الله عنه وعنهم أنه لا يموت أحد ممن تمسك بعهده حتى يراه يقظة فأكرم بهم وأعظم بمراتبهم فانظر الفصل الحادي والثلاثين من الرماح للقطب الشيخ عمر الفوتى ترَ عجبًا مما يسرك ويبطل توهمات الجامدين القاصرين عن مراتب الرجال فقد نقل انقالا صحاحًا من الإثبات، قال مقيده الأحسن بن محمد بن أبي جماعة لو أفشيت ما وقع لي في أول عمري قبل الانخراط في عهد الشيخ رضي الله عنه لأدى إلى المجلدات، فأول رؤية لي له صلّى الله عليه وسلم عام خمسة عشر من القرن الموافق لسن عمري أن القراء يقرؤون ليلة الجمعة سورة الكهف جماعة وكنت لم أحفظها وقته فبكيت على الله من عدم الحفظ لها فرأيت أنوار

كلامهم صاعدًا إلى السماء ثم رأيته صلّى الله عليه وسلم وسط القراء جالسًا كواحد منهم فرعبت منه فتتابعت بعده لله الحمد وكنت قبله بنحو خمس سنين زرت ضريح السيد أحمد بن موسى السوسي السملالي فافتتحت الفاتحة عند ضريحه إلى ملك يوم الدين فأقسمت على صاحب الضريح ألا أختمها حتى يختمها لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم قلته سرا في نفسي فما استتممته حتى جاءني رجل ذو سمت حسن فقال ها أني أختم فرفع يديه وقال إياك نعبد حتى ختمها مع ما جرت به عادتنا من الختم ففرحت فعلمت أنه هو وانقلبت إلى أمي وإنما لم أقل هو أول لأنه ما قال لي أنا هو كعادته وكانت أمي عائشة بنت علي كثيرة الرؤية له صلّى الله عليه وسلم يقظة ومن أهل التصريف والفتح رضي الله عنها وهي أول من أخذ عني الطريقة التجانية، وكنت أسرح الغنم وأزور قبر رسول الله صلّى الله عليه وسلم وآكل من ثمار المدينة وكثر مني وقته الخوارق والكرامات ولي ورد من الصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلم نحو ثمانين ألفًا غالبًا من غير شيخ وأشاهد المقابر ومرتبة كل صاحب قبر من الأولياء والمؤمنين ويتجسد لي من وراء الغنم الحكم الشرعي فأراه بعيني فرضًا وغيره فيميز لي الأحكام الشرعية قبالتي من غير قراءة بل أسرح الغنم فإني أسرحها ست سنين ونصفا فما أخذت هذه الطريقة التجانية عام واحد وعشرين من القرن الرابع عشر حتى أخذني الشيخ وحملني في أذني وأنا جالس حتى أدخلني على مقدّمي وبيّن لي أن النبي صلّى الله عليه وسلم يقف على شجرة هناك من الليم حتى يصلوا إلى السابع من الجوهرة فيجلس وسطهم من غير أن يطرق ذكر الجوهرة سمعي قبله ولا ذكر الشيخ رضي الله عنه ولا حكاية حضوره صلّى الله عليه وسلم فتحيرت وخرجت أتطلب الموضع نحو أربعين يومًا حتى وجدته فما أخذتها حتى سطر الله تعالى بفضله مكة المشرفة في حاجبي الأيمن والمدينة في حاجبي الأيسر عام واحد وعشرين فكنت قبله سلكت بنفسي من غير شيخ جميع ما كتبه الأولياء من التجريد

والسياحة، ومن الغرائب أني آكل وأشرب عند المقابر أي رجالهم الميتين نحو ستة أشهر فأشبع بطعامهم وأروى[1] ولا أرى وقته إلا أنهم يناولونني طعامًا وشرابًا فيجتمعون لدي كالضيف، فالحاصل أنه ما من مرتبة وحال وجدته في الكتب من الصوفية إلا وقد تقدم لي نظيره أو أعلى منه حتى قال لي شيخي في العلم اطلع على ما وقع لي قبل الاشتغال بالقراءة فتعجب وكان قادري الطريقة وقال لي إني لا أشك في أنك أعطيت مقام مولانا عبد القادر الجيلاني وزيادة أربعين مقامًا عام عشرين فكل ذلك فضل بلا تربية أحد من الشيوخ الأحياء. ثم إن الله تعالى أكرمني بإمام الأولياء وممدهم من نشأة العالم إلى النفخ في الصور وأوصلني إلى الفقيه الأورع السيد الحاج علي المسفيوي بمنزل وريكة بعمالة أغمات[2] ومراكش فأخذت عنه طريقته الفائقة كل طريقة فما أخذتها حتى شاهدت أنوار أذكارها وأنوار أهلها طالعة عنان السماء كشموس من أفواههم إلى منتهى السماوات ففي ليلة أربعة عشر يوما من دخولي قال لي الشيخ رضي الله عنه : **أنت ولدي فارفع رأسك فلا تخف**، فإذا علمته تبين لك أن شيخنا سيدنا ومولانا أحمد التجاني رضي الله عنه أخذ هذه الطريقة من رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأنه عدل ثبت وله سلف فيه ولا يذكر في الفضائل إلا ما سمعه منه صلّى الله عليه وسلم وعلمت صحة طريقته وأن من أخذها عنه فكأنما أخذ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم بلا واسطة فإن الواسطة لا تنقص المدد بل مما يزيده لله الحمد، اعلم أيضا أني رأيته صلّى الله عليه وسلم كلفني بالدلالة إليه فقال لي: **كل من أخذ عنك فكأنما أخذ عني ومن صافحك فقد صافحني**، وفي واقعة أخرى رأيته مع أبي بكر وفي يدي السيف أهدد بالضرب كل من خالفهما. فلله الحمد والمنّة وهو من متانة الطريقة التجانية فوالله ما

[1] اللفظ ورد في الطبعةالأولى بدرب غلف بصيغة "أروي".

[2] أغمات هي قرية مغربية تاريخية عريقة تقع جنوب وسط المغرب بالقرب من مراكش.

من طريقة علمناها أثبت وأصح منها وأقرب سندًا منه صلّى الله عليه وسلم فقد روى صاحب البغية البخاري عن رسول الله صلّى الله عليه وهو يسرد والرسول يطبق له بين تراجم البخاري فأجازه صلّى الله عليه وسلم، فيه إجازة مطلقة وأجاز لسندي العارف القطب السيد الحاج الحسين اليفرني رضي الله عنه وأجازني به فلله الحمد فلما أراد أن يشرح المنية قال دخل عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلم مع ولده وخديمه الشيخ القطب التجاني رضي الله عنه فقال له مشيرًا إلى نسخة المُنية ما هذا فسردها عن النبي صلّى الله عليه وسلم فقال له صلّى الله عليه وسلم **اشرحها فكل من قبلته قبلناه** فهذا لفظه مما وصلنا، وقال السيد الحاج الحسين اليفرني رضي الله عنه من عام أربعة وتسعين يعني إلى تمام عمره ثمانية وعشرين ما فارقني صلّى الله عليه وسلم، ومقصودنا الإشارة إلى قوة هذه الطريقة وأفضليتها عن غيرها فإنها مشحونة بالعلماء الراسخين الثابتين كصاحب الجيش وصاحب الميزاب وصاحب الرماح وصاحب الجواهر وصاحب العنبرية السيد إبراهيم الرياحي والسيد محمد الحافظ وغيرهم ممن لا نحصيه فهم عدول قابلوا هذه الطريقة بالقبول فأخذوها وربحوا ومدحوها نظمًا ونثرًا وهو أدل دليل على صحتها ومتانتها ووفور أهلها وأنه لم يقع لأحد مثل ما وقع للشيخ رضي الله عنه من الاتباع الكمال الجمال للشريعة فلنكتف فإن المقام عال عن الإشارة فضلا عن التصريح فإن كل من أخذها حجة وشاهد وكرامة للشيخ رضي الله عنه ومعجزة لرسول الله صلّى الله عليه وسلم فإنه كل ما ازداد الزمان زاد العارفون في أمته فأصحاب سيدنا كلهم عارفون الكاملون المكملون مع كتم مراتبهم فإنا نجد قبائل متعددة قلت فيها الصلاة فضلا عن المعرفة بالله فدخلتها طريقتنا فصاروا كلهم عارفين بالله المواظبين على عبادة ربهم وتعظيم نبيهم مع أنهم كانوا لصوصًا قبلها فظهرت عليهم أسرار الطريقة وحللها فأكثروا من الاستغفار الذي يدر به الله السماوات فما من موضع إلا وفيه وظيفة هذا الشيخ الكريم مع أنهم لا يدعون دعوى

ولا ينتسبون لغير الله من طلب المراتب لعلو مرتبتهم عن المراتب الولائية فإنه ما من واحد منهم إلا واشتمل على مراتب الكّمل المتمشيخين فانظر كتابنا الإراءة ترعجبًا فإنني اطلعت على بعض مراتبهم وهو أن أول مرتبتهم المعاينة التي هي نهاية المعرفة بالله ثم إلى المشاهدة ثم إلى المراقبة ثم إلى المعاينة المعرفة بالله فلا أسفل من المراقبة عندنا في الطريق فكلهم مجذوبون محبوبون مع كمال السلوك والصحو والبقاء فامتزجت المراتب والأحوال كلها والمقامات كلها فصارت لهم مقاما انطوى فيه الدين الكامل كله فافهمه ترزق بركتهم فإنهم لا يعرفون فله أشرت لأمة النبي الكريم فإني أحبها والنائب عنها في إرادة سعادتها لتربح الأمة كلها على يدي الشيخ رضي الله عنه كما ربحت على يديه والسلام على جميع المؤمنين آمين. **(قوله أنت من الآمنين)** يعني من كل سوء يلحقه من شبهة في التوحيد ومن سوء الخاتمة ومن الفزع ومن كل نكد ومن أن يقول لك الله يا عبد السوء فإنه جهنم الأمة ومن أن يغضبك الله في أصحابك ومن كل شيء يحجبك ويحجب أصحابك عن الله. **(قوله وكل من رآك)** يعني ولو منامًا فإن الشيطان لا يتمثل به فإنه خليفة الرسول حذو نعل بنعل. ((**فالعلماء ورثة الأنبياء**))[1]. فلا يتكونهم الشيطان وإلا فلا إرث فالرؤية بصرية وعلمية يعني من علم أنه محبوب الله وولي الله بعيون بصيرته وهو التصديق فالتصديق بولايته متواتر عن أصحابه وغيرهم.**(قوله على الإيمان)** راجع إلى البصرية وأما القلبية فلا يموت من اعتقد فيه إلا على الإيمان.**(قوله أحسن إليك)** يعني ولأصحابه وأحبابه فإن الإحسان إليهم بسببه فرجع إليه.**(قوله بلا حساب ولا عقاب)** يعني فلا يسألهم الله عن القليل ولا عن الكثير فإنهم في جملة الآمنين من الحساب والعقاب فهم في ظل العرش يأكلون ويحبرون حتى يقال لهم ادخلوا الجنة في أول الزمرة الأولى فالعقاب بالإفزاع بالنار وبالطرد عن الحوض وغيره فلا يعاقبون بالعطش

[1] الراوي : أبو الدرداء | المحدث : البخاري | المصدر: التاريخ الكبير| الصفحة: 337/8 ، الرقم: 3229.

عند نزع أرواحهم ولا بفظاعة الملكين.**(قوله حتى تجاورني أنت وهم في عليين)** أقول لكل مؤمن بالله دخلت عليكم بالله العظيم كيف تسمعون هذا وتطمئن نفوسكم بعدم الدخول معنا فيها فإنها مضمونة كما رأيته وكيف تستحسن أن تدخل طريقة غيرها ما عرفت هل قبلت فيها أم لا، فهذا الشيخ أعانكم الله رحمة عامة لمن عرفه فلا ينبغي إلا العكوف عنها أناء الليل وأطراف النهار فأقول **أني أشهد الله وملائكته وكل مؤمن بأني بايعت هذا الشيخ رضي الله عنه مبايعة تامة مطلقة شاملة عامة مستغرقة أنفاس الدنيا وأنفاس الآخرة على أن تكون ذاتي وصفاتي وحركاتي وسكناتي في محبته وطاعته ومتابعة طريقته حذو نعل بنعل تصريحًا وتلويحًا فهو أبي وأمي وأصلي وفرعي وسندي وعمدتي وحجتي وظاهري وباطني وأني ألقيت له القياد والعصى وحبست عليه عمري وعقلي وروحي وفكري فلا أفكر في غيره ولا أستمد قطرة من غيره فهو روحي وأصل سعادتي وأني أخذت عنه به لوجه ربي فالله يكرمني بقبوله وهمته وإغارته وعلمه آمين فنطلب من الله أن يدخل كل من انتسب لي في سلكه من الأزواج والأولاد والأحباب فالله يقبلنا في حضرته.** ثم أنه علم أن المعبود هو الله فالشيخ يدل عليه فاسترحنا مما أتعبنا قبل الدخول في سلكه ظاهراً وإلا فنحن تلامذته في الأزل فليفعل كل واحد من الأمة المرحومة مثلي فهو الذي اخترته لها كلها فأي مقام أعلى وأبهى وأشهى من جواره صلّى الله عليه وسلم وجوار شيخنا رضي الله عنه اللهم أصبغنا بصبغه وورثني ولأولادي اتباعه ومحبته ومحبة أصحابه.**(قوله ونصه)** وفيه جواز الكتب إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم وإلى الشيخ رضي الله عنه فلا محذور فيه فإنه يجيب.**(قوله أنا وكل أب)** فاعلم أنما أعطيه أفاضه على جميع أصحابه وهو ضمانة كل أب وأم إلى أول مسلم منهم.**(قوله في الاسلام)** فباعتباره فقط إلى آدم عليه السلام فإنه شريف فلا يتصور الكفر في الشريف أبدًا إلى الرسول ومنه صلّى الله عليه وسلم قطب من قطب وصديقة من صديقة إلى آدم وحواء عليهما

السلام. ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[1]، ((**ما مسني من سفاح الجاهلية شيء**))[2]، ((**وكلنا من نكاح**))، ((**فلم أزل خيرًا من خيار**))[3]،((**ما افترقت شعبتان إلا كنت في خيرهما**))[4]. معنى وإنما رجع في الإسلام إلى عموم أصحابه وأما الأشراف منهم فقد علمتهم. **(قوله من جهة أبي ومن جهة أمي)** يعني وجميع أصحابه فإنه إمام لا يختص بشيء من الدعوات دون أصحابه فالإمام إن خص نفسه بالدعاء خان الله ورسوله والمأمومين فنحن المأمومون وهو الإمام. **(قوله تناسل منهم)** يعني طبقاتهم الحادية عشر مرتبة فكذلك أصحابه لهم من الله ذلك بالفضل. **(قوله حسي أو معنوي)** يعني ولأصحابه فالمعنوي كالتعليم والنصيحة. **(قوله إلى موتي)** يعني ولأصحابه. **(قوله وكل من أحبني)** يعني وأصحابه. **(قوله وكل من أحبني)** نص في أنه طلب ما طلبه لنفسه لأصحابه.**(قوله وآبائهم)** فالآباء نكرة فإذا أضيفت إلى المعرفة وهي الضمير تعم أعني كل أب إلى منتهى الإسلام.**(قوله وأولادهم)** فالإضافة عامة إلى قيام الساعة كبناتهم وأزواجهم ووالدي أزواجهم يعني كل من تسبب في وجود أزواجهم إلى أول الإسلام.**(وكل من أرضعني)** يعني وأصحابه فكل من أرضع صاحبه عمته دعوته.**(قوله تبعاتنا)** وهي ما علينا من حقوق الناس أعراضا وأموالا.**(لا من حسناتنا)** لحسنات الشيخ وأصحابه حبس عليهم. قال صلّى الله عليه وسلم: ((**أتدرون من المفلس فيكم قالوا المفلس فينا من لا دينار له ولا درهم فقال المفلس من أتى يوم**

[1] الشعراء 219.

[2]الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : ابن كثير | المصدر : البداية والنهاية | الصفحة أو الرقم: 238/2. | وأخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (4728).

[3]الراوي : عبد الله بن عمر | المحدث : الحاكم النيسابوري | المصدر : المستدرك على الصحيحين | الصفحة: 83/4 | الرقم: 6953. | وأخرجه البيهقي في "مناقب الشافعي للبيهقي" 40/1.

[4]الراوي : عبد الله عباس | المحدث : السيوطي | المصدر : الدر بالمنثور في التفسير بالمأثور | الصفحة: 328/4 .

القيامة بحسنات أمثال الجبال ثم إنه نهب هذا وشتم هذا فقسمت عليه حسناته وصار إلى النار))[1]، معنى أو لفظًا، قلت فأسأل[2] سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم أن يعمم ما عممته من كتاب الشيخ من الإضافات فإن الوضع يقتضى التعميم والفضل يسعه والمرتبة أجل وأعلى فإني ما عممت الإضافات حتى شاهدته منها وأن يجود عني بما أملته من إدخال الأصحاب معه في جميعه وأن تبشرني بضمانه قبل إتمامي هذا التقييد فألحقه به والسلام عليك وعلى جميع أصحابك، فليتأمل المشفق على نفسه في ضمانته وأنه رضي الله عنه ما ضمن لأصحابه إلا ما ضمنه جده، فالفضائل والحسنات وثواب الأعمال لا يكون إلا توقيفًا فهذا توقيف ممن لا يطرقه الخطاء والغلط ففي مثل هذا يستوي فيه حال حياته ومماته لأنه لم يصادم نصًّا جليًّا ولا خفيًّا ففضائل هذه الأمة ومزاياها لا تحتملها الطروس والدفاتر فانظر ما تقدم في لا إله إلا الله تدخل بقوة إيمان عقلك الفضائل فيه ولا سيما ما احتف به الأحباب من كمال المتابعة للشريعة والطريقة والحقيقة وكثرة أنواع الأذكار والعبادات وكثرة الاجتهاد في صحبة خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو القطب المكتوم والممد للأولياء من نشأة العالم إلى النفخ في الصور. **(قوله وأكابر الأولياء من هذه الأمة)** قلت هم أصحاب سيدنا مع جميع الصحابة فإنه لا أكبر منهم فافهمه. **(قوله من غير نبوة)** كقُسّ بن ساعدة[3] وهو قوله فيما يأتي: لا مطمع لأحد في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الأكابر ما عدا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ومن بعض مراتبهم عليون فلا مطمع فيه لأحد إلا لأصحابه مع الصحابة رضوان الله عليهم. **(قوله من ذكرتهم إليه)** يعني عليين لا الحفدة وهم الخدمة من غير الأولاد وإلا فقد دخلوا في الذرية يعني لم يسمعهم نصًا من الرسول صلّى الله عليه

[1] الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم| الصفحة أو الرقم:2581.

[2] اللفظ ورد في الطبعةالأولى بدرب غلف بصيغة "فأسئل".

[3] قُسُّ بن ساعدة بن حُذَافة وهو خطيب شاعر وحكيم من أكبر حكماء العرب قبل الإسلام. توفي حوالي عام 600م الموافق 23 قبل الهجرة.

وسلم وإن دخلوا في الإضافة والمحبة والمقصود أن كل ما يحبه الفقير دخل في الضمانة إلا أن الحفدة لم يدخلوا عليين بل الفردوس. **(قوله بغض)** وإلا فالبغض قاطع ويستأنس له. ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْئًا﴾[1]. فإن البغض نوع من الكفر. **(قوله الورد إلى الممات)** فإن ترك الورد أخسر نفسه وبخس حق أزواجه وأولاده ووالديه فإنهم بمنزلة حوائجه فإن بقي في مرتبته بقيت حوائجه وإن طرد طرد معه حوائجه ومتاعه اللهم سلمنا وثبتنا بالقول الثابت وبرسوخ أقدامنا في الطريقة آمين إنك جوّاد ابتدأت الخير فأكمله يا الله بمحض الفضل والجود. فلا تستشكل لا الحفدة فإنه ما سمع من الضمانات دخولهم عليين لا غير، وللسيد الجليل العربي بن السائح وللسيد محمد بن ناصر العلوي مزية، قال السيد محمد بن ناصر للسيد العربي فانظر إلى وجهي فإن النبي جدي صلّى الله عليه وسلم قال لي من رأى[2] وجهك حرم الله جسده على النار فنظر إليه، ثم إني سألت السيد الحاج الحسين اليفرني رضي الله عنه عما يذكر عن السيد العربي بن السائح أن من رآه حرم الله جسده على النار فأجابني صحيح قلت ما مزيتك أنت قال لي كذلك فمن رآني حرم الله جسده على النار. قلت: إنما الأعمال بالنيات فيسلك به مسلك الرجا والتصديق بأولياء الله، فما طعن به بعض الجامدين من أهل سجلماسة[3] على ولي الله الشيخ محمد بن ناصر الدرعي فيما يخبر به من مزية السيد عبد الرحمان الثعالبي فإنه ضمن له من رآه إلى سبعة فالدرعي هو الخامس فيها بشرط أن يشهده بأنه رآه غير لازم فإنه جائز عقلا وشرعًا قياسًا على أُوَيْس القرني الذي ذكر رسول الله

[1] التحريم 10.

[2] اللفظ ورد في الطبعةالأولى بدرب غلف بصيغة "رآ".

[3] مدينة تاريخية مغربية تقع وسط واحة كبيرة جنوب الأطلس الكبير.

صلّى الله عليه وسلم بأنه يشفع في مثل أو عدد مضر[1]، فمن لم يفتح له فليسكت وليعذر نفسه، وكقضية أبي يزيد البسطامي حيث أجيب عنه للأمير، فأبو جهل ما رأى رسول الله قط وإنما رأى يتيم أبي طالب يعني لم يره بوصف الرسالة والأفضلية والتعظيم فمن رأى أهل الضمانات بغير عين التعظيم بأن رآهم بعين الاحتقار حرمها نعوذ بالله. **(قوله بعزة ربي لخ)** اعلم أن سيدنا ضمن له صلّى الله عليه وسلم أن من رآه في أي يوم يعني بعين الاحترام دخل الجنة وحرم على النار بشرط الإسلام وأما من رآه يوم الاثنين أو يوم الجمعة فله مزيد عناية من الله ولو كافرًا يعني يسلم بعد وتكتبه الملائكة في رقعة من ذهب من أهل الجنة، وله مزيد القسم من رسول الله صلّى الله عليه وسلم ألا يفارقه من الفجر إلى الغروب ومعه سبعة أملاك إلى آخر كلامه فلتعلم أن هذه المزية أن من رآه دخل الجنة موروثة لأصحابه وكذا مزية يوم الجمعة ويوم الاثنين حتى رتب لهما الشيخ ذكرًا بعد صلاة صبحهما فمن لازمه شفعه الله فيمن رآه يعني ولو كافرًا فيسلم بل يشفع في أهل عصره، فيجب عليك أيها المحب للخير أن تنظر يومهما كل من لقيته من أصحابه بهذه النية تحصل على كنز عظيم فإن سر الله في خلقه وسر الشيخ في أصحابه وأصل الخير النية وهي بحر الربح والفَلَاح. **(قوله من سبنا)** فإنه شريف عالم ولي فمن سب شريفًا ارتد على قول: ((**اللهم أني أحب**

[1] "بيْنَمَا النَّبِي بِفنَاء الْكَعْبَة إِذْ نزل عَلَيْهِ جِبْرِيل فَقَالَ: يَا مُحَمَّد إِنَّه سيخرج فِي أمتك رَجُل يشفع فيشفعه الله فِي عدد ربيعَة وَمُضر فَإِن أَدْرَكته فَاسْأَلْهُ الشَّفَاعَة لأمتك فَقَالَ يَا جِبْرِيل مَا اسْمه وَمَا صفته قَالَ: أما اسْمه فأويس وَأما صفته وقبيلته فَمن الْيمن من مُرَاد وَهُوَ رجلٌ أصهب مقرون الحاجبين أدعج الْعَينَيْنِ بكفه الْيُسْرَى وضح أَبيض فَلم يزل النَّبِي يَطْلُبهُ فَلم يقدر عَلَيْهَا فَلَمَّا احْتضرَ النَّبِي أوصى أَبَا بَكْر وَأخْبرهُ بِما قَالَ لَهُ جِبْرِيل فِي أويس الْقَرنِي فَإِن أَنْت أَدْرَكته فَاسْأَلْهُ الشَّفَاعَة لَك ولأمتي فَلم يزل أَبُو بَكْر يَطْلُبهُ فَلم يقدر عَلَيْهِ فَلَمَّا احْتضرَ أَبُو بَكْر الصّديق أوصى بِهِ عُمَر بْن الْخَطَّاب وَأخْبرهُ بِما قَالَ لَهُ رَسُول الله وَقَالَ يَا عُمَر إِن أَنْت أَدْرَكته فَاسْأَلْهُ الشَّفَاعَة لي وَلأمة رَسُول الله فَلم يزل عُمَر يَطْلُبهُ حَتَّى كَانَ آخر حجَّة حَجهَا عُمَر وَعلي بْن أبي طَالب فَأتيَا رفاق الْيمن فَنَادَى عُمَر بِأَعْلَى صَوته يَا معشر النَّاس هَلْ فِيكُم أويس الْقَرنِي أعَاد مرَّتَيْنِ فَقَامَ شيخ من أقْصَى الرفاق فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ نعم هُوَ ابْن أَخ لي هُوَ أخمل أمرا وأهونُ ذكرا من أَن يسْأَل مثلك عَن مثله...". الراوي: أبو هريرة | المحدث: السيوطي | المصدر: اللآلئ المصنوعة | الصفحة أو الرقم: 1/448.

الحسن والحسين فمن أحبهما فبحبي أحبهما ومن أبغضهما فببغضي أبغضهما)) [1]، وتأمل فببغضي أعاذ الله جميع المؤمنين من بغض الأشراف. **((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))**[2]. فلأي شيء يسبه الساب لم يكن حاكما فيقال ولا عدلا ولا قاضيًا ولا ظالمًا وإنما يدل الناس على الله فمن سبه لا يسبه إلا لبغض ما كان بصدده من الدين الكامل فمن قال عميمة عالم كفر على قول فإنه ما صغر كتانًا وإنما صغر صفة علم، **((من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب))** [3]. فهذا وجهه. **((التائب من الذنب كمن لا ذنب له))** [4]. **((خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا))** [5]. **(قوله معصية)** فسخط الله في معصيته فالمعصية بريد الكفر ورضى الله في طاعته. **(قوله فاحذروا من معاصي الله)** وهي كل ما نهى الله عنه وحذرنا منه باجتناب المعاصي بالتوبة، اعلم أنهم قد أجمعوا على أن التوبة تكفر الصغائر والكبائر فالكبيرة كل فعل يؤذن بعدم اكتراث فاعله بأمر الله والصغيرة ما دونه فأما الصغيرة فتغفر باجتناب الكبائر اتفاقًا وأما الكبيرة فمختلف في أمرها فالجمهور أنه لا يكفرها إلا التوبة منها والراجح وهو ما قوى دليله أنها تكفر بكل ما ورد أنه يكفر الذنوب. ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[6]. قال ابن عباس إن الصلوات الخمس يذهبن جميع السيئات. فاعلم أن الحسنة لا يحبطها إلا الكفر وهو طي الآية وأن الحسنة نور وذكر الله نور كالشمس، والمعصية والغفلة ليل فلا يجتمع نور بظلام البتة فالنور يذهب بالليل والليل لا يذهب الشمس وعليه فما

[1] الراوي: أبو هريرة | المحدث: الطبراني | المصدر: المعجم الكبير، بَابُ الْحاءِ حَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم: 2584.

[2] الراوي: عبد الله بن مسعود | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري| حديث رقم: 48| وأخرجه ومسلم (64).

[3] الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري| الصفحة: 1617، رقم الحديث 6502.

[4] الراوي: عبد الله بن مسعود | المحدث: البيهقي | المصدر: السنن الكبرى للبيهقي | الصفحة أو الرقم: 154/10.

[5] الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 3374.

[6] هود 114.

ورد أنه يكفر الصغائر والكبائر كصلاة التسبيح المعول عليها عند الأقدمين والخلف وسندها حسن معمول به ومذهب الجمهور حمل المطلق على المقيد وهو قوله صلّى الله عليه وسلم في الصلاة: ((**ما اجتنبت الكبائر**)) [1]، ورده مدلول الآية وقوله: ((**إنّ الله قد غفر لأهل عرفات وضمن لهم التبعات**)) [2] وهو حديث صحيح، ولحديث الترمذي ((**من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف**)) [3]، إلى غيره فما نص الشارع على الصغائر والكبائر أعلى في الأبلغية ثم ما نص على أنه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ثم ما تقدم فقط ثم غفر ذنبه وأطلق فالراجح تناول الجميع الكبائر والصغائر للآية والحديث فاعلم أن حضرة الله عند أهل الحق والكشف والعيان حضرة إطلاق فما ورد مطلقًا حكمنا بإطلاقه في بابه وما ورد مقيدًا كما ورد في الصلاة حكم بتقييده في بابه فالعقل حادث ضعيف فلا يقيد حكم الله ولا يندرج حكم الله في الضوابط وتحت الشروط فإنه حاكم على الخلائق وعليه فأوصي المسلمين بالعمل بما ورد فإنه يكفر كل الذنوب فإنه مهما فعل ما ورد فيه بنية المغفرة سمي تائبًا منه وما فعله إلا بنية المغفرة لعيوبه. ((**إنما الأعمال بالنيات**)) [4]. فالتوبة إنما تكون بالنية لا غير فإذا علمت أن الذكر لله بأسماء كماله شمس لا يبقى معها ظلام تبين لك أنك تائب عند ذكر الله. إياك ومعاداة أهل لا إله إلا الله فأنهم أولياء الله. فلا يبقى درن مع اسم الله أبدًا فنحمد الله الذي تفضل عليه بذكره بصفات كماله، اعلم أن لكل معصية عقوبة فلتكفر عقوبة ذنبك بالإطعام والتوبة والصدقة

[1] الراوي : أبو هريرة | المحدث : أحمد بن حنبل | المصدر : مسند الإمام أحمد | الصفحة أو الرقم: 9356.

[2] الراوي : أنس بن مالك |المحدث : المنذري |المصدر : الترغيب والترهيب | الرقم: 1821.

[3] الراوي: بلال بن يسار بن زيد عن أبيه عن جده | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي ت بشار عواد معروف| ص 536/5، رقم الحديث 3577. | وأخرجه أبو داوود (1517).

[4] الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1 .

بما أمكن ولو تمرة. ((**اتقوا النار ولو بشق تمرة**)) [1]. فإن الصدقة تذهب بعقوبة الذنب والتوبة تذهب بالذنب نفسه. **(قوله وإنه لا تضره معصية)** يعني سلفت فإنه ما جاء إلى الطريقة حتى تاب وقبول الشروط عين التوبة وزيادة طلب القرب من الله والانحياش له على أيد أسبابه وأبوابه العبيد الكبار عند الله والاضطرار لله والالتجاء به والتبري من حوله وقوته وعلمه بضعفه وسوء فعله فاصطلح مع ربه على يد صاحب الطريقة فعاهده على أن يتوب ويتجرد مما كان عليه وأن يتحلى بصفات نبيه ووليه حذو نعل بنعل وهي التوبة من كل سوء وعاهد على الاستغفار ثلاث مائة في كل يوم أو أكثر أو أقل فالثلاثون في الوظيفة بكيفية تزيد على مائة بصيغة أستغفر الله فقط فاعلمه ومعلوم أن الاستغفار توبة كما تقدم لنا ويأتي في كلام الأم وأما ما يجتنيه بعد عقد العهد فإنه أخذ عنه

العهد على الأمور الشرعية وأعظمها التوبة فاعلم أن الشيطان على قسمين محسوس من جن أو إنس ومعنوي فإن شيطان الجن إذا أراد الإغواء فإن أمكن له أن يتوسط بشيطان الإنس الذي هو أقوى فعل واستراح. ﴿إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾[2]. وإلا وسوس له بواسطة طبيعته التي هي النفس إذا أطلقت وإن قيدت صرفت للروح فإن تسببت طبيعته وتأثرت للوسوسة فرح وبقي معها للأخرى فإذا تأثرت واستحسنت النفس معصية سميت شيطانًا معنويًا وهو أفحش الشياطين فإذا تمكن استحلاؤها من النفس ذهب الشيطان لغيره وترك شيطانًا أفحش منه نعوذ بالله من الشياطين الثلاثة. ثم اعلم أنه لا يوجد من المسلمين من يستحسنها البتة فلا بدّ للمسلم من حيث هو

[1] الراوي: عدي بن حاتم الطائي | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 6563.

[2] يوسف 28.

أن يكرهها ويندم منها ولو كان منهمكا بل تجده يحتقر نفسه فلا ترى نفسه أهلا لرؤية العلماء فيستحي أن يلقاهم وهو عين الذل والمسكنة والتوبة والندم فاعلمه فالأدب الأدب مع الأمة المغفور لها قبل وجودها. ((**تأدب يا قلم أمة مذنبة ورب غفور**)) [1]. لكن يجب على الدالين على الله أن يستقذروا معاصي الله لأتباعهم وأن يبشروهم ويحذروهم. ولذلك قال فاحذروا من معاصي الله. (**قوله هو باكي القلب**[2]) نادمه فإن العبد حين التلبس بالمخالفة على أربعة أوجه فوجه علمه بحقيقة المعصية طاعة وهو مرتبة العلم وخوفه من ربه لها طاعة وبكاء القلب طاعة والتلبس بها ذنب، فلله الحمد على منته علينا.(**وقوله خائفًا من عقوبته**) طاعة وباكي القلب طاعة والعلم الذي ترتب عليه الخوف والندم طاعة والتلبس معصية مغفورة بالعلم والخوف والندم فلله الحمد والمنة.(**قوله بيته**) داره وزاويته وخلوته كدار أصحابه فإنهم على مقامه كلهم فهم متخلقون بأخلاقه.(**قوله أحيا طريقة أهل الله**) هم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم. ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[3]. فإنها أميتت بطلب الأغراض بأنواع العبادات والتوجهات. ((**خير الأمة أولها وآخرها**))[4]. فأولها أصحاب رسول الله وآخرها أصحاب الشيخ رضي الله عنهم وهم. ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾[5]. وأما طريقة القوم المبنية على طلب المراتب فإنه أماتها وحكم بأن الأغراض مع الله من أكبر القواطع وأغلظ الحجب وأفحش المطالب وقد انسدت ولله الحمد طرق

(1) الراوي: أنس بن مالك | المحدّث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير| الصفحة : 255 | رقم الحديث :4186.

(2) قال صلى الله عليه وسلم:"خير هذه الأمة أولها وآخرها، أوَّلُها فيهم رسولُ اللَّهِ وآخرُها فيهم عيسى بنُ مريمَ وبينَ ذلِك نَهجٌ أعوَجُ ليسَ مِنكَ ولستَ مِنهم". الراوي: عروة بن رويم اللخمي | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير| الرقم: 4078.

(3) ورد في الطبعة الأولى درب غلف بصيغة "باك القلب".

(4) قال صلى الله عليه وسلم:"خير هذه الأمة أولها وآخرها، أوَّلُها فيهم رسولُ اللَّهِ وآخرُها فيهم عيسى بنُ مريمَ وبينَ ذلِك نَهجٌ أعوَجُ ليسَ مِنكَ ولستَ مِنهم". الراوي: عروة بن رويم اللخمي | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير| الصفحة أو الرقم: 4078.

(5) الواقعة 41-42.

القوم فلم يبق إلا طريقة الحق. **(قوله والكسر مجبور)** يعني أن طريقة الرسول والصحابة كسرت بإقبال الناس على الدنيا وزخارفها بسبب كثرة الفتوحات والولايات والتشاجر على الدنيا حتى سفكت بحار الدماء المحرمة بها فبسبب ذلك اجتمع بقية السلف وأحدثوا طريقة مبنية على الأغراض فقالوا من أراد أن يدرك مرتبة أبي بكر الذي هو رئيس الملامتية فعليه بكذا فإنه هجيراه فبكذا وصل إليه ومن أراد أن يصل إلى مقام علي وأبي ذر اللذين هما أزهد الناس فليفعل كذا فإنه هجيراهما مثلا فلما سمع رؤساء الناس إلى أنهم يدركون مراتبهم استحسنوها واستقذروا ما هم عليه وهو مطلوب المحدثين رضي الله عنهم وهو من باب العلاجات للمرضى فحرموا عليهم وأباحوا فأهرعت الناس أهل الهمم العالية إلى إدراك مراتبهم فانقطعوا عن أبناء جنسهم واعتزلوهم وساحوا في القفار ونفروا نفار الوحش من الناس فراضهم الكبار فارتاضوا فانقادت لهم نفوسهم لطاعة ربهم فخرقوا عوائدهم فانخرقت لهم العوائد فكل من خرق عادة نفسه انخرقت له العوائد فتنورت بصائرهم بأنوار الأعمال فظنوا أنهم واصلون فهم ما وصلوا إلا إلى أنوار حسناتهم فلما رأتهم أكابرهم اطمأنت نفوسهم بأنواع العبادات بايعوهم على طريقة الوصل لله بأن قالوا لهم أما ما كنتم عليه من العبادة وما شاهدتموه من البروق واللوائح ليس هو مقصود الشارع فمن أراد أن يبقى مع ما هو عليه فهو خير من البطالة فليبق ومن أراد معرفة فيتب إلى الله من المراتب ومشاهدة البروق وليعبد ربه لما عليه من الكمال ولا يقصد في عبادة ربه شيئًا زائدًا عن طلب حب الله ورضاه فبايعهم على الصفاء القليل. ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[1]. وبقي الكثير مع ربحه في زعمه الناس كالإبل مائة ناقة لا تكاد تجد راحلة، ((**أكثر أهل الجنة البُله وعليون لأولي**

(1) سبأ 13.

الألباب))[1]. فالأبله من يعبد الله لنوال وصاحب اللب من يعبد الله لغير نوال: **إن أودّ الأودّاء من عبدني لغير نوال.** فطريقة الصحابة والشيخ طريقة أودّ الأودّاء يعبدون من غير نوال كالأكابر في طريقة القوم فإنهم ما دلوا الناس على الأغراض أولا إلا سياسة ترقيق قلوبهم ورجوعهم من حب الدنيا وطول الأمل إلى أنواع الطاعة فمن ساعدهم بعد يعدّ من الرعيل الأول وإلا بقي مع مراتبه وأما أصحاب سيدنا فإنهم مع ربهم ابتداء وانتهاء فما زادت لهم العبادة إلا تعلقًا بربهم فلم يغفلوا عن الله نفَسًا واحدًا فهذه هي التي أحياها فافهمه فإن الطريقة قلّ من يفهمها ويتقنها فقد فتحت لك باب الفهم عن الله.**(قوله شيخ المشايخ)** أي رئيسهم وممدهم يعني يدل المشائخ العظام على الله ويبعدهم من نفوسهم فإن أنواع المشايخ ثلاثة عشر نوعًا فالشيخ يمدهم بأنوار الحقيقة والشريعة، ما أرادت همة سالك أن تقف إلا نادته الهواتف الربانية، الذي تطلبه أمامك، فالشيخ رضي الله عنه بين ما يطلب وهو. ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[2]. وهو محطنا أصحابه فلذلك فضلت أهل طريقته غيرهم. ((**ما فضلكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام وإنما فضلكم بشيء وقر في صدره**))[3]. وما وقر في صدره هو حب الله لذاته وحب رسول الله لله وحب النعم لله وحب المؤمنين لرسول الله والتجرد مما سوى الله ميلا واعتمادًا وشوقًا وهو الذي وقر في أصحاب شيخنا رضي الله عنهم فعبدوا الله من غير نوال فثبت لهم عليون وغيرهم الفردوس وغيرها فكل من عبد لطلب المراتب والفتح ويذكر ذكرًا للخواص يعدّ عندنا أبله فلا حظ له في العقل الرباني وإنما له

[1] الراوي: أنس بن مالك | المحدث: العراقي | المصدر: تخريج الإحياء | الصفحة أو الرقم: 3/28. | أخرج شطره الأول البزار (6339)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (2982).

[2] النجم 42.

[3] أخرجه السخاوي | المصدر: "المقاصد الحسنة"| الصفحة: 369، رقم ح: 970 | وأخرجه الترمذي في نوادر الأصول من قول بكر بن عبد الله المزني.

عقل التمييز أو الكلي. فسبحان من أكرم الشيخ وأصحابه بأعلى مراتب الإتقان والإيقان والقربة وأعلى الصديقية وأعلى العلوم وأعلى الأعمال وأعلى الجنان وأعلى المقامات وأوضح المسالك وأقوى البراهين وأتم الحجج وأمتن العرى وأشهى الشهود وأعلى الورود والصدور وأسمى المناقب وأصح العبودة فلتهنأهم لذات معرفتهم بربهم وقرة الأعين في عبادة الله. ((**وقرة عيني في الصلاة**))[1]. **(قوله كذاك أفعاله)** يعني أن النبي صلّى الله عليه وسلم جرده مما كان يعرفه حتى علمه الوضوء والتيمم والغسل وكيفية الصلاة فرضًا ونفلا وترتيبها فالصلاة التي نصلّيها معشر الفقراء مروية عنه صلّى الله عليه وسلم فنحن أقرب سندًا إليه صلّى الله عليه وسلم في كيفية أعمالنا كلها فلم يساونا فيها أحد فوضوؤنا مأخوذ عنه صلّى الله عليه وسلم وقس وهو نهاية الكمال وعليه فأحوال أفعال الشيخ وكمال اتّباعه سنّة متبعة عنه صلّى الله عليه وسلم.**(قوله فذاكر الله)** ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[2].**(قوله سألتُه صلّى الله عليه وسلم عن فضلها)** اعلم أن هذه الطريقة أخذها وتلقاها بالإذن التام المطلق شيخنا عن الرسول صلّى الله عليه وسلم يقظة لا منامًا مشافهة بلا واسطة كما تقدم وقد علم صحة ما روى عنه صلّى الله عليه وسلم منامًا ويقظة ما لم يخالف نصًا جليًا فيما يتعلق بالأحكام الشرعية العمومية وأما ما يتلقاه لنفسه ولمن أحبه اختيارًا من غير جبر فهو صحيح لا شبهة فيه، ثم إن كل ما ذكره الشيخ رضي الله عنه من الفضائل والمناقب إنما رواه عنه صلّى الله عليه وسلم فلا مغمز فيه ولا بحث لمن يؤمن بالله وبرسوله، فليتق الله المتعصب لجموده وجهله وعدم رضاه أن يلقي نفسه لطبيب يطبّه ويخرج ما فيه من دود الحسد وأدواء أمراض الحقد والعجب بحب الرياسة وبحب الدنيا فمن ابتلي بحبهما أظلمت بصيرته فصارت محلا يقبل القاذورات

[1] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : ابن عساكر| المصدر: معجم الشيوخ | الصفحة أو الرقم: 146/1.

[2] البقرة 151.

فيصير تجعل فيها يستلذها وتميته الطيبات نعوذ بالله من الوبال.**(قوله من القرآن ست مرات)** يعني باعتبار الأنسبية لحال الذاكر فإن القرآن نزل للسلوك وهو كلام الرب تعالى فلا تناسب قراءته إلا المتقين العاملين بمقتضاه، فالغالب على الناس التخليط والنادر لا حكم له. فمن كان لا يعمل به كتارك صلاة وزكاة كما هو الغالب على الناس زمان أخذ الشيخ الطريقة وأحرى ما بعده والمشتهر بل المشهر نفسه بالفسوق تضره التلاوة فإنه كالمستهزئ بربه فإن السلطان مثلا إذا كتب إلينا كتابا وأمر ونهى فاجتمعنا وقرأناه وعظمناه ظاهرًا وقبِلناه وقبَّلناه بالفم ووضعناه على الرأس والعين ظاهرًا ولم نعمل به بل أهملناه إهمالا كليًا أو أهملنا بعضه وامتنعنا منه كأن قبلنا آية الصلاة وامتنعنا مثلا من الزكاة وأكببنا على تلاوته ونسخ منه وتفهمه والاستنباط منه وأكثرنا من تلاوته بحيث نختمه مائة مرة في يوم مثلا فإن ذلك لا ينفعنا ولا يرضي السلطان لأن سبب الكتب إلينا العمل لا التلاوة فقط بل يعد السلطان الإكباب على تلاوته وتفهم معانيه من جملة الاستهزاء به بل أزلنا العذر عن نفوسنا بتلاوته والإكثار من تفهمه فإننا لو لم نقرأه لربما يبقى لنا العذر في الجملة فلو قرأناه ولم نتفهمه لأمكن العذر بالجهل بمضمنه فلما أكببنا عليه وتعلمناه وأهملنا العمل به مع معرفة ما أمر به ونهي تستلزم تلاوته عقوبته فلا طاعة فيه أصلا كما أدركه العقل وأوضحه الشرع. ﴿مَثَلُ ٱلذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَيٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراًۢ﴾[1]. وهو معلوم فمن فعله يتأذى بالتلاوة فإن روح الكتابة العمل والتلاوة تبع وإن كان القرآن نزل للتعبد به وللعمل به ولا ثواب فيه البتة بل فيها غضب السلطان فهذا إن علم معنى الأمر والنهي وتلاه، وإن زاد وتلاه وجهل معناه ولم يعمل به مع الإكباب عليه صارت تلاوته كالعبث بلا فائدة فلا ثواب

[1] الجمعة 5.

له أيضا ولا تزيده التلاوة إلا بعدًا من كاتبه ومن عامله وأميره فهذان لا ثواب لهما فيه ولا طاعة فالطاعة هي الثواب فيجب عليهما تركه حتى يتوبا ويرضيا للانقياد لأحكامه وإلا سميا محاربين له غير داخلين في طاعته ولا قبلاها أصلا فالفم لا ينفع بحيث نقول نصرنا السلطان ونحبه ونعظمه ولا نهتم بأمره فما قاله لنا في حيطة الإهمال والنسيان ولا نتبعه ولا نعمل بكلامه فهو الخسران لا الطاعة، والثالث من القراء كمن قرأ وعمل به على طاقته ولم يقصد مخالفته لكن لا يتخشع به ولا يتباكى به ولا يترحم عند آية الرحمة وقس فهذا له ثواب عظيم من تلاوته وهو عشر حسنات بلا وضوء وخمس وعشرون بوضوء بلا صلاة وخمسون حسنة بنافلة جالسًا ومائة حسنة بنافلة قائمًا في غير الليل ولا جمعة ولا رمضان ولا في أوقات زادت فضيلتها فكل حسنة فيها دانقان وكل دانق مثل جبل أُحُد لو كان ذهبًا وتصدق في سبيل الله، فهذا لمن لم يعرف معناه مع الانقياد للعمل وأما العالم لمعناه العامل به فله، مائتا حسنة بالتثنية في كل حرف فالألِف حرف والقاف حرف وهو التهجي لا حرف النحوي كهل وبل فهل في القرآن حرفان فقل فعل أمر اشتمل على قاف وواو محذوفة وهي في قوة الموجود واللام وعلى يا مؤمن أنت فأنت يا مؤمن تسع مع ثلاثة فالجامع اثنا عشر حرفًا في قل فكل حرف بمائتي حسنة فهذان لهما في تلاوتهما ثواب عظيم لكن صلاة الفاتح أولى لهما فإن من صلى على رسول الله صلّى الله عليه وسلم مرة صلّى الله عليه عشرًا وصلّت عليه ملائكته فصلاة الله تغنيه وتكون سببًا لتوبته ولرحمة الله فإذا رحمه فتح له أبواب رضاه وفتح له في كتابه والعمل به وعليه فالصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنسب بحاله فقط، وأما الخامس من أقسام القراء وهو الذي أحبه الله فغيب نعوته بنعوته وأسماءه بأسمائه بحيث تجلى فيه بصفاته القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام بسبب النوافل فإنه يسمع بالله كلامه من الله ولا يشاهده من نفسه ولا من غيره فمهما طرق أذنه القرآن سمعه من ذات الله

فإنه حينئذ يميز المراتب على حقيقتها وقبله لا يرى إلا الوسائط وبعده يرى سبباً ومسبَّبا ومسبِّبا بالكسر الذي هو الله فلا تشغله حقيقة عن حقيقة فيجمع بين لذة الشهود ونعم الله فالكون كله نعمة أهداها لنا الحق تعالى فلله الحمد وتمام الشكر، فهذا في تلاوته لا توازيه عبادة فإن الله يتجلى فيه في كل نفَس بما لا يعلمه إلا الله فيحكم عليه في كل تجل بما لا يعلمه إلا الله ويعطيه في كل حكم أزيَد مما أعطي للخلائق كلهم ما عدا الأنبياء من ست مائة ألف ضعف إلى وقته فهذه مرتبته بلا قراءة أصلا ولا ذكر وأما تلاوته فإنه يعطى له في كل حرف أزيَد مما أعطاه في أنفاسه وهو مثل ما أعطي للخلائق أجمعين وزيادة ست مائة ضعف فهذا عبادته لا تدخل تحت الحصر وهو مقصودنا أن القرآن أفضل كل كلام فهو أفضل الكلام من حيث هو لكن نتكلم في المناسبة لحال القارئ لا غير، فلتعلم أن صلاة الفاتح جوهرة عظيمة اشتملت على الخير من حيث هو اشتملت على علوم الرسل واللوح المحفوظ وعلم الكتب المنزلة فمنها يستمد كل كتاب وكل نبي وولي أتحف بها رسول الله صلّى الله عليه وسلم ليلة الإسراء من الله بلا واسطة من حضرة انمحقت فيها الوسائط والأسباب وهي حضرة قاب قوسيته صلّى الله عليه وسلم وهو حضرة إحاطته بالحادث من حيث هو فالحادث بمنزلة بيضة صغيرة محاطة بالحقيقة المحمدية إحاطة بيضة النعام بما في داخلها فالمخلوقات من حيث هي داخلها من العوالم كلها ومع صغرها فهي ظلية هبائية خيالية سرابية مقبوضة بأصابع الله. ﴿وَالسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦٓ﴾[1]، ﴿بِيَدَيَّ﴾[2]. فهذا الصغر والخيال باعتبار جلال الله وأما باعتبار ملك الله فهو العرش العظيم لا يحيط به ولا يعلمه إلا من خلق منه وأحاط به صلّى الله عليه وسلم فهو سبب كل موجود ونقطة العلم والنبوءة والولاية ونقطة

[1] الزمر 67.
[2] ص 75.

الحدوث بأصله وسيد الخلائق أجمعين وهو حادث أحدثه الله وأحدث منه ملكه ظاهره وباطنه كما أحدث من مادة آدم وعنصره وجثته كل صورة بشرية فلا يريد الله أن يخرجها من غيره مع صلاحية قدرته لما هو أعظم لكن إرادته خصصت والعلم تميز منه المراد والمقدور فلا تؤثر القدرة في غير المراد والمعلوم فهذا فص كل حقيقة فاعتقدها وسلم إن لم تدرك فأقل السلامة التسليم فإذا علمته ورأيت مرتبته محيطة بالكون كالميم من محمد فالميم الأولى له والثانية للأنبياء والثالثة للقطب المكتوم علمت كله أنه لا يريد الله أن يوصل إلى أي حقيقة شيئًا من الوجود وما يترتب عليه إلا منه صلّى الله عليه وسلم فإذا علمت تبين أن صلاة الفاتح أفاضها الله على رسوله وتلقاها منه على وجه اللقاء الذي هو نهاية أنواع الوحي إكرامًا ليصلى بها على نفسه كما كان الحق يصلي بها عليه وكذا الملائكة أجمعون هي ذكرهم مع فاتحة الكتاب و يا من أظهر الجميل والتسبيح الذي يسبح بها ربنا نفسه تعالى عن الإدراك وأمره الله أن يصلي بها على نفسه وأن يفشي لفظها ظاهره فقط للقطب البكري ولا حظ له في سرها الكامل وأن يلقنها للقطب المكتوم إذا ظهر واستكمل شروطها بجميع مراتبها ظاهرها وباطنها وباطن باطنها وبجميع ما اشتملت من اسم الله الأعظم عليه فيفيضها على أهل الخصوصية من عباد الله المقربين من أهل طريقته فهم أحباب الله وأحباب رسوله فإنهم استقاموا زمن الاعوجاج فهم روح الدين وقوامه بعد ظهور سر صلاة الفاتح فيهم وسر شيخهم، ثم لتعلم أنها ليست حكمًا شرعيًا وليست من قبيل القرآن فإنها ليست مبينة على يد جبرائيل عليه السلام فإن حرفته توصيل الوحي الجلي للأنبياء فقد تمت حرفته بوفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلم فلم يبق إلا عبادة ربه أو ما أمر به فليست حديثًا مطلقًا الذي هو الوحي الخفي على يد ميكائيل عليه السلام وليست حديثًا قدسيًا الذي ألقاه على سره صلّى الله عليه وسلم أقرب الملائكة إسرافيل عليه السلام، فأشرف الملائكة جبريل لخدمة ذاته صلّى الله عليه وسلم

وأكملهم ميكائيل لخدمة قربه وأقوى الملائكة عزرائيل لخدمة روحه وأقرب الملائكة إسرافيل لخدمة سره صلّى الله عليه وسلم، وعليه فليست صلاة الفاتح في مقابلة القرآن فتكون فوقه أو مساوية له أو دونه فليتق الله ربه من جعلها في مقابلتها للقرآن ولا تنزل منزلته ولا تذكر في معارضته وإنما هي جوهرة وكرامة يعظم بها رسول الله صلّى الله عليه وسلم وليست في مقابلة الحديث بنوعيه ولا في حكمه أصلا وإن قال صاحب الجامع يسلك بها مسلك الحديث القدسي إنما قاله تقريبًا لا حقيقة فإن القدسي حكم من الأحكام وليست من قبيل الحكم فإن الحكم يعم وهي ليست كذلك، فاعلم أن القرآن ينزله الله للملك من اللوح المحفوظ فإن عين له الله توصيله باللفظ مع معناه علم أن كلام الله قرآن فنزله باللفظ وبين اللفظ بمدلوله للنبي فحرم عليه تغييره فإن لفظ القرآن قديم يتعبد به فلا يتعبد إلا به ولا تصح الصلاة إلا به فيأمر النبي صلّى الله عليه وسلم بكتبه وإذا عين الله للملك المعنى وخيره في توصيل اللفظ بحلته القديمة أو بحلة الملك الحادثة علم أنه ليس قرآنًا فيبينه للنبي كذلك فالغالب أنه يوصله بحلة الله القديمة وعلى الغالب يتعبد به كالقرآن، فهل يتعبد به أولا قولان: فباعتبار الأغلبية كلام قديم. وباعتبار حلة الملك حلة حادثة لا يتعبد به. فما احتمل واحتمل وله لا يصلّى به لمقام الاحتمال وهو القدسي وإن عينه الله توصيل المعنى فقط فحديث. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1]. فصلاة الفاتح لقنها الله تعالى لرسوله بلا واسطة فليست بشيء يعقل بالحكم الشرعي فحلة الله بمدلولات القرآن قديمة فبها يتعبد به وهي القرآن عند الأصوليين وأما المتكلمون فإنهم لم يتكلموا في اللفظ فمن تكلم منهم فيه فاستطراد بمقامهم فإنهم إنما يخوضون في الصفات صفات المعاني والمعنوية فالكلام عندهم معنى في ذات الحق وهل هو عندهم ذات أو صفة زائدة عن الذات أو ليست ذاتًا ولا زائدًا، فالثالث هو للأشعري فما وجد

[1] النجم 4.

من كلام تلامذه غير مقصود له وتسور بعض الأشعريين على اللفظ غير ظاهر فاعلمه، وأما أمر صلاة الفاتح فإنها هي التي صلى بها الله ويصلي بها على نبيه وهي عينية. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ﴾[1] فبها يصلي هو عليه والملائكة كذلك فهذا الذي وصله كشفنا فلا أكتب إلا ما عاينته وحققته لا بدراسة ولا تعليم فهذا لا مجال فيه للرواية على كيفية مخصوصة فالرواية للأحكام الشرعية والأسرار بالكشف فقد علم الله لنبيه ليلة الإسراء ثلاثة علوم علم الشريعة بأنواعه الثلاثة قرآن وحديث وحديث قدسي فقد بلغه ومن مبلغه تعوم العلماء إلى قيام الساعة وهو ما في مدة عشرين سنة بأقواله وأفعاله وتقريره وأخلاقه هنا. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾[2] يعني للعموم وهذا هو الذي انسد بابه وختم برسول الله صلّى الله عليه وسلم والعلم الثاني علم الباطن فهو الذي أوصل بعضه لاثنين وسبعين صحابيًا فله قال أبو هريرة رضي الله عنه لو أفشيته لقطع هذا البلعوم فإنه ليس علمًا مكلفًا به فإظهاره لأهله لا غير فله يغلق صلّى الله عليه وسلم الباب فبسببه لقن لعلي وفاطمة والحسن والحسين لا إله إلا الله بتطويل مده فوقر علم الباطن في قلوبهم به، فله يقول علي كرم الله وجهه مشيرًا إلى صدره: إن هنا لعلوما لو وجدت لها حملة، فهو المتوارث عند الأولياء وهو أسرار الشريعة فقط لا زائد عنها لكنهم يتكلمون بإشارة الحروف والنسب والأحكام تخفي عن أهل الأحكام الظاهرة فسمي باطنًا فالعلم المتعلق بالظاهر ظاهر الإنسان وبالباطن باطن فعلماء الظاهر لا يشمون لعلم الباطن رائحة ما داموا في مقامهم فليعذروا نفوسهم فإنهم ما كلفوا بمعرفته وليسلموا لعلماء الباطن ما احتمله الشرع، وعلمه الله علمًا ثالثًا وهو باطن الباطن منه إليه بلا وساطة فاختص به فلم يجوز له أن يبلغه إلا للقطب المكتوم الذي هو خليفته وكملت فيه ذاته وأسراره

[1] الأحزاب 56.

[2] المائدة 97.

فلم يحز أحد سر رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلا هو فلم تكمل صورته الظاهرة والباطنة في أحد من جميع أفراد خلق الله إلا فيه مزية لا غير فصلاة الفاتح من قبيله كاسم الله الأعظم الذي اختص به صلّى الله عليه وسلم فلم يشمه أحد إلا القطب المكتوم مزية من الله. ﴿لاَ يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[1]. وبه حكم فهذا هو العلم المكتوم عن غير المكتوم وأصحابه وأما نحن فقد امتصصناه من ماهيته رضي الله عنه فصار لنا حالا وإنما يجب الكتم فكتمنا فلولا أن بعض المتوسمين للعلم احتاجوا له ما ألممنا به فضلاً أن نذكره ومع ما بيناه فهو مكتوم وما ذكرت إلا العلم لا السر فإن الله أكرمنا على يد هذا الشيخ العظيم بالعلوم الثلاثة التي لم يتقدم لها ذكر فإن العلوم يبين بعضها بعضًا فلما خصنا الله بالعلم الثالث فضلا منه رأينا به حقيقة الشريعة والطريقة فلم يشذ عنا فيهما إلا ما أراده الله فيصلّي بها الحق على نبيه بكمال ذاته وصفاته وأسمائه التي لا تدخل تحت العد فكان للحقيقة المحمدية ألسنة تستمدها من الله على عدد ما لا يعلمه إلا الله وهي ألسنة التهيء والاستعداد فإن الله لا يعطي عبده إلا على قدر استعداده وهو: ((**إنّ الله يرزق عبده على قدر نهمته**))[2]، فالنهمة هي الاستعداد فالحقيقة المحمدية مستعدة ومتهيئة بالله لجميع ما برز من حضرة الحق من التكريم وهو الصلاة فقد شاهدناها عليه بعين ربنا والسلام علي فلو تكلمنا بما عايناه لذاب السامع ولرجع إلى العدم وأما ألسنة الملائكة بها ففي داخله فإن الحقائق كلها منطوية فيه فقد شاهدنا صورته صلّى الله عليه وسلم وكتبت صلاة الفاتح فوقه وهي تاجه وعزه فلم تكتب صلاة ولا حرف عليه إلا هي وأما جوهرة الكمال فكتبت على قلبه وأما الصلوات المروية عنه عن يمينه وصلاة الأكابر الغير المروية عن شماله وصلوات المادحين له تحت صورته الكريمة فالاسم الأعظم

[1] الأنبياء 23.

[2] الراوي: الزبير بن العوام| المحدث: أبو نعيم| المصدر: حلية الأولياء| الصفحة أو الرقم: 73/10.

فيها الخاص به فله كانت عزه فلاشتمالها عليه كانت أصلاً أصيلاً لكل اسم من أسماء الله تعالى فالأسماء أصل لكل علم وكتاب فتحصل أنها اندرجت فيها العلوم الإلهية والكتب المنزلة من الله فإن العلوم من الأسماء فالأسماء من الرحمان والرحمان من الرب والرب من الله فالله من الاسم الأعظم وهو عين صلاة الفاتح فقد اشتملت عليه اشتمال الحليب على الزبدة واشتمال لفظ الإنسان على رسول الله صلّى الله عليه وسلم فكما أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم سيد الخلائق وممدهم وأصلهم وأشرفهم فكذلك الاسم الأعظم ممد الأسماء الإلهية فالأسماء تمد الكتب والأولياء والأنبياء فبه قامت الأسماء وبالأسماء قام نظام الملك لله وعليه فلم يكن ذكر فوقها فالأعمال من الخلق بالعلم والعلم من الأسماء والأسماء من الاسم الأعظم فكما أن آدم عليه السلام يعطى ثواب بنيه فإنهم منه ((**الولد كسب أبيه**))[1]. فكذلك الأسماء منه والكتب من الأسماء والعمل بالكتب وعليه فمن ذكرها لاشتمالها عليه أعطي ثواب جميع ما برز من أعمال الخلائق أجمعين من يوم الحقيقة المحمدية إلى تلفظه بها وأزيد منه بست مائة ألف ضعف وهذا في كل نفس ودور ومن جملة الأعمال القرآن الكريم والكتب واسم الله الأعظم الذي لم تشتمل عليه هذه الصلاة بكيفية مخصوصة وإن اشتملت على أنواع الكيفيات له فظاهرها عبارة عن صلوات ظواهر الوجود على المصلّي بها والباطنة عبارة عن صلوات بواطن الوجود من حيث هي مع ظواهرها على المصلّي بها وباطنة الباطن عبارة عن صلاة الله بست مائة ألف من كل صلاة برزت من ظواهر الوجود وبواطنه فمعنى صلاة الله إشارة حكم الله حكمًا أزليا بأن رسول الله صلّى الله عليه وسلم أصل الخلائق أجمعين من الأجرام والأعراض والأرواح المجردة الغير المتحيزة من سائر ما برز من الله

[1] قال صلى الله عليه وسلم:"أطيبُ ما أكَل الرَّجلُ مِن كَسْبِه وإنَّ ولَدَه مِن كَسْبِه". الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: ابن حبان | المصدر: صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم: 4260.

من انعامه بالإيجاد والإمداد وبأنه نقطة العلم والخير من حيث هو وبأنه خليفته في كل نفس من أنفاس الكون وبأن دينه أفضل الأديان وأن أمته أفضل الأمم وأن كتابه أبلغ الحجج وأن عمل سائر الخلائق يكتب في صحيفته وأنه صاحب الشفاعة العظمى وصاحب الكوثر وأنه حجاب الخلائق أجمعين ومظلهم وصدفهم فلو زال صدفه عنا لوقع للكون مثل ما وقع لليل مع إشراق شمس فلذلك حرضنا الله على الصلاة عليه فكأنه قال لنا قوموا فاطلبوا بقاء أصلكم وقوته وثباته فإنه لو زال لزلتم بأجمعكم فلذلك جمع لنا سبحانه العبادة فيها والدعاء فإن الصلاة دعاء وتعظيم فإن من اتبعه فقد اتبع جميع الأنبياء ومن صلّى عليه فقد صلّى على جميع الأنبياء والمؤمنين من حيث هم فلذلك لم يأمر الله أمة أن تصلي على نبيها بل الأنبياء كلفهم وأمرهم بالصلاة عليه فإنه سبب وجودهم وبحر نبوتهم وإيمانهم، فهي صداق أمّنا حواء عليها السلام وقال لموسى : **ألا أدلك على ما هو أولى لك من ذلك كله أن تصلي على حبيبي محمد.** فله يصلّي عليه ويطلب أن يكون من أمته فقال له: ﴿فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1]. فتاب الله على آدم بتوسله بمحمد فقال له: ((**لولاه ما خلقتك**))[2]: فافهمه كله، وعليه فمن أراد تمام السعادة فليداوم عليها حيًا وميتًا فكأنه تعالى قال لنا يا عبادي الذين اصطفيتهم لخدمتي ولتعظيم حبيبي قولوا "**اللهم**" يا رب توسلنا إليك بأسمائك العظام ما علمنا وما لم نعلم وللتعميم وضعت الميم – منه "**صلّ**" أي عظم لنا نيابة عنا فإنه أحسن إلينا جميعًا فعجزنا عن معرفة قدره فضلا أن نصلي عليه. **ما عرفني غير ربي، لي ساعة لا يسعني فيها إلا ربي.** ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3]. وكافئه نيابة عنا لما تعلمه أنه يرضيه ويؤدي حقوقه عن جميع ذرات الوجود. قوله "**على سيدنا**" فائقنا وأصلنا وكبيرنا وأميرنا ونبينا ورسولنا

[1] الأعراف 144.

[2] الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: الطبراني | المصدر: المعجم الأوسط | الصفحة أو الرقم: 313/6.

[3] القلم 4.

ولينا نحن معشر الخلائق أجمعين - فله أتى بلفظة نا "**محمد**" من حمدته وحمدته نسبته للحمد وسميته به وبمحمود وبأحمد وسميت أمته الحمّادين فأول عبادته وعبادة أدم الحمد لله رب العالمين فيحمده الأنبياء في الموقف العظيم عند قولهم نفسي وقال أمتي أمتي "**الفاتح**" يعني الذي جعلته فاتحًا كسباً لا غير "**لما أغلق**" أي لما سبق في علمك أنك تظهره وتبرزه للعيان فأغلق في أزلك في بطون العدم إلى بطون الإيجاد فكلما أغلق في بطون الإرادة والعلم فتحه وتسبب في وجوده فبرزت الحقائق من أجله فالذي خلقه الله لنفسه أي ليتجلى فيه بذاته وصفاته وليرى فيه ذاته هو رسول الله صلّى الله عليه وسلم وما سواه إنما خلق لأجله صلّى الله عليه وسلم فمثاله شجرة في حضرة الشمس وقبل نبات الشجرة فلا ظل ما هو إلا إشراق محض فلما نبتت في حضرة الشمس عملت ظلاً أي خيالا مرتسمًا من الإشراق وهو ملك الله قال أنتم مني وأنا من الله قال الله: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفاً مُّطَهَّرَةً﴾[1]. فمنزلة الخلائق كظل ومنزلة رسول الله كشجرة وهي الزيتونة التي لا شرقية لعدم الشروق عليه ولا غربية لعدم ما يغرب فالإشراق ذات الله تعالى بنسبها الجمالية والجلالية فالذي وقف بحضرة إشراق ذات الله هو رسولنا والظل إنما وقف سبباً بالشجرة وإلا فالفاعل للكل هو الله فلما ظهرت الشجرة تعين ظلها وهو معنى الفاتح لما أغلق فالظل أغلق في حضرة الإشراق فلا يتكون إلا منها، قوله "**والخاتم**" أي الذي جعلته خاتمًا لكل "**ما سبق**" في علمك أنك تبرزه وتعدمه ومعنى الختم أنه حكم بأنه لا يخرج مخلوق عن ظله أبدًا تكريمًا له وهو بداية الخلق ونهايته فالبداية الفاتح والنهاية الخاتم "**ناصر الحق**" أي مؤيده ومؤزر ومقو "**الحق**" أي الخلق في حضرة ربهم فلولاه ما بقى أثر شيءٍ أصلاً سبباً فوجود الظل بحضرة الشمس إنما تعين بالشجرة قوله "**والهادي**" أي الذي صيرته هاديا وموصلا المؤمنين ومرشدا للكافرين "**إلى صراطك**

[1] البينة 2.

المستقيم" طريقك القويم وهو طريق التوحيد توحيد الذات والوصف والفعل وتوحيد العمل لله وهو الإخلاص من غير غرض أصلا وصلّ لي عليه وعلى جميع أمته من الأنبياء ونفسه وجميع المؤمنين فإنه أرسل إلى أشعاره ونفسه وإلى الأنبياء وإلى كل ذرة من ذرات الوجود الأجرام والأعراض والأرواح المجردة من الطوق الأخضر فما دونه وفوقه فاعلم هنا أن نبينا أرسل إلى الخلائق كلهم في بساط الحقيقة فإنه أول عابد وحامد لله تعالى فهو الذي سن التوحيد والحمد والعبادة وهو إمام الموحدين ثم إن الله أمره أن يتبع طريقة الأنبياء قبله بأن يتخلق بأخلافهم: ﴿فَبِهُدَيْهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾[1]، ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفاًۖ﴾[2]. فهو متبع لهم بتقدمهم طينا عليه فلما استغرق جميع ما عندهم اختصه الله بالأخلاق الإلهية وهو قوله: ((**بعُثت لأتمم مكارم الأخلاق**))[3]. يعني الإلهية التي يقدر عليها البشر ففاقهم في الطريقة بما اختص به ثم إن لكل نبي شريعة تخصه على حسب أهل زمانه ثم نسخت التوراة الكتب ونسخ الإنجيل بعض التوراة ونسخ القرآن الشرائع كلها فما حكم القرآن بنسخه نسخ وما لا عملنا به فإنه أقره القرآن وعليه إنما عملنا على كل حال بالقرآن والحديث وإن كان دينا متنوعًا إلى ثلاث مائة وثلاثة عشر طريقة فمن علق بواحدة دخل الجنة على حسب أنفاس المجتهدين والرسل فآله في الزكاة أولاد هاشم جده والمطلب وفي الافتخار أتقياء أمته. ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾[4]. وفي مقام الدعاء كما هنا جميع المؤمنين ثم تقول بعقلك خصوصًا آل بيته الأطهار ثم خصوصًا شيخنا في وسطهم ويكون ذلك بملاحظة لا غير "**حق قدره**" أي مثل قدره فالقدر ما علمه الله واختص به. **ما عرفني غير ربي**، والمقدار ما

[1] الأنعام 90.

[2] النحل 123.

[3] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر: الأدب المفرد | الصفحة أو الرقم: 273.

[4] فاطر 28.

أدركه الأنبياء والعلماء والأولياء من كماله صلّى الله عليه وسلم والسيد ومحمد والفاتح والخاتم والهادي والناصر وعظيم القدر وعظيم المقدار مراتبه الثمانية وإن أسقطت اسم الذات محمدًا صارت بطونه سبعة صلّى الله عليه وسلم والفاتح والخاتم والهادي والناصر مراتبه الأربعة فتحت كل مرتبة أسرار لفظية ورقمية وعددية ورياضية ما لا يفشى وتحت كل معنى ألفاظها أسرار معنوية انفرد بمعرفتها من أقدره الله على مشاهدة ذاته صلّى الله عليه وسلم متجزئة إلى سبعة أجزاء أو ثمانية أو أربعة عشر معاينة فيعاين من كل جزء سر رسول الله صلّى الله عليه وسلم فبكل سر يشاهد ويعاين ألسنته صلّى الله عليه وسلم مائة ألف وأربعة وعشرين ألفًا ويعاين ما اختصه الله به ويعاين حينئذ مراتب الفاتح من مرآته صلّى الله عليه وسلم فإن أجلسك الله في قلبه أو حجره وشاهدت ما قدمته لك تشاهد أحد عشر بحرًا خلقها الله مع الحقيقة المحمدية منها لا يعلمها إلا الله فتموج وتضطرب فيخلق الله من الأمواج والبحار من الملائكة ما لا يعلمه إلا هو فكلها تذكر صلاة الفاتح معك وثوابها لك وتلك الملائكة خلقت للخلود وفي كل نفس يتضاعف الخلق إلى أضعاف كثيرة سأبينها إن شاء الله في بحر الأسرار وأما هذا الكتاب فلا أذكر فيه إلا العلم لا غير وكما تنظر برسول الله صلّى الله عليه وسلم أحد عشر بحرًا من فاتحة الكتاب فيخلق الله منها ما لا يعلمه إلا الله من الملائكة الغير المتناهية فتذكر فاتحة الكتاب بأنواع الألسنة الغير المتناهية ويكتب لك ذلك كله ببركة القطب رضي الله عنه ثم إنك عليه تقدر على أن تستخرج الأسماء الإلهية فيها فإن كل حرف قائم باسم الله فاعلمه فمن ذكرها بشروطها العشرة التي سأبيّنها أعطي ما لو ضرب العالم في مثلها ألف ألف مرة وفرض أن تلك العوالم عملت ما يوجبها النار وأهديت لهم مرة واحد لنجاهم الله من النار فاعلمه فعليك بها وإياك أن تقول كيف وتستغرب ما ذكره الشيخ رضي الله عنه فلو عرف الناس ما ذكره الشيخ رضي الله عنه فيها ما قدر أحد أن يزيد عليها حرفًا واحدًا فإنها

بنفسها تعدل نفسها سبعين ألفًا منها بحسب مرتبتها وأما بحسب مرتبة الذاكر فلا يعلمه إلا الله لتفاوت حقائق عباد الله عنده فليست الحقائق على نمط واحد ولا تدخل نياتهم تحت القواعد فإن رجلا مثلاً يجلس ويستحضر أنه إنما جلس لامتثال أوامر الله كلها واجتناب مناهيه فيثاب على نيته. ((**نية المؤمن خير من عمله**))[1]. فإن عمله لا يطيقه ولا يصله ويجلس الجاهل الغافل بلا نيّة أصلا. **(قوله تعدل من القرآن ست مرات)** أي أنها أنسب للقارئ الغافل ست مرات فيعطي قارئها بسبب اعتنائه بمن نزل عليه القرآن ثواب ست ختمات فضلا من الله لا أنها أفضل منه بل مزية من الله فإن من صلّى على نبيه بصلاة الفاتح بست مائة ألف صلاة من كل صلاة وقعت في العالم من يوم أنشأ الله الحقيقة المحمدية إلى وقت تلفظه بها فكل واحدة منها يصلّي الحق على المصلي بها عشر مرات فاضرب عشر مرات من كل صلاة وقعت في الكون ست مائة ألف تظفر ببعض فضلها باعتبار الصلوات وأما باعتبار التسبيح وأنواع العبادات فإنها تعدل كل عبادة فردًا فردًا وقعت في الكون من منشأ العالم إلى وقت تلفظه بها ست مائة ألف فانظر صلوات الله على عبده المصلّي على حبيبه ما يعطيه في كل صلاة من الرحمات والإنعام والرضوان كل ذلك باعتنائه بحبيبه فإذا علمته علمت أنه لا يستغرب أن يعطيه الله ثواب ست ختمات أو أكثر فإن الله اعتنى بمن اعتنى بحبيبه على وجه حبيبه صلّى الله عليه وسلم ولذا قال : ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[2]. فقال أبو بكر: **فداك أبي وأمي يا رسول الله ما خصك الله بأمر إلا شركنا معك.** فإن للتابع حكم المتبوع حتى في الأعراب فلا تستغرب فضل الله فإنه ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[3]

[1] الراوي : سهل بن سعد الساعدي | المحدث : أبو نعيم | المصدر : حلية الأولياء | الصفحة أو الرقم: 292/3.

[2] الأحزاب 43.

[3] الأنبياء 23.

وليس المصلي مستحقًا على الله شيئًا وإنما أخبرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم بما أعطاه لمن قرأها. ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[1]. تقدم لنا أن صلاة الفاتح اشتملت على الاسم الأعظم الذي نبعت منه الأسماء الإلهية التي تفجرت منه العلوم الإلهية والكتب المنزلة فإذا ذكرت الله بها ذكرته بالأسماء كلها والكتب كلها لكن هذا للعارفين الواصلين لحضرة ربهم لا للغافلين الجامدين فمن فتح الله له في المقدور وهو أن الله يفعل ما يشاء لا يستغربه فإن الله لم يدخل تحت الضوابط العقلية والقوانين الجمهورية فإن القوانين والقواعد إنما أسست سدًا للذرائع فيما يتعلق الأحكام الشرعية فهذا ليس منه بل محض فضل. ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. وهذا منه بشر صلّى الله عليه وسلم المؤمنين المتعلقين به بهذا الفضل العظيم فإننا أهل شهود ومعاينة فعمل المعاين والمشاهد والمراقب لا يصل العالم كله نفسا واحدًا منه فضلا عن الأنفاس فلتسمع لما نشترطه في حق أهل الفاتح تجد نفسك. أعني من لم يكن من حزبنا. بعيدًا عن منازلنا علمًا وذوقًا واعتقادًا ونية وشكرًا فإن أهل هذه الطريقة لا يدخل أمرهم تحت المقياس العقلي فإن الله فضلهم وأحبهم وأفاض عليهم على حسب إمامهم وعلى حسب مقام نبيهم لشدة اعتنائهم بأمر الله وبأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلم فإني أذكر لك الشروط حتى ترى نفسك كالميت قدامهم وكالجماد قدام الأحياء فهذه الشروط تخلقت بها أصحابنا كلهم واتصفت بها أجيادهم وتحلت بها حقائقهم فلينظر المشفق على نفسه من أين هو حتى يعترض عن أهل قرب الله وحتى يعترض بما لا يدركه ولا يصله ولا يفهم له معنى، فالشرط **"الأول"** الإذن ممن أذن له صلّى الله عليه وسلم وهو الشيخ وخلفاؤه فمن لم يصله

[1] النجم 4.

[2] الصف 13.

الإذن لا حظ له في خصوصيتها وإنما له ثواب العموم كبقية الأذكار فالسر في الساكن لا في المسكن "**والثاني**" اعتقاد أنها من كلام الله يعني تلقاها رسول الله صلّى الله عليه وسلم أي ذاته من ذات الحق تعالى بلا كيفية وبلا واسطة فليست كلامًا عند المتكلمين ولا كلامًا عند الأصوليين فإن ما عند الفريقين تسمية لم ينزل بها وحي فأنواع الوحي كثيرة فالمتكلمون تكلموا عليه على وجه الصفة القائمة بالذات وهي مصدر ومعنى من المعاني والأصوليين تكلموا على اللفظ المنزل فلم يحجر واحد منهم الحق تحت ضوابطه وإنما بيّنوا للعموم ما تطيقه ذواتهم مع علمهم بأن الله يكرم من يشاء بما يشاء وإنما الذي منعه الشرع النبوءة بموت خاتمها صلّى الله عليه وسلم وما ليس بنبوءة فالله لم يمنعه فصلاة الفاتح معنى ولفظ بترتيب خاص أفاضهما الله على رسوله وقد علم عند الخاص والعام أنه لا يصل أحد إلى شيء من معاني الحضرة وأسرارها إلا بواسطة نبينا فهذا لا إشكال فيه فربما يطلب بعض القاصرين رواية فنقول فهذه سر من الأسرار فلا يتوصل إليه برواية وإلا خرج عن السر فالسر ما يتلقاه الخاص عن الخاص وقد علم كل واحد بأن رسول الله تلقى من الله كل علم تعلق بالحادث فهو الواسطة للأنبياء وغيرهم من الملائكة فدائرته كالميم أحاطت بالخلائق أجمعين فلا يصل علم ولا بركة ولا رحمة إلا منه فهو عين الرحمة ذاتها فمنها نبعت كل رحمة وصلت إلى العالم فهذه الصلاة من جملة ما أفيض عليه لأهل الاختصاص لا للعموم فمن كان منا فإنه يشاهدها من حيث برزت وإلا سلم أو لا يسلم فإن الله غالب على أمره فإذا علمت أنها ليست مما يخوض فيه المتكلمون ولا الأصوليون وإنما ما يتكلم فيه أهل الأذواق فليست متوجهة للمتكلمين ولا للأصوليين ولا لأهل الأجرومية النحويين الذين قنعوا بمعرفة إعراب قام زيد تبين لك خطأ من يخوض فيها فإنها ليست متوجهة له فوجه كلاميتها أنها من الذات وقدم لفظها أنها رتبت لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الحضرة القدسية فتلقاها منه إليه فأوصلها

على نحو ما تلقاها إلى القطب المكتوم بجميع أسرارها وأوصلها للقطب البكري على يد ملك الإلهام وهو خادم رسول الله لا أنه ملك الوحي المعلوم للعلماء فلو قال القطب البكري تلقيتها من حضرة الرسول لتكلم بالحقيقة فزال المجاز الذي هو سبب القيل والقال فلا يمكن شرعًا أن يتلقى أحد من الله بلا وساطة النبي الخاتم الذي هو عين الرحمة شيئًا أيا كان وعليه فيجب على من تلقى سرًا أن ينسبه للرسول الذي أفاضه في بساط الأسرار لئلا يثير الفتن على حمّال الشريعة رضي الله عنهم فلو علم الأولياء ما علمته وباحوا به على وجهه ما أنكره أحد من حمّال الشريعة وإنما قلت ما قلته فإني أشرب من العلم الثالث الذي أفاضه رسول الله صلّى الله عليه وسلم على القطب المكتوم رضي الله عنه وأفاضه علي نحو ما أطيقه فهو الذي يفسر موضع الإشكالات فصلاة الفاتح معناها قديم ولفظها لا مدخل فيه للعقل فإنها برزت من الغيب لكن وصلت إلينا على يد رسول الله صلّى الله عليه وسلم فانظر إلى الشيخ رضي الله عنه إنما بين فيها وفي الطريقة ما تلقاه يقظة من الرسول صلّى الله عليه وسلم ولم يقل شيئًا من عنده فكلما ذكر في لفظها ومعناها وسرها وخواصها وفضلها إنما نسبه له صلّى الله عليه وسلم فالفضل توقيف وما ذكره بتوقيف يقظة لا منامًا فانظر الرؤيا التي سطرتها وبنيت عليه تقريراتي فإني شربت فيها ثلاث غرفات من عين الشريعة وثلاثًا من عين الطريقة وثلاثًا من عين الحقيقة فالله يحققها على نحو ما عبرت فرأيته صلّى الله عليه وسلم يقبّلني في أسناني فيزيل قشر الفم فيدخل فمه في فمي صلّى الله عليه وسلم وذلك إثر جوهرة الكمال فاحفظه فالشيخ كأصحابه لا ينسب ما عنده إلا لرسول الله صلّى الله عليه وسلم فمن قرأها من غير الشرط صار أجنبيا من سرها فإنما الأعمال بالنيات فمن اعتقد مثلا أن فاتحة الكتاب ليست فرضًا على رأي أحمد صحت صلاته بمطلق القرآن وإن اعتقد ونوى فرضيتها بطلت بنيته كالسلام عند الحنفية فمن تركه وخرج بمناف على رأي أبي حنيفة صحت بكل مناف وإن اعتقد ركنيته

وتركه بطلت بنيته فافهمه فمن اعتقد أنها من كلام الله القديم الذي لا تقصده المتكلمون ولا الأصوليون بل يقصده العارفون الذائقون حصل على كنزها وإلا فلا حظ له في سرها فمن حاول ممن انطمست بصائرهم أن يحول نيات الناس عليه بتوهماته وغفلاته وجهالته وانحطاطه عن مرتبة أصحاب سيدنا رضي الله عنه وعنهم مكر الله به وعرفه بنفسه وبعده من حضرة أهل القرب فقد فتح على نفسه أبواب الشرور وأبطل اعتقاده كل مسلم مؤمن بأهل الله وبكرامات ومعجزات خواص الله تعالى "**والثالث**" استحضار الصورة الكريمة صلّى الله عليه وسلم يعني أن ذاكرها يعصر ذاته وروحه فيشاهد بقوة حقيقة ذاته وروحه ونور إيمانه بالحقائق وبإيمانه بالشيخ والغيب وبنور الله. ((**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينتظر بنور الله**))[1]. صورته الكريمة العربية المفروقة الشعر المفلوجة الأسنان أي يطلب بالله من الله حضورها ويعدها حاضرة في ذهنه وينسبها للحضور في ماهيته فيراها كاملة قائمة بين يدي ربها حاضنة على أمتها بسر شريعتها فيرى نفسه في وسط قبضة الشيخ رضي الله عنه ويد الشيخ تحت إبطه صلّى الله عليه وسلم مشاهدة تامة بعيني رأسه وبعيون بصيرته فإننا أيها المتعطش لا تفارقنا صورته الكريمة خصوصًا حال الصلاة عليه بها وإلا فإن كانت تفارقنا نَفَسًا واحدًا فلا مزية لنا على غيرنا فمن دخل الطريقة وحجب عنه نفسا واحدا فليتب إلى الله وليعلم أنه ترك شرطًا من شروط الطريقة فهذا من جملة الشروط لكمال سر الطريقة فالشرط ما يلزم من عدمه العدم "**والرابع**" استحضار معانيها عند كل دور ومعانيها هي ما فسرتها به وهو حضور صورة معانيها في ذهنه في كل مرة بلا غفلة وإلا حجب عن سرها "**والخامس**" اِلْتماح معانيها عند كل لفظ بها وهو استغراقك فيها وفي معانيها حتى تشاهد بعيني رأسك وبعيون بصيرتك المعاني كالبحر

[1] الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3127. | التخريج : أخرجه الترمذي (3127) ، والبخاري في "التاريخ الكبير" (354/7) واللفظ لهما، والعقيلي في "الضعفاء الكبير" 129/4.

الأحمر فاستمر عليه حتى يصير لك حالا غالبًا ثابتًا ومقامًا فإنك عليه تنظر بها كالمرآة الهندية فتشاهد فيه رسول الله في كل موضع فتنظر بحروفها ومنها وفيها صوره صلّى الله عليه وسلم التي خلقت من أنفاسه وألفاظه وحركاته وسكناته وصور أشعاره وصور اعتقاداته وصور خواطره فتعاينه في كل ذرة من أنواع العوالم الموجودة فالعوالم له كراسي جلس عليها فمنزلته في الوجود كمنزلة ماء منزرع في الشجرة أعني فالكون مثلا شجرة وهو لها سراية كسراية الماء فيها فلم يكن محل من الشجرة خلا منه وهو ساقها وقوامها وروحها وعروقها وهو بقوة نور الأسماء الإلهية حكمة وسبباً مراد الله فالله غني عن العالمين فالعارف إن نظر إلى الوجود إنما ينظر النبي صلّى الله عليه وسلم فتجسد معتقده فيراه على حقيقته "**والشرط السادس**" نيته نيابة الله عنه في الصلاة على حبيبه بها وهو اللهم صلّ يعني نب عني فيسمع من الله أنه نائب عنه. ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1]. فلو لم يجبه قبله ما نطق به فعلمنا كله أن من طلب الله غير محال أجيب قطعًا. ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[2]. لكن من حيث يعلم ويدري لا من حيث تعلم فإن الله تعالى لما أمرنا بالصلاة عليه رجعنا إليه فقلنا يا ربي إن نبيك أحسن إلينا الإحسان الكبير الذي لا نطيق مكافأته فإننا ما عرفناه على ما هو عليه فلكك كله منه برز اللهم صل عليه أنت نائبا عنا وكافئه عنا فأنت سيدنا وخالقنا والعالم بحقائقنا صلاة على قدر قدره العظيم "**والشرط السابع**" أن تعتقد أنه صلّى الله عليه وسلم عين الذات يعني أن مرتبته ومقامه الاسم الأعظم الذي هو علم الذات وهو النور المكرم المقتطع من نوره العزيز الذي اقتطعه منه الله فسقاه بما شاء ما لا يعلمه إلا هو تعالى ثم أبرزه سرًا غيبيًا لا مطمع فيه لجميع الخلق وهو أول تعين تعين بحضرة القدم وهو الحقيقة

(1) البقرة 186.
(2) الأنعام 54.

الأحمدية فأوقفها الله في محارب القدس عابدة مسبحة شاكرة حامدة قائمة بالاسم الأعظم الذي هو مقامه ومرتبته فصلاة الفاتح هي عين المرتبة فإنها عين الاسم الأعظم علمه من علمه وجهله من جهله فمن عرفه فيها وعرف منزلته من الأسماء أعطيه وإلا أعطي ثواب الحروف كغيره. ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[1]. فاعلم أننا معشر أصحاب سيدنا مأذونون فيه فلم يبق إلا أن يعلمه ويعلم منزلته من الأسماء بتوقيف لا بخط ولا ظن ولا وهم ولا شك فإنه سر الذات لا يعلمه ويؤذن فيه إلا لجماله وكماله وخلفائه في أرضه فهي عليه عين المرتبة والمرتبة الأولى هي الأحمدية فهذا الشرط لازم لمن دخل معنا في سلك المقربين فأهل الطريقة كلهم مقربون وليست طريقتنا على نمط الطرق فإننا نأخذ على قدر مرتبة شيخنا جميعًا "**والشرط الثامن**" اعتقاد أنه صلّى الله عليه وسلم سر الذات أعني الحقيقة المحمدية فإنها تولدت بالله فأخرجها الله من الأحمدية فصيرها محيطة بملك الله وصدقًا للخلق وحجابًا لهم ورحمة سارية فيما في داخلها من روحه المتنوعة إلى أرواح الخلائق أجمعين. قال تعالى ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[2]. يعني من روح واحدة فإذا مات أحد وصل ذلك إلى أصلها صلّى الله عليه وسلم فالأحمدية واقفة والمحمدية محيطة بالحادثات من حيث هي فهي عليه سر وقوة الأحمدية أي سر الذات الأحمدية فالأحمدية عين الذات فهي ذات الموجودات وعنصورها لكن بوساطة المحمدية فله صارت سرًا لها فهي القائمة بين يدي ربها لا وساطة أصلا والكل بوساطة الرسول صلّى الله عليه وسلم فذاته الشريفة في داخل صوان الكون وهي أصل الأجرام كلها من كل ما يسمى عالم الناسوت والملك والملكوت فالروح هي الجبروت فافهم بالله فإنه سر أراده الله لا غير فالقدرة صالحة والإرادة مخصصة لما بيناه فهي حكمة لترتيب المملكة فأين يصل من لم يدخل

[1] البقرة 189.
[2] الأعراف 189.

معنا في بحرنا ومن أين فلا مطمع له ما بقي غليظًا فمن أراد الحقائق فليأتنا فإننا أذنّا فيها أعني معشر التجانيين "**والشرط التاسع**" علمك بأن الله أقرب إليك من حبل الوريد وهو نياط القلب فذات الله أقرب إليك من قلبك ومن ظاهرك ومن روحك ومن بصرك ومن كل شيء فما حجبه إلا شدة القرب أعني في اعتقاد وإلا فلا حجاب أصلا بيننا وبين ربنا فبنوره تعين وجود خيالنا فلولا نوره ما وجدنا البتة فإننا نتعقل أن الظل لا يظهر في الظلمة وإنما يظهره النور الحق فهو نور السموات والأرض وجودها فبوجوده تعين وجودنا وهو ركننا وقوامنا فلولا نور ما ظهر ظل فالظل هو الطارئ أحدثه الله مع نوره به فلا يظهر نور إلا بوجود الظل فإن الظل هو الذي يتعقل النور فقبل وجود الكون المعبر به عندنا بالظل لم يكن مظهر ولا متعقل للنسب بل هو كنز لم يوجد من يراه. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾[1]. أي بسط وجود خيالنا في حضرة حقيقته تعالى. ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾[2]. يعني عدمًا لكنه أحب من يعقله ويعرفه بوصفَيْ كرمه تعالى "**والشرط العاشر**" نيتك بالصلاة عليه التعظيم والإجلال لله بامتثال أمره تعالى حيث أمرك بتعظيمه صلّى الله عليه وسلم ولرسوله حيث صليت عليه في حضرة ربه ووصفته بما وصفه الله من حقيقة الأوصاف التي يعلمها الله وهو كونه فاتحًا خاتمًا ناصرًا هاديا سيدًا عظيم القدر والمقدار فهذه أصلية له وذاتية فلا يعلمها إلا الله تعالى، قال صلّى الله عليه وسلم: ((**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**))[3] ((**يا عمر أتدري من أنا لخ**)) ، وفي حديث عبد الرزاق بسنده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ((**يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء قال يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله**

[1] الفرقان 45.

[2] الفرقان 45.

[3] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : ابن ماجه | المصدر: سنن ابن ماجه | رقم الحديث: 4308.

ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر لا جني ولا إنسي فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك أربعة أجزاء فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا اله إلا الله محمد رسول الله)) الحديث، قلت ولا تنافي أولية القلم والماء فإن أوليتهما بعد نوره صلى الله عليه وسلم فهما منه، وفي حديث عند ابن القطان: ((كنت نورًا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام)) [1]، وفي الخبر: لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره لخ، وقال : ((كنت نبيئًا وآدم بين الروح والجسد)) [2] فلما خلق الله نور نبيه أمره أن ينظر إلى نور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فغشيهم من نوره ما أنطقهم الله به وقالوا يا ربنا من ذا الذي يغشانا نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله إن آمنتم به جعلتكم أنبياء قالوا آمنّا به وبنبوته فقال تعالى أشهد عليكم قالوا نعم)) وهو: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إلى قوله ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[3]، قال السبكي وهذه الآية نوهت بقدره كما لا يخفى ففي مضمنها لو جاءهم أحياء لوجب عليهم الإيمان به واتباعه فهو نبي الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فكانوا في عرصات الآخرة تحت لوائه صلّى الله عليه وسلم قال صلّى الله عليه وسلم ((أنا أبو القاسم الله يعطي وأنا القاسم أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة)) [4]،((أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا

[1] أخرجه الحافظ الناقد أبي الحسن بن القطان في كتاب "الأحكام". الراوى: علي بن الحسين، عن أبيه عن جده مرفوعا

[2] الراوي: ميسرة الفجر| المحدث: البخاري | المصدر: التاريخ الكبير البخاري | الصفحة: 374/7 أو الرقم: 1606.

[3] آل عمران 80.

[4] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 196.

مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر))[1]،((أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلق يقوم ذلك المقام غيري))[2]،((أنا سيد ولد آدم يوم القيام وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع)) [3] ((أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيئين ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر))[4]، ((أنا فرطكم على الحوض)) [5] أنا فيئة المسلمين، ((أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة))[6]، ((أنا دار الحكمة وعلي بابها))[7]، ((أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب))[8]، فركن كشفنا وأوله وآخره حديث جابر وعمر وما بعده فمن استوفيت فيه الشروط العشر كانت المرة لو ضرب العالم في نفسه مائة ألف مرة وقسمت عليهم لكفّرت جميع ذنوبهم.**(قوله ستة آلاف مرات)** على وجه الأنسبية والمزية لا غير فلا تغلط.**(قوله وسورة القدر)** مثله في الفضل والخواص وهي اثنا عشر ألف خاصية لا في الأشرفية فإن القرآن أشرف ما يعبد به الله وأفضل الكلام فالمزية لا تقتضي تفضيلاً ولا مساواة فاعلمه فإن المحل محل التسليم للعارفين لا تعقل في فضل الله.**(قوله سبعين نبيًا)** فالثواب لا يقتضي تفضيلاً ولا مساواةً فإن حقائق الأنبياء أشرف من كل حقيقة حتى على الملائكة العالمين فلا مطمع لأحد في مرتبتهم كما أنه لا مطمع لأحد من الأمة في مرتبة الصحابة كما أنه لا مطمع لأحد من الأمم في مرتبة هذه الأمة المختارة. ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[9]. فقولنا يعطيه الله ثواب القرآن لا يقتضي أنه أفضل منه ولا أنه

[1] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الترمذي | المصدر : سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3610.

[2] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الترمذي | المصدر: سنن الترمذي ت بشار | الصفحة أو الرقم: 3611.

[3] الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2278.

[4] الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : الطبراني | المصدر: المعجم الأوسط | الصفحة أو الرقم: 61/1.

[5] الراوي : الصنابح بن الأعسر الأحمسي | المحدث : البخاري | المصدر: التاريخ الأوسط | الصفحة أو الرقم: 300/1.

[6] الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2355.

[7] الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : ابن جرير الطبري | المصدر: مسند علي | الصفحة أو الرقم: 104.

[8] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : السيوطي | المصدر: الجامع الصغير | الصفحة أو الرقم: 2690.

[9] آل عمران 110.

مساويه فتعالت صفة الله وتقدست ذوات الأنبياء فلا تغلط. **(قوله مفردة)** وله يصلي عليه ربنا عشر مرات في مقابلة كل صلاة وقعت في الكون مع ست مائة ألف صلاة من الله عليه بصلاة الفاتح فأقدره فاعلم أن من أذن فيها بظاهرها فقط فصلى بها مرة واحدة كأنه صلى بصلوات الجن والإنس والملك بجميع الألسنة فكل صلاة من ذلك بست مائة ألف صلاة بجميع ما انطوت عليه المرتبة يكتب له ذلك ومن أذن في الباطنة فكأنما صلّى بصلوات جميع أرواح الموجودات بأسرها في جميع العوالم منذ أوجد الله الحقيقة الأحمدية إلى الأبد كل ذلك بست مائة ألف صلاة وكل صلاة من الست مائة ألف صلاة بصلاة الله تعالى بجميع ما لها وما علمته كله والمرتبة التي قبلها تحت حيطة المرتبة الثانية، الثالثة مرتبة باطن الباطن وهي أن كل صلاة من الستمائة ألف صلاة بصلاة الله جل جلاله كل صلاة من ذلك بدرجة من نشأة العالم إلى الخلود الأبدي فالدرجة الأولى هي أن كل ما منحه الله به جميع الموجودات بأسرها في سائر العوالم بأسرها في سائر ما سوى الله تعالى من رسول وملك وغيره في الجنة من أعلاها وهو النظر التام الكامل والشامل العام من كل ما أنعم الله على سائر الأنبياء والمرسلين من الأزل إلى الخلود الأبدي إلى ما لا غاية له لما أعد الله لأكابر الرسل في الجنة فمن دونهم ودرجاتهم وترقياتهم في الجنة إلى ما لا غاية له ولا حد ولا حصر هذا في الدرجة الأولى والدرجة الثانية متضاعفة على الأولى والثالثة على الثانية والرابعة على الثالثة وهكذا أبدا سرمدًا منذ أوجد الله الحقيقة الأحمدية إلى الخلود الأبدي إلى ما لا نهاية ولا حد وكل درجة من ذلك بتجل خاص من الله جل علاه على رسوله صلّى الله عليه وسلم بكل ما منح الله به جميع خلقه من رسول وملك وغير ذلك من سائر الموجودات بأسرها من كل ما عبد به ربنا وبما تجلى به عليهم من المنح والمواهب والعطايا والمنن والتحف إلى غير ذلك مما لا حد له ولا حصر من أول منشإ العالم إلى الخلود الأبدي والتجلي

الثاني مثلا يتضاعف على الأول والثالث على الثاني وهكذا في كل تجل بحكم التضاعف مع ما قبله وهكذا أبدا سرمدًا إلى ما لا غاية له وهذه المرتبة خاصة بمرتبته صلّى الله عليه وسلم لا تنبغي لغيره إلا إن تفضل ببعض على من اصطفاه الله وارتضاه وخصصته العناية الربانية والمشيئة الإلهية وأرجو من الله جل وعز كماله أن يكون للخليفة الأكبر والإمام الأشهر أعني أبا العباس التجاني رضي الله عنه أوفر حظ ونصيب من هذا المشرب العظيم والفضل الصميم بحسب النيابة والخلافة عنه صلّى الله عليه وسلم لا بحسب الاستحقاق فهذه المرتبة أعز من كل عزيز في الوجود لا ينبغي أن تلقن لأحد سوى ما ذكرته لك لجميع مراتب صلاة الفاتح بأسرها تحت الدرجة الأولى من الدرجات وهكذا في سائر الدرجات فهذه الصلاة مثلا إن صلى بها مرة واحدة حصل له جميع ما ذكر في المراتب الثلاثة قلت فلولا الشفقة عليك أيها المتعطش لأفشيت هنا وذكرت لك ما لا يحمله عقل الكمال فضلا عن غيرهم لكن ما ذكرت إلا ما كان من قبيل العلم لا من قبيل الأسرار فإن الأسرار لا تباح ولا تفضح كمن فضح كنزًا فإنه بعد أن أظهره للناس خرج عن الكنزية فإن صدور الأحرار قبور الأسرار فإننا أطلعنا الله بفضله على بحار الحقائق وأمواج الأسرار وكنوز القلوب والصدور وأشجار الأخفى والخفى وخبايا الأسرار فنحمد الله الذي تفضل علينا به فأصل كل شيء الصدق وتمام النية فمن تبع القطب التجاني بنية صادقة يدرك ما لا يدركه مريد على يد شيخه فإن أمر الشيخ أغرب من كل غريب فكله عجب كجده صلّى الله عليه وسلم فلا يحد بحره ولا يقاس مقامه فلتعلم أن الشيخ رضي الله عنه لما قال له صلّى الله عليه وسلم: **أصحابك أصحابي وفقراؤك فقرائي وتلامذك تلامذي**، صار ينظرهم بمرآة إضافة رسول الله صلّى الله عليه وسلم إليه فيحترمهم له ويفيض عليهم كل ما عنده فكل ما عنده يوجد عند أصحابه وملازمي طريقته بالإذن ممن تأهل له وأذن فيه ما عدا الختمية والكتمية فما خصه رسول الله صلّى الله

عليه وسلم بشيء إلا شرك أصحابه معه عناية ربانية فلم يوجد ذلك عند أحد من الشيوخ رضي عنهم فلتحمد ربك الذي وفقك لصحبة ومحبة هذا الشيخ العظيم القدر عند ربه وعند نبيه. **(قوله من كل إنس وجن وملك)** هذه مرتبة ظاهرها. **(قوله وهذا حاصل في كل مرة منها)** هذه مرتبة ظاهرها فقط. **(قوله أخبرني صلّى الله عليه وسلم أنها لم تكن إلى أن قال فأتاه الملك)** يعني ملكًا يرسله صلّى الله عليه وسلم لخلاص أمته كالبكري فالرسول هو الذي أكرم البكري بإذن من الله فإنه هو الشافع المشفع وهو الواسطة في كل شيء ولكل أحد وإنما ستر رسول الله صلّى الله عليه وسلم على عادته فيرسل بعض الأقطاب والأبدال والأفراد لمثله فالحاصل أن كل من أقامه الله في منصب التصريف إنما هو عون رسول الله صلّى الله عليه وسلم قطبًا وملكًا وغيرهما ألم تر أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم إذا حضر في الديوان أطرق جميعهم له وإن غاب واستخلف القطب أطرق جميعهم للقطب فهذا مما لا يخفى على أحد أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم هو الواسطة بين الله وبين عباده ترتيبًا لملك الله لا غير فالصحيفة من النور تنزل وتقرأ بكل وجه فيراها غير صاحبها غير مكتوبة سترًا للحال وترتيبًا للأمر الإلهي واختبارًا هل يوجد من يتأدب معه صلّى الله عليه وسلم في التعبير بأن يقول تلقيت من النبي كذا فينسب الولد لأبيه فالخالق هو الله على كل حال فأوصي إخواننا العارفين بالتأدب مع الواسطة صلّى الله عليه وسلم وإياك ثم إياك من إثارة الفتن فقول من قال بمنزلة القرآن قول سكران حاله فكيف يقاس على القرآن غيره، فالأمين على لفظ الكتب المنزلة هو جبريل فليس هو الذي جاء بها للبكري، والأمين على مطلق الحديث وأفعال الرسل ميكائل. والأمين على الحديث القدسي إسرافيل فجبريل يلقي الوحي على جسده صلّى الله عليه وسلم فإنه خادم جسده الكريم وميكائل خادم قلبه وعزرائيل خادم روحه وإسرافيل خادم سره صلّى الله عليه وسلم وغير هؤلاء الأربعة لم يكلفوا بالوحي وإنما هم ملائكة الإلهام

كالأولياء في التصريف فاعلمه فإننا شاهدناه بالله فصلاة متلقات من الله ليلة الإسراء فليست من قبيل الأحكام بل من قبيل الأسرار فأي مناسبة بين علم وسر فالسر يخرق العلم والعلم لا يخرق السر فليست بمنزلة القرآن ولا حديث البتة فلا ينبغي أن تقاس على الحكم الشرعي وإنما هي صلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلم مأخوذة بلفظها ومعناها من غير وساطة فالحكم لا بدّ فيه من الوساطة فالصلاة وإن تلقّاها صلى عليه وسلم ليلة الإسراء فقد نزل بها القرآن ونزل جبريل يعلمها مع أوقاتها له صلّى الله عليه وسلم فاعلمه كله ولا تبحث فإن الموضع ليس موضع بحث وإنما هو مقام تسليم لأهله فقلت أنها أكثر منه يعني إن لم ينوه فيها وإلا فهي هو.**(قوله بستة آلاف لخ)** يعني إن لم ينوه فيها أو لم يؤذن وأما إن أذن ونواه وعلم منزلته من الأسماء فهو هي.**(قوله وأما قدر لخ)** هو مرتبة باطنها لمن أذن فيها ونواها.**(قوله سبعون ألف ملك)** هذا في أول أمره ثم أنه ما مات رضي الله عنه حتى أفاض على أصحابه مرتبة سبعين ألفًا من الملائكة تصحبهم تذكر بأذكارهم ويكتب لهم ثوابهم.**(قوله لا شيء على من تركها)** هو عين ما نقوله ليست حكمًا شرعيًا ولا تقاس على القرآن وهي تقرأ في السجود قال رضي الله عنه رأيت النبي صلى عليه وسلم يقرأ صلاة الفاتح في السجود وقال نهيت أن أقرأ راكعًا وساجدًا فليس لها حكم القرآن قطعًا.**(قوله بهذا الفضل المتأخر)** هو عين ما نقوله بأنه تلقاها صلّى الله عليه وسلم من الله فمنعه الله لحكمة أن يعلم بها وأن يؤديها إلا لأهلها في علم الله فإن الحقائق في علم الله متميزة لأهلها.**(قوله بأفضل من صلاة الفاتح لخ)** فإنها صلاة الله عليه، قال علي بن أبي طالب : أحب إلي من الكني أبو تراب فإن رسول الله صلّى الله عليه وسلم سماني بها فهي الصفة الأصلية لكل بشر فكذلك صلاة الفاتح صلاة الله عليه بأوصافه الحقيقية السيادة العامة لكل مخلوق وفتح باب الوجود وهو عين الرحمة وختم النبوة والحكمة والتجليات والخلق فلا يظهر خلق من غيره والنصر نصر الدين ونصر الظالم والمظلوم

بشريعته ونصر وجود المفعول بين يدي الفاعل الله تعالى والهدي إلى حضرة الله فيها يصلي الحق على نبيه وهو إن الله وملائكته يصلّون يعني يصلي بصلاة الفاتح وملائكته يصلّون بها صلّوا يا أيها المقربون بها وأما العامة ومن لم تكن في زمنهم فإنهم يصلون بكل ما ورد وتقدم لنا كتبت فوق صورته العرشية ومن غيرها وهي تاجه وعزه فإنها اشتملت على اسم الله الأعظم اسم الذات الذي أخفاه الله إلا عن خاصة عباده فهو اسم الذات فإذا ذكرت صلاة الفاتح بنية الاسم تعدل نفسها بغيره بستمائة ألف.**(قوله أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله)** وعليه فيمكن إدراج ثواب الأذكار تحتها فإنها أصل الإيمان والخير كله فكلما ذكره الشيوخ لتلامذهم بسبب كثرة لا إله إلا الله فيتجدد الإيمان بتجددها وهو فائدة تكرارها وكذا التلذذ بكلام المحبوب الله تعالى. **(قوله الشاذلي)** وأما باعتبار طريقنا فمن رسولنا للشيخ رضي الله عنه. **ما ذكرت ذكرًا إلا ما رتبه لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم.** **(قوله خاصية التحصين)** اعلم أننا سنيون فلا تأثير لمخلوق بقوة مودعة فيه ولا بخاصية وإنما الأشياء من حيث هي عوائد الله تعالى أجراها على أن من أكل طعاما شبع بالله لا بالطعام فمن ذكره بنية التحصين كان علامة على أن الله يحصنه بقدرته لا أن الحزب هو الذي يحصن فإنه مخلوق ولو باعتبار لفظ القارئ فمعناه أن الإنسان يقرؤه لله من غير غرض فيه ولا به إلا وجه الله ويرجو من فضل الله أن يحصنه بقدرته بعد تمام الذكر فهذا أدنى ما عند العارفين في عبادة ربهم فلا بأس به وقولهم لا بأس بمعنى خلاف الأوْلى عند الأقوياء فاعلم هنا أن السبب الحامل على الذكر مثلا إن كان لمجرد غرض نفسه مع قطع النظر عن العبادة بحيث لو علم أنه لا تقضى حاجته به لتركه فهذا شرك صراح عند العارفين أو كفر وإن نوى حاجته به معه وبعده مع وجه الله فهو شرك وإن نوى وجه الله ويرجو من فضل حاجته عند تمامه لا به ولا بخاصيته فهذا مضطرب فيه والحق أنه يثاب لكن تركه أفضل وللضرورة أحكام تخصها فمثله عندنا

كرخصة أهل الضرورات. ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[1]. فمذهب ضعفاء الطريقة الإباحة فيه وهو قوله للتحصين والأقوياء يمتنعون من مثله وهو مذهبنا فإننا راضون بالله ربًا وبالإسلام دينًا ونحب تصرفات الله فينا. ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[2]. يعني من حيث هو فضله لا بأعمالكم فتوسل أهل الغار بالأعمال الصالحات ضرورة عند الأكابر، قال الشيخ رضي الله عنه: **نهيت أن أتوجه بالأسماء وأمرت أن أتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق**، فعن لسانه وخلفائه المستسلمين لله تكلمت **(قوله ومن أرادها لخ)** الضمير راجع إلى الخواص والفضائل المتدونة قبل الشيخ فهو إحالة لمطالعة الخواص على وجه التبحر لا أنه دلك على الخواص في عبادة ربك فإنه لا يسع الشيوخ أن يدلوا على غير الله وأما الإذن فيها أي الأسماء وأسرارها فمن رسول الله صلّى الله عليه وسلم وليس تلقى تلك الخواص منه بل تلقى منه أعظم وهو أنه قال له لا منة لمخلوق عليك فالخواص من المخلوق الذي لا منة لها على الشيخ فالغرض الذي نقصده لا غير وجه الله الأعظم مع استسلام قلوبنا لما أبرمه الله في الأزل فالحقائق تميزت في علم الله قبل وجود الكون على ما هي عليه فظواهرنا مع الشريعة وبواطننا مع الحقيقة فعن لسان الحقيقة نترجم أيدكم الله فما ذكره شريعة ولساننا لسان الحقائق فلا نرى منة علينا إلا من شيخنا رضي الله عنه فلو اجتمعت مع جميع الأقطاب ما استفدت إلا من قلب شيخي رضي الله عنه فمن علمه اغترفت ومن أدبه تأدبت. **(قوله من أربابه)** ممن أذن له من حضرة الشيخ ولو بوسائط لا من غيره. **(قوله الخاص بالذات)** فاعلم أن لله تعالى أسماء لا نهاية أصلا على قدر كماله فأسماء التشتيت هي التي فرقها الحق

[1] البقرة 173.

[2] النساء 32.

على الحقائق ذرة ذرة وهي التي قامت الحقائق بها وإن لله أمهات الأسماء تسعة وتسعين كما ورد بطريق الآحاد معناه أن كل واحد منها اندرجت فيه أسماء التشتيت كلها كما اندرج الولد في أمّه ثم إن أمهات الأسماء الحسنى راجعة إلى الرّحمان فالرّحمان إلى الرب فالرب إلى الله فالله بما انطوى عليه راجع إلى اسم الذات الأعظم وهو واحد لا يتعلق به ولا يتخلّق به وإنما هو اسم الذات يذكر محبة فيه وفي مدلوله لكنه جلّ وعلا لا يصلح لأهل الأغراض الكونية الدنيوية والأخروية. **إنّه يا عائشة لا يصلح لأهل الدنيا ولا لأهل الآخرة.** يعني من يريد أن يتصرف به على عادة الناس ومن اعتمد على غير الله ومن امتلأ قلبه بصور فإنّ الاسم الأعظم لمن ينظر بنور الله وهو الذي غيب الله نعوته بنعوته فإنّ كثيرًا ممن يطلبه ليتوصل به إلى الإفساد. ((**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**))[1]. قلت لا العكس. فإذا ظهر الحق في قلب العارف بطل العدم وهو لأهل الدنيا ولا لأهل الآخرة وإذا ظهر العدم حجب القدم كشمس مثلاً فلله المثل الأعلى إذا ظهرت بطل الليل وإذا ظهر الليل حجبت الشمس مع وجودها فلا يذكر الاسم الأعظم حتى لا يبقى في نظره إلا مولاه فاعتقد أن الكون زال ولم يبق منه إلا أنت بين ربك وأما المقام الأعلى فهو عدم مشاهدة وجودك أصلا فإنك ليل أذهبه الأشراق وإنما قمت بالله بين يديه على كيفية غير مدركة لك ولا لغيرك فإذا وصلته وأذنت فيه ممن له الإذن لا من مطلق أهل التقاييد الجوامد وعلمت منزلته بين الأسماء على يد مرب مأذون من الله حصلت على ثوابه وإلا فاعذر نفسك فكل من بقي في بصيرته مثل رجل برغوث من صور الأكوان فلا يصلح له وإن ذكره بلا إذن أو بلا مرتبة أضر بنفسه ثم إنه لا يحصل إلا على ثواب الحروف فافهمه فلولا مقام الأسرار لنحت هنا بما يبهر العارفين ويحير المقربين ويدهش الأقطاب والصديقين. **لا مطمع لأحد في مراتب أصحابنا**

[1] الراوي: جابر بن عبد الله | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2199.

حتى الأقطاب الأكابر. فإننا تلقينا من شيخنا رضي الله عنه مما تلقاه من جده صلّى الله عليه وسلم ما لا يحل إفشاؤه فإن ما كان سرًا إنما يفشى في سرائر أهل الأسرار فالقلب والعقل والروح لا تطيق هذه الأسرار وإنما تلقى وتملى وتهدى من الأسرار إلى الأسرار ومعنى قولنا سر هو باطن الروح ثم سر سر سر سر إلى ما لا نهاية لها حتى تصل إلى الخفى وإلى الأخفى فمن كان في الأخفى يكن هو عين الاسم في كل حرف والسلام على عباده الذين اصطفى. فسنلم إن شاء الله في غير هذا إلى بعض أبحره إثنين وأربعين بحرًا. **(قوله ولنا فيها سند عال لخ)** سكت عن سندنا فيها لوضوحه وهو من رسول الله لشيخنا رضي الله عنه فلا نعتمد إلا عليه وما ذكره سند علمي لا ما كنا بصدده فالإنسان تكون عنده الإجازات العلمية من أشياخه في التعليم وهو صاحب سيدنا فالمسبعات ذكر مرتب **ما ذكرت إلا ما رتبه لي رسول الله.** فافهمه فاعلم أن ذكر الأسانيد للشيخ في الطريق كسند الكردي والناصرية والوازنية وغيرها إنما هو في أسانده قبل أن يجرده ويلقنه صلّى الله عليه وسلم هذه الطريقة. **فلا منّة لأحد من الشيوخ عليك أنا شيخك ومربيك وكافلك.** وإنما ذكرته وإن كان واضحا لئلا يغتر به ضعيف العلم والذوق. اعلم أن ثواب الاسم الأعظم الكبير لا يعادله شيء من الأعمال ثم إنه لا يناله إلا الأفراد من النبيئين والأقطاب فلا يناله من غيرهم إلا الشاذ والنادر وغالبه أنه من الصديقين فربما ناله بعض الأولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصديقين لكن إن لم يعرفه بمرتبته بين الأسماء كان له فيه ثواب ختمة من القرآن بكل مرة منه فإن عرف رُتبته أدرك ثوابه الأكبر وهو أنه كلما ذكره ذكرت معه جميع ملائكة العالم من كل ما في كورة العالم من جميع العالم وثواب من يذكره له إن عرف رتبته بكل مرة من ذكره له سبعمائة ألف ألف ختمة من القرآن ثوابا وله ثواب سبعمائة ألف ألف من الجمعية العظمى وهو كل ما سبح الله به في جميع العوالم الثمانمائة ألف من كل موجود فيما ذكروا الله به

من جميع الأذكار والقرآن والأدعية والصلوات على النبي صلّى الله عليه وسلم إلى سائر ما سبح به ربنا في سائر العوالم الثمانمائة ألف من حين أنشأ الله العالم إلى أن برزت تلك المرة من الاسم الأعظم من ذاكرها فيكتب له ثوابه من كل ذاكر ولا يستثنى من هذه الأذكار إلا الاسم الأعظم وصلاة الفاتح لما أغلق فإنهما لا يدخلان تحت هذا الحد ولا يدخل ثوابهما تحت هذه الإحاطة وله أيضًا بكل مرة من ذكر الاسم الأعظم ثواب جميع أسماء الله الظاهرة والباطنة مما تجلى به وأظهره في جميع اللغات وفي مظاهر المخلوقات فإنه ما ظهر موجود في الوجود إلا ولله في وجوده اسمان إلهيان من الذرة ففوق فردا فردا لا يشترك موجودان فأكثر في اسم واحد ولا اشترك اسمان فأكثر في ذات واحدة لكن كل ذات لها مظهر اسمين من أسماء الله فالأول الاسم لها العالي والثاني اسمها النازل فالعالي هو المستولي على جميع تلك الذات والنازل هو الذي خلقها الله به فحكم العالي هو المتصرف في تلك الذات فلا يعلم كل اسم عال في الوجود إلا القطب صلى الله عليه وسلم وبتلك الأسماء العاليات اندرج الوجود كله تحت حكمه فلا يستعصي عليه شيء في الموجودات والكل مقهور بحكمه بسر الاسم الأعظم الذي سرى في ذاته فإن سر الأعظم هو الساري في الأسماء كلها الظاهرة والباطنة ولا يسري سره إلا في ذات القطب الأعظم فقط وأما من سواه فليس له إلا مجرد كلمة الاسم الأعظم فالقطب يصير هو عين الاسم الأعظم وبتلك السراية كان خليفة عن الله وعن رسوله في جميع العوالم وفي كل فرد فيها وأما الأسماء النازلة في جميع الذوات فيكون علمًا عند الصديقين والقطب الأعظم لا غير كشفًا لا دراسة ولا اعتقادًا فكل أسماء الله العالية والنازلة الظاهرة والباطنة في جميع اللغات مما تجلى الله به في خلقه من أول نشأة العالم إلى بدء تلك الكلمة من الاسم الأعظم من ذاكرها ثم يتضاعف له ثواب الأسماء كلها إلى سبع مائة ألف ألف مرة هذا ما في ذكر الشخص نفسه في كل كلمة من ذكر الاسم الأعظم

دون ذكر الملائكة معه فلنقتصر فإن سر الاسم الأعظم ولو بيناه لا يعرف إلا بتلقين مع الذوق وفضل الله أعظم، ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]، ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَّشَآءُ﴾[2].

= **فصل** = ﴿يَٰأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾[3]، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[4]، ﴿وَاذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5]، ﴿وَالذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً وَالذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[6]. الشيخان. قال صلّى الله عليه وسلم: ((**ألا أنبئكُم بخيرِ أعمالِكُم وأزْكاهَا عند مليكِكُم وأرفعُها في درجاتكُم وخيرٌ من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكُم فتضرِبوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر اللهِ**))[7]. روى ابن حبان وأحمد وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعًا ((**أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون**))[8]. ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعًا ((**إن الله عز وجل قال أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت في شفتاه**))[9]، الترمذي وابن حبان في صحيحه وابن ماجه وقال صحيح الإسناد: ((**أن رجلا قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتثبت به قال: لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**))[10]، البزار عن معاذ بن جبل قال ((**آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلم إن قلت أي الأعمال أحب إلى الله قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر**

[1] البقرة 212.

[2] البقرة 261.

[3] الأحزاب 41.

[4] البقرة 152.

[5] الجمعة 10.

[6] الأحزاب 53.

[7] الراوي: أبو الدرداء | المحدث: البغوي | المصدر: شرح السنة | الصفحة أو الرقم:66/3.

[8] الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: الحاكم | المصدر: المستدرك -الصفحة :677/1 | وأخرجه أحمد (3/ 68)، وابن حبان (3/ 99).

[9] الراوي : أبو هريرة | المحدث: شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج المسند | الصفحة أو الرقم:10968| وأخرجه البخاري (7524)، وأخرجه ابن ماجه (3792)، وأحمد (10968) واللفظ له.

[10] الراوي: عبد الله بن بسر | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الرقم: 3375. وأخرجه ابن ماجه (3793)، وأحمد(17680).

الله))[1]. الشيخان مرفوعًا: ((**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره كمثل الحي والميت**))[2]، الطبراني والبيهقي مرسلا: ((**اذكروا الله تعالى ذكرًا حتى يقول المنافقون إنكم مراؤون**))[3]. روى الإمام أحمد والطبراني ((**أن رجلاً قال يا رسول الله أي المجاهدين أفضل وأعظم أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرًا قال فأي الصائمين أفضل أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرًا. ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك يقول أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرًا، فقال أبو بكر لعمر: يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال أجل يعني رسول الله**))[4]. الطبراني والبيهقي مرفوعًا: ((**ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت عليهم ولم يذكروا الله تعالى فيها**))[5]. الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ((**إن رسول الله صلّى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال: الذاكرون الله كثيرًا قيل يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال: لو ضرب في سبيل الله حتى ينكسر ويتخضب دمًا فإن ذاكر الله أفضل منه درجة**))[6]. الطبراني مرفوعًا: ((**من لم يكثر من ذكر الله تعالى فقد برئ من الإيمان**))[7] قال المنذري وهو غريب. قلت فالكرامة الكبرى مشاهدة الله ومجالسته في ذكر الله فمن يريد كرامة أعظم من الذكر فقد حجب عن الحقائق فالذكر ركن قوي في الطريق بل هو العمدة فيه فلا يصل أحد إلى الله إلا بدوام الذكر فذكر اللسان سبب لذكر القلب فمن ذكر بقلبه ولسانه فهو الكامل

[1] الراوي: معاذ بن جبل | المحدث: الهيثمي | المصدر: مجمع الزوائد | الصفحة: 77/10.وأخرجه البزار في "كشف الأستار عن زوائد البزار" (3059)

[2] الراوي: أبو موسى الأشعري | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 6407 | وأخرجه مسلم: (779).

[3] الراوي: أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الأزدي | المحدث: البيهقي | المصدر: شعب الإيمان | الصفحة أو الرقم: 341/1.

[4] الراوي: معاذ بن أنس | المحدث: أحمد بن حنبل | المصدر: المسند| ص أو الرقم: 438/3. | والطبراني "المعجم الكبير" (407/20)

[5] الراوي: معاذ بن جبل | المحدث: البيهقي | المصدر: شعب الإيمان | الصفحة أو الرقم: 512. | والطبراني "المعجم الكبير" (93/20) رقم ح: 182 .

[6] الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي ت شاكر | الرقم: 3376. | والطبراني "المعجم الكبير" (93/20) رقم ح: 182 .

[7] الراوي: أبو هريرة | المحدث: الطبراني | المصدر: معجم الأوسط| الصفحة أو الرقم: 6931.| وأخرجه المنذري (الترغيب والترهيب) (333/2).

فالذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطي المنشور ومن سلب الذكر عزل فالذكر بالقلب سيف المريدين يقاتلون به أعداءهم وبه يدفعون فذكر الله غير موقت. ﴿فَاذْكُرُواْ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[1]. عائشة: ((**كان صلّى الله عليه وسلم يذكر الله في سائر أحيانه**)) [2]، روى السهروردي بسنده أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال حاكيًا عن ربه: ((**إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكرى فإذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهوا إذا سهى الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبطال الأبدال حقًّا أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذابًا ذكرتهم فصرفته عنهم**)) [3]، وفي الإنجيل: اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وارضَ بنصرتي لك فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك. قيل لبعض العقلاء أأنت صائم قال عن غيره بذكره فإذا ذكرت غيره أفطرت فلم تر معصية أقبح من نسيان الرب فالذكر الخفي سر الله فلا يرفعه الملك فأقرب رحلة إلى الله الذكر فمن تساهل بالغفلة بحيث لم يشاهدها أشد من السيف فهو مغرور فمن ترك ذكرًا نفسًا قيض عليه شيطان فإن الله يقول لإبليس كل من غفل عن ذكري فعليك به يحرضه الله عليه بين يدي الله كالصيد فمن مقنوص ومن ناج بسبقية الخير مع ربه فالله ينظر فالعارف يسامح له في مثل درجة فإن قلبه بيت الذكر والمذكور وإنما يؤنسه الله قدر درجة بالإحساس ثم يرده إليه فأما الخبر: من نسي الذكر فقد كفر به. فهو نسيان غفلة الجهل بالله والإشراك به ونسيان الأعراض عن

[1] النساء 103.

[2] الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: البخاري | المصدر: العلل الكبير | الصفحة أو الرقم: 360 | وأخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم قبل حديث (634)، وأخرجه موصولاً مسلم (373).

[3] الراوي: الحسن | المحدث: أبو نعيم | المصدر: حلية الأولياء وطبقة الأصفياء | الصفحة أو الرقم: 165/6.

الحق فالذكر أسرع في الفتح من سائر العبادات. ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1]، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[2]. يعني بالله فإذا خشي الله أزال عنه حجابا بفتح أبواب الذكر فأول التجلي تجلي الفعل فنهاية الذكر أن يستغرق في بحر الجمع وعين التوحيد فلا يحس عليه بغير ربه فلا يعول إلا عليه ولا يشتاق إلا إليه ولا يهتم إلا به تعالى فتنمحق الأغيار في نظره فلا غير ولا غيرية ففي هذه الحالة يمحق الذاكر والذكر فإنه استهلك في عين التوحيد فيكون حاله جامدا صامتا لا ذكر ولا حركة. من عرف الله كَل لسانه. فصار ذاكرًا في كل أحيانه فاستوى نومه ويقظته وحضوره وغيبته وخلوته وجلوته فصار لو أرعد الرعد ما أحس به فلا صخب ولا نصب وإن كان في وسط جلبات الأصوات فلا يسمع إلا الله فيهم وفي مثله قيل:

بذكر الله تزداد الذنوب *** وتنطمس البصائر والقلوب
فترك الذكر أفضل كل شيء *** وشمس الذات ليس لها غروب

فهو آخر مراتب المؤمنين، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[3]. فالتي بعد الأخرى أعلى فليست مرتبة فوق الذكر. ثم اعلم أن الاجتماع للذكر حض عليه الشارع وجرى به عمل أئمة الطريق من أهل الله شرقًا وغربًا، الشيخان مرفوعًا : **((أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته**

(1) الحجرات 13.
(2) فاطر 28.
(3) الأحزاب 35.

في ملإٍ خير منه)) [1]، الطبراني بإسناد حسن مرفوعًا: **((لا يذكرني العبد في نفسه إلا ذكرته في ملإٍ من الملائكة ولا يذكرني في ملإٍ إلا ذكرته في الرفيق الأعلى))** [2]، الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال صلّى الله عليه وسلم: **((ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورًا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات))** [3]، عن عبد الله بن عمر قال **((قلت يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر قال الجنة))**[4]، عن جابر رضي الله عنه قال صلّى الله عليه وسلم: **((أيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة قال وأين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه أنفسكم، من كان يريد أن يعرف منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه))** [5]، رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي وقال صحيح الإسناد والرتع الأكل والشرب في خصب وسِعَة، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم **((ليبعثن الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء فجثى أعرابي على ركبتيه فقال يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم فقال هم المتحابون من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى ويذكرونه))** [6] أخرجه الطبراني بإسناد حسن. وعن عمر بن عنبسة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: **((عن يمين الرحمان وكلتا يديه يمين. رجال**

[1] الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري (7405) | وأخرجه مسلم (2675) باختلاف يسير.

[2] الراوي: معاذ بن أنس | المحدث: المنذري | المصدر: الترغيب والترهيب| الصفحة أو الرقم: 325/2| وأخرجه الطبراني (182/20) (391).

[3] أنس بن مالك | المحدث: أحمد بن حنبل | المصدر: مسند الإمام أحمد | الرقم: 12788| والبزار (6467)، وأبو يعلى (4141).

[4] الراوي: عبد الله بن عمرو | المحدث: المنذري | المصدر: الترغيب والترهيب | الصفحة: 334/2 |وأخرجه أحمد (6651) واللفظ له، والطبراني(14620).

[5] الراوي: جابر بن عبد الله | المحدث: الطبراني | المصدر: المعجم الأوسط | الصفحة أو الرقم: 67/3 (2501).

[6] الراوي: أبو الدرداء | المحدث: المنذري | المصدر: الترغيب والترهيب | الصفحة أو الرقم: 83/4 | وأخرجه الطبراني بإسناده حسن.

ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيئون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل قيل يا رسول من هم قال هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتَقون أطايب الكلام كما ينتقى من التمر أطايبه))[1]. رواه الطبراني، عن أنس بن مالك رضي الله أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: ((إذا مررتم برِياض الجنة فارتعُوا قالوا وما رياض الجنة قال حِلَق الذِّكر)) [2] أخرجه الترمذي، عن أبي سعيد الخدري قال : ((يقول الله يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم قيل من أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر))[3]، عن أبي الدرداء رضي الله عنه: ((حضور مجلس الذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعيادة ألف مريض))، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : ((إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى سماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي قال فيقولون يسبّحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تحميدًا وأكثر لك تسبيحًا قال فيقول فما يسألوني قالوا يسألونك الجنة قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا والله يا ربي ما رأوها قال فيقول فكيف لو أنهم رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبة قال فما يعوذون قال يقولون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها قال فيقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم

[1] الراوي : عمرو بن عبسة |المحدث : السيوطي |المصدر : البدور السافرة |الصفحة أو الرقم: 106 |وأخرجه الطبراني كما في ((الترغيب والترهيب)) للمنذري(261/2)

[2] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3510.

[3] الراوي :أبو سعيد الخدري|المحدث: المنذري|المصدر: الترغيب والترهيب|الصفحة أو الرقم: 333/2.

قال يقول: ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم)) [1]. رواه البخاري واللفظ له ورواه مسلم بمعناه مع اختلاف اللفظ قال ابن عباس **((ما كنت أعرف انصراف الناس من الصلاة على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلا بالذكر))** [2] رواه البخاري، ووقع الجهر في ذكر العيد وفي دبر الصلوات وبالثغور وبالاسفار حتى قال عليه الصلاة والسلام **((أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا))** [3]، وقد جهر رسول الله صلّى الله عليه وسلم بأذكار وأدعية في مواضع جمة وكذلك السلف وصح قوله لأهل الخندق : **((اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة))** [4] وهذا أدل دليل على جواز الجهر والجمع وأدل دليل على جواز الجمع الحديث المتفق عليه : **((إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون حلق الذكر لخ))**[5] وقول الملائكة يسبحونك ويحمدونك فإنه أزال احتمال مجالس العلم وكذلك وفيهم رجل ليس منهم لخ فهو نص فاعلمه، وسئل الجلال السيوطي عما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر في المساجد ورفع الصوت بالتهليل هل ذلك مكروه أم لا فأجاب بأنه لا كراهة في شيء من ذلك فقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر فلا كراهة البتة في الجهر بالذكر فقوله صلّى الله عليه وسلم: **((خير الذكر الخفي))**[6]، يعني لمن خاف الرياء وإلا فإشهار العبادة أولى ليقتدي به أو لمن يتأذى به الناس من مصلّ ونائم فالجهر أفضل في غير ذلك

[1] الراوي: أبو هريرة |المحدث: البخاري |المصدر: صحيح البخاري| الرقم: 6408.

[2] "أنَّ ابْنَ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهما، أخْبَرَهُ: أنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ، بالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ المَكْتُوبَةِ كانَ علَى عَهْدِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وقالَ ابنُ عبَّاسٍ :كُنْتُ أعْلَمُ إذا انْصَرَفُوا بذلكَ إذا سَمِعْتُهُ." الراوي :عبد الله بن عباس |المحدث :البخاري |المصدر :صحيح البخاري|الرقم: 841. وأخرجه مسلم(583).

[3] الراوي: أبو موسى الأشعري |المحدث : البخاري |المصدر: صحيح البخاري | الرقم: 2992 |وأخرجه مسلم (2704)،

[4] الراوي: أنس بن مالك |المحدث : البخاري |المصدر : صحيح البخاري | الرقم:428| وأخرجه مسلم (524).

[5] الراوي : أبو هريرة |المحدث : البخاري |المصدر : صحيح البخاري |الصفحة أو الرقم: 6408.

[6] الراوي : سعد بن أبي وقاص | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم: 809.

فإن العمل فيه أكثر ولأنه يتعدى النفع إلى السامعين يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الحضور قال أبو موسى لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرًا فالمسر بالذكر قد ينام ويمل والجاهر قد يمل فيستريح بالإسرار فأما. ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾[1]. فمخصوص بمن لا تطرقه الوساويس ولا ملل بالأسرار وقوله تعالى. ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[2]. فالاعتداء في الدعاء طلب المحال أو الاقسام على الله والتحكم عليه تعالى وكل ما هو سوء أدب مع الله ومنه تعيين الحاجة بعينها والتحديد له والتقييد ورفع الصوت عليه على سبيل الفظاظة وإلا فقد قال ((**فاغفر للأنصار والمهاجرة**))[3]. جهرا وقصد به إسماعهم لتطمئن نفوسهم بدعوته وتشريفه لهم به فنحن من ذكر الله معنا جهراً ولازمنا قربناه وزدنا في محبته فإنه حبيب حبيبنا الله تعالى فإن استثقل مجالس ذكرنا وتعلل بالنوم عددناه من معارفنا فقط فالصاحب يشترط أن يزول الحجاب بينه وبين صاحبه فيشربان من حوض واحد بهتك السد بين الحوضين فيصيرا حوضًا واحدًا وماء واحدًا فيجب على الشيخ معاتبة من لم يحضر في مجالس ذكرهم وجماعات صلواتهم ولو بالنوم في البيت فلا يقبل منه العذر بالوفاء بحق العيال فإنه تعلل لا غير فلا ينبغي أن ينصرف عن مجلس وردهم إلا بإشارة من الشيخ. ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ﴾[4]. فمجلس الذكر أمر جامع بيقين فيجب علينا تعظيم

[1] الأعراف 205.
[2] الأعراف 55
[3] الراوي : سهل بن سعد الساعدي | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري| الصفحة أو الرقم: 6441.
[4] النور 62.

الذاكرين الله فإنهم جلساء الله تعالى. ((**أنا جليس من ذكرني**))[1]. فمن كان معه الله فلا ينبغي لمسلم أن يعترض عليه وأن ينويه بسوء في أي وقت فكل من يؤذي الذاكرين من الفقراء والصالحين بالإنكار والعداوة فلم يرو أنه مات على استقامة مع ربه أعاذنا الله من الإنكار على مُجالسي الله تعالى، ((**من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب**)) [2]. فالولي هو المكثر لذكر الله فلا يمنع الذاكرون في المساجد إلا بطريق شرعي كأن يشوش على نائم أو مصل أو مطالع في علم شرعي. ((**لا ضرر ولا ضرار**)) [3]. سئل مشايخ الإسلام رضي الله عنهم عن طائفة يجتمعون في مجالس ذكر أو تذكير فيقوم بعضهم هائمًا ذاكرًا لوارد فهل يلام مختارًا أو غيره فيمنع ويزجر أم لا أفيدوا مع البسط أثبتم بالجنة فأجاب الإمام البلقيني بأنه لا إنكار عليه ولا منع ولا مانع له بالحق فيلزم المانع له التعزيز وبمثله أجاب العلامة برهان الدين الانبياسي وزاد أن صاحب الحال مغلوب والمنكر عليه محروم ما ذاق لذة التوحيد ولا صفا له المشرب ثم قال وبالجملة فالسلامة التسليم للقوم وبمثله أجاب أئمة الحنفية والمالكية وكتبوا عليه بالموافقة قال الله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾[4]. ((**كان صلّى الله عليه وسلم يذكر على كل أحيانه**)) [5] وهو حديث عائشة. وثبت رقص جعفر ابن أبي طالب بين يديه صلّى الله عليه وسلم حين قال له ((**أشبهت خَلقي وخُلُقي**))[6] من لذة الخطاب اللذيذ فلم ينكر عليه فهو أصل للرقص من أهل الأحوال بسبب الوجدان فقد

[1] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج سير أعلام النبلاء | الصفحة أو الرقم: 510/16. وأخرجه أحمد بن حنبل في "الزهد" ح (354) ص 39.

[2] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم 6502 :.

[3] الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث : الطبراني | المصدر: المعجم الأوسط | الصفحة أو الرقم: 90/1.

[4] آل عمران 191.

[5] الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 373.

[6] الراوي: البراء بن عازب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الرقم: 2699. | وأخرجه مسلم(1783).

صح رقص عز الدين ابن عبد السلام من وجدان في مجالس الذكر فللغيبة أحكام وللناس أعذار فلا حرج على الذاكر ما فقد الاختيار وهو مشكور ولله أسرار فالذكر الخفي ما خفي عن الحفظة وهو الإخلاص وكمال التوجه للرب تعالى بكليته باطنًا وظاهرًا فالمجتمعون على الذكر وجب عليهم الجهر المتوسط وإلا فلا فائدة في الجمع وإن انفرد وكان من الخواص أسرّ وإلا جهر قال الشاعر: إن أندى . لصوت أن ينادي داعيان[1]، قال ابن حجر: من قال إن رفع الصوت بالذكر بدعة لم يصب الصواب فإنه في حديث ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم[2] وأما من قال في حق الذاكرين كلاب يعوُون كاد أن يكون كفرًا حيث شبه أصوات الذاكرين به ويستحق عليه التعزير البليغ اللائق بمثله ومن قال إن الذكر جهرًا ليس لها أصل غير مصيب لما تقدم من الأحاديث وأما من يقصد تلاوة القرآن عند الذاكرين بقصد إحراجهم ومشاغبتهم وإلزامهم السكوت فغير مصيب فإن الذكر حق والقرآن ذكر حق وعبادة فلا تترك إحداهما للأخرى ثم إن كان في مسجد وفيه مصلون رُوعي حق المصلين. ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾[3]. مخصوص بالصلاة والخطبة وقيل في المفروضة فقط ومن طريق طلحة بن عبد الله بن كريز قال رأيت عبد الله وعطاء يحدثان والقاص يقص فقلت ألا تسمعان فنظرا إلي حتى قلت ثلاثا وهما يحدثان فقالا إنما ذلك في الصلاة وقيل هو خاص بالنبي وهو

[1] فَقُلْت ادْعِي وأدْع فإنَّ أنْدَى *** لِصَوْتٍ أنْ يُنادِيَ دَاعيانِ |البيت لدثار بن شيبان النمري (اللسان: ندى) قال: وفلان أندى صوتًا من فلان: أي أبعد مذهبًا، وأرفع صوتًا. ذكره الطبري في تفسيره لسورة العنكبوت الآية 12.

[2] "أنَّ ابْنَ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهما، أخْبَرَهُ: أنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ، بالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ المَكْتُوبَةِ كانَ علَى عَهْدِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وقالَ ابنُ عبَّاسٍ :كُنْتُ أعْلَمُ إذا انْصَرَفُوا بذلكَ إذا سَمِعْتُهُ." الراوي :عبد الله بن عباس |المحدث :البخاري |المصدر :صحيح البخاري |الصفحة أو الرقم: 841. وأخرجه مسلم (583).

[3] الأعراف 204.

﴿المأمور بالانتصات عند نزول الوحي.فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[1]. فسّره ابن عباس أنصت له فلا يحل لمؤمن أن يعمد قطع الذكر على عباد الله فمن فعل أفسد دينه فلا يجب عليه أن يستمع إن قصد تعنيته فلما أجاب ابن حجر وافقه أئمة المذاهب الأربعة واعترفوا بصحته ونص ما كتبه المولى قاضي القضاة شيخ الإسلام كمال الدين القادري الشافعي: "الحمد لله الذي خص أولياءه بلطائف النعم وعم أصفياءه بمزيد الفضل والكرم وكتب لهم السعادة من القدم وأقامهم في الخدمة على قدم فشغلهم بالذكر والفكر عما وجدوه كالعدم والصلاة والسلام على المبعوث إلى العرب والعجم والمبعوث بالخلق العظيم والكرائم الشيم سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم المرسل إلى سائر الأمم الذي كمل الله به الأنبياء وختم وعلى آله مصابيح الظلم وبعد فقد وقفت على ما سطر أعلاه من رفع الله قدره وأعلاه وضاعف لمن ذكر فيه الثواب وكر على من أنكر عليه أليم العذاب وكيف وقد ذكر الله الذاكرين في محكم الكتاب ولكن ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2] ولقد أجاد العلماء في الجواب واهتدوا إلى الصواب ومن وقف على ما فيه من الأحاديث الشريفة وفهم منه الإشارات اللطيفة عرف الحق الذي يجب اتباعه والباطل الذي يجب اجتنابه فسلم فالتسليم أسلم والله تعالى بحقائق الأمور أعلم" تم وكمل. ويليه ما كتبه مولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي نفع الله تعالى به وبعلومه في الدنيا وفي الأخرة، الحمد لله العلي الأعلى. الجواب كذلك؛ تم وكمل يليه ما كتبه قاضي القضاة شيخ الإسلام شرف الدين الدميري المالكي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة : الحمد لله العالم بحقائق الأمور على ما هي عليه وبعد فقد وقفت على ما سطر في هذه الأوراق وتأملت على ما بها مما عذب وراق وما فيها من الألفاظ

[1] القيامة 18.

[2] الزمر10.

الحسنة الفصاح والأحاديث الشريفة الصحاح وجواب الأئمة الأعلام علماء الدين والإسلام ولا شك في صحة أجوبتهم وما ذكروه ونقلوه وحرروه ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة وأن يعاملنا بفضله أحسن المعاملة فإن الفقير لما أنزل الله فقير من خير معترف بالعجز والتقصير وليس أهلا لأن يجول هذا المجال ولا أن يفوه بمثل هذا المقال ولم يسطر ذلك إلا للامتثال قال ذلك. تم وكمل، يليه ما كتبه عليه مولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين الفتوحي الحنبلي نفع الله به تعالى في الدنيا وفي الآخرة: "الحمد لله الذي بيده الفضل يؤتيه من يشاء فرأيت جوابا مع سؤالي من الله زيادة الانعام كما أفاده ساداتنا وعلماؤنا وموالينا قضاة القضاة ومشائخ الإسلام متع الله بهم الأنام وأدخلنا وإياهم الجنة بسلام والله سبحانه تعالى للغيوب علام". تم وكمل. وبعد فإني أقول لما طالعت ما كتب في هذه الصحيفة من أقوال العلماء الأعلام الذين أجرَوْا فيها لبيان الحق أقلام الأعلام جازاهم الله عنا خير الجزاء من دار السلام فقبلته وقبلته وقد أصابوا فيما أجابوا وأجادوا فيما أفادوا وأنعموا فيما أمعنوا والله بيده الفضل يؤتيه من يشاء، ناظر الجنيد القاضي بن شريح فقال ابن شريح لا ترفعوا أصواتكم علينا فقال له الجنيد من كان أمره أقرب من الله فليرفع صوته فقبل ابن شريح فقال له الجنيد ارم حجرة على حلقة الذاكرين فرماها في وسطهم فقالوا الله الله ثم رماها في وسط المتعلمين فقالوا حرام عليكم فقال ابن شريح الحق معك يا أبا القاسم، ورد: ليس أحد أبغض عند الله ممن كره الذكر والذاكرين. ورد: ما عاداني أحد ما عادى الذاكرين فلوازم المحبة أن تحب من يذكر حبيبك وإلا كذبت فلا يبغض ذاكر الله إلا لئيم وشقي وكيف يكره مؤمن من يذكر الكلمة الطيبة الله لا إله إلا الله. ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُوراً فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[1]. فأصل التلقين سنة نبوية روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن والطبراني وغيرهما

[1] النور 40.

عن يعلى بن شداد قال حدثني أبي شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال كنا عند النبي صلّى الله عليه وسلم فقال : ((**هل فيكم غريب يعني من أهل الكتاب فقلنا لا يا رسول الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله إلا الله فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم إنك قد بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فإن الله قد غفر لكم**))[1]، زاد فيه الطبراني فرفع **رسول الله صلّى الله عليه وسلم ورفعنا وقال فيه ثم قال ضعوا أيديكم وأبشروا فقد غفر لكم.** روى الشيخ يوسف الكوراني يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات قال علي هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال النبي صلّى الله عليه وسلم: **لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله فقال علي كيف أذكر يا رسول الله فقال صلّى الله عليه وسلم غمض عينك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال النبي صلّى الله عليه وسلم: لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضا عينه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي رضي الله عنه لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضًا عينه رافعا صوته والنبي صلّى الله عليه وسلم يسمع** فهو أصل المناولة والمشابكة والمصافحة والخرقة وأخذ العهد وعليه فهو علم الرواية فلا ينفع الذكر إلا بإذن من شيخ مكمل مأذون من الحضرة المصطفوية لا ما يأخذه الإنسان من عند نفسه فالذكر المأخوذ من النفس فقط أو من شيخ غير مفتوح عليه هلاكه أقرب من نفعه لا سيما الأسماء الإلهية فإن الاسم إن أخذ عن غير عارف أضر فإن الاسم إن ذكر بنور يحجب من الشيطان نفع وإلا حضر الشيطان فتسبب في ضرر العبد فالعارف في الحضرة دائمًا فإن لقن لقن بسره ونوره فحجب النور من الشيطان فلو ذكر ما أحبه في الكثرة ما تضرر فالنفع على نية الشيخ الكامل فإن أعطاه نية الدنيا أدركها أو الآخرة أدركها أو المعرفة لله أدركها

---

[1] الراوي : شداد بن أوس وعبادة بن الصامت | المحدث : المنذري | المصدر: الترغيب والترهيب | الصفحة أو الرقم: 341/2.

فإن كان الشيخ محجوبًا ولقن إنما يعطي الاسم فقط مجردًا من سره ومن نوره فيهلك المريد فنعوذ بالله فيجب على المريد معانقة الشريعة وملازمة أعتابها ابتداء وانتهاء وملازمة الذكر بتلقين عارف مع دوام استناد قلبه إلى شيخ واصل فإن استمر وصل إلى مقام التطهير الرباني الذي هو غاية المراد وهو قوله: من كشفته عن صفاتي ألزمته الأدب ومن كشفت له عن ذاتي ألزمته العطب وهو غاية منتهى الإرب[1]، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[2]. فهذا العطب هو عين الاستهلاك في الحق فيسلب الأوصاف البشرية ويلبس الأوصاف الربانية فلا يتجاوز الذكر الملقن له لغيره فاعلم أن فيض الشيخ في الأوراد المرتبة له على يديه وإن تخلف حرم المدد فالورع في الذكر ألا يطلب فتحًا ولا كشفًا وإنما يعبد ربه لا غير فلا يشتغل إلا بما أذن له فيه فبه تزول الحجب عن قلب حاضر فلا يجرد من الأخلاق الرذيلة المبعدة من ربه إلا بذكر مرتب من واصل فإن تجرد تزين بالحميدة فتتقرر بحسب الاستعداد. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[3]. فالقيامة الكبرى الفناء في الله فقلب المؤمن مرآة الله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۢ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[4]. فلا إله إلا الله من غير تلقين شيخ لساني فقط وبالتلقين بالأركان والجنان والأبشار والاشعار بالاستعداد لعظيم مشاهدته فإن لقن المريد صارت حالته في زيادة فكل أمة تحت لواء نبيها ولواء الأنبياء يستمد من لواء سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم فالأنبياء مع أممهم على أحد كتفيه صلّى الله عليه وسلم وأمته المطهرة على كتفه الآخر وفيها الأولياء بعدد الأنبياء ولهم ألوية مثل ما للأنبياء ويستمدون من النبي صلّى الله عليه وسلم ويستمد أتباعهم منهم كحال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فالمريد إن لم

[1] أرب: الإربة والإرب يعني الحاجة، وفي حديث عائشة - رضي الله تعالى عنها :- كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أملككم لإربه أي لحاجته (لسان العرب).

[2] النجم 42.

[3] الشمس 9.

[4] الحشر 18.

يكن مطيقًا انتفع بشيخه في الآخرة إن تعلم منه كيفية الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وينتفع به بعض النفع في الباطن فطريقتنا أقرب إلى الله وأفضل الطرق وأجل الأوراد فإن أهلها محبوبون على أي حالة كانوا مرادون معتنى بهم بسبب الحبيب المعظم المصطفى صلّى الله عليه وسلم فإنه ضمن لولده الأطهر وخليفته الأشهر شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا أحمد بن محمد التجاني ألا يموت أحد ممن تمسك بمحبته إلى الممات حتى يدرك الولاية الكاملة قطعًا وأما إن أحب وخدم وأخذ الذكر عنه أو عمن أذن له إلى يوم القيامة فإنه لو اجتمع الأقطاب ما وصلوا رتبة واحد منهم ضمانًا صامتًا يقظة لا منامًا فإن كل من أخذ عنه صالح لحلته الكريمة من غير تمييز فإن من قبل الشروط ولقن صار يأخذ مؤونه شيخه وأما غير هذه الطريقة فأهلها على قسمين قسم صالح للأسرار وحلة الشيخ وقسم غير صالح وإنما يسمى فقير التبرك فله لا يمنع من زيارة غيره وأما الصالح لحمل السر فإنه يمنع من زيارة غيره فكل من دخل معنا بصدق حاز رتبة أكابر الأولياء فكن أيها المشفق من أهلها فإن غيرها لا تعرف أنك تقبل فيها أم لا فادخل طريقة مضمونة نبوية إبراهيمية أحمدية شكرية حبية حبيبية محمدية فإنها والله زبدة لباب ما أمر الله به وزبدة القرآن والحديث ومنتهى ما يتنافس فيه الذي هو عين رضوان الله الأكبر بلزوم الذكر الأكبر. ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1]. فهذه الطريقة طريقة عليها الصحابة الكرام وهي طريقة الشرع لا العقل فالمراد بالذكر تحقيق الأنس بالله والوحشة من الخلق وآدابه قبل الذكر التوبة ترك ما لا يعنيه قولا وفعلاً وإرادة والطهارة الكاملة من حدث وخبث والسكوت والسكون واستمداد بقلبه عند الشروع في الذكر همة شيخه واستحضاره وملاحظته ليرافقه لحضرة ربه وهو أهمها فلو استغاث بشيخه بلسانه عند الحاجة لجاز يحضر صورة شيخه في قلبه ويستمد منه إذ قلب شيخه يحاذي

[1] العنكبوت 45.

قلب شيخ الشيخ إلى الحضرة النبوية وقلب النبي صلّى الله عليه وسلم دائم التوجه إلى حضرة ربه فالذاكر إذا تصور شيخه واستمد من ولايته تفيض الإمدادات من الحضرة الإلهية على قلب سيد المرسلين صلّى الله عليه وسلم ثم تفيض منه على قلوب المشايخ على الترتيب حتى ينتهي إلى شيخه ومن قلب شيخه إلى قلبه فيقوى على استعمال آلات الذكر فهو في البداية على مثال الطفل ليس له قوة على استعمال آلات الذكر على الوجه الأكمل. فالذكر سيف الله وأنّى للسيف ضارب. إلا من حضرة نبي السيف. ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾[1]. والخامس أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلّى الله عليه وسلم فإنه نائبه فآدابه بعد الذكر الجلوس على مكان طاهر متربعًا أو كجلوسه في الصلاة مستقبل القبلة وحده وإلا تحلقوا وقيل المنتهي يتربع والمبتدئ كالصلاة والثاني أن يضع يديه على فخذيه وتطييب مجلس الذكر والبدن والفم والبعد من الروائح الكريهة لئلا تنقطع الأرواح فيقل المدد كما شوهد بالذوق ولبس لباس الطيب حلا ورائحة وكون المجلس مظلمًا بحيث يطفئ السراج في خاصة نفسه وتخييل خيال شيخه بين عينيه وهو آكدها والصدق استواء العلانية والسر والإخلاص تفريغ القلب عما سوى الله فلا يقصد بعبادته دنيا ولا آخرة ولا ولاية ولا سرًا ولا ترقيًا ولا ثوابًا وإنما يعبد حبًا في ذاته، شعر.

أحبك لا لي بل لأنك أهله *** ومالي في شيء سواك مطامع

فبالصدق والإخلاص يحصل على الصديقية وهي إظهار ما يخطر في قلبه من حسن وقبيح لشيخه وإلا خان والله لا يحب الخائنين وذكره بهمة تامة فيشير في النفي مثلا إلى يمناه وبالإثبات إلى جهة يساره ويختم الله على سرته ويخفف بمد مدًا طبيعيًا

[1] الأنفال 72.

= **فصل** = **في فضل شيخنا رضي الله عنه** وهو خاتم الأولياء وسيد العارفين وإمام الصديقين والأقطاب والأغواث وإنه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الواسطة بين الأنبياء والأولياء فلا يتلقى واحد من الأولياء من كبر ومن صغر فيضًا من حضرة نبي إلا بواسطته رضي الله عنه من حيث لا يشعر به ذلك الولي فلا تنكر عليه فإنه إنسان عينك وعين المتقين فتحرم المدد فالاعتقاد أصل كل ربح والانتقاد أصل كل شر فلا تك من الخاسرين فإن الحقائق في علم الله تفصلت فلا تزيدها ولا تنقصها وإنما الخير أو الشر يعود لك أو عليك فما ورد فيما يؤذن لمدح الكامل نفسه إنما يسلك به مسلك التحدث بنعم الله لا غير. ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1]. وجمع همة الواردين ليعظم وينتفع به قال رضي الله عنه: **إن الفيوض التي تفيض من سيد الوجود صلّى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور**، فدخل فيه الصحابة لكن إنما هو مزية لا تقتضي تفضيلاً فالقطب المكتوم كغيره من حسنات الصحابة رضي الله عنهم فكلما أعطي له كتب في صحيفة المبلغين لنا وقال : **إذا جمع الله خلقه في الموقف ينادي مناد بأعلى صوته يسمعه كل من في الموقف يا أهل المحشر هذا إمامكم الذي كان مددكم منه**، وقال : **روحه صلّى الله عليه وسلم وروحي هكذا مشيرًا بأصبعيه السبابة والوسطى روحه صلّى الله عليه وسلم تمد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد**، وقال : **قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله من لدن آدم إلى النفخ في الصور**، وقال: **مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وإن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا**. وقال: **أعمار الناس ذهبت مجانًا**

[1] الضحى 11.

إلا أعمار **أصحاب الفاتح لما أغلق** فقد فازوا بالربح دنيا وأخرى ولا يشغل بها عمره إلا السعيد فكل هذه العبارات لا تستلزم قصد الافتخار ولا التفضيل على الصحابة فإن الصحابة مشايخ الأمة وآباؤهم معنى فقط أو حسا فإنما هو تمييز لمصلحة دينية للمسلمين كقوله صلّى الله عليه وسلم: **((أنا النبي لا كذب))**[1] **((أنا سيد ولد آدم ولا فخر أنا أول من تنشق عنه الأرض ويدخل الجنة))**[2] **((أنا أعلمكم بالله وأتقاكم))**[3] **((إني أبيت عند ربي))** [4]. ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[5]، قال ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[6]. قال عثمان رضي الله عنه حين حصر: ألستم تعلمون أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال **((من حفر بئر رَوْمَةَ فله الجَنَّةَ))** [7] أنا حفرتها وصدقوه فيما قال. **((قال سعد والله إني أول من رمى بسهم في سبيل الله ولقد كنا نغزوا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث حين شكاه أهل العراق لعمر حتى قالوا فيه لا يحسن الصلاة))** [8]. عن علي كرم الله وجهه كما في البخاري ومسلم : **((والذي برأ النسمة إنه لعهد رسول الله ألا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق))** [9]، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **((والله لقد أخذت من رسول الله صلّى الله عليه وسلم بضعًا وسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله أني أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم ولو أعلم أحدا أعلم مني لرحلت إليه))** [10]، في

---

[1] الراوي : البراء بن عازب | المحدث: البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 4315. وأخرجه مسلم (1776).

[2] الراوي : أنس | المحدث: البزار | المصدر: البحر الزخار المعروف بمسند البزار | الصفحة أو الرقم: 71/13.

[3] الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث: البخاري | المصدر : صحيح البخاري| الصفحة أو الرقم: 20.

[4] الراوي : الحسن البصري |المحدث : ابن حجر العسقلاني |المصدر : فتح الباري لابن حجر |الصفحة أو الرقم: 244/4.

[5] يوسف 37.

[6] القصص 27.

[7] الراوي: أبو عبد الرحمان | المحدث: ابن بطال | المصدر: شرح البخاري لابن بطال | الصفحة أو الرقم: 203/8.

[8] الراوي : سعد |المحدث : البخاري |المصدر : صحيح البخاري |الصفحة أو الرقم: 3728.

[9] الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 78.

[10] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 5000.

مسلم عن بن عباس رضي الله عنهما سئل الدية فقال عن خبير سقطت ونظائرها كثيرة وكلها محمولة على إظهار مقامه لينتفع به وليعظم وليجمع همة الناس إليه للانتفاع به فالعالم إذا جهلت مرتبته في العلم له أن يظهرها ليلا يضيع علمه كما قال يوسف الكريم: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾[1]. وقد زكى رسول صلّى الله عليه وسلم نفسه في قوله لمن قال له اعدل في القسمة: ((**من يعدل إن لم أعدل**))[2] ((**والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض**))[3]، قال أبو بكر ألست أحق الناس ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا. قال عثمان وهو محصور: إني لرابع الإسلام وقد زوجني رسول الله ابنتيه وقد بايعت رسول الله بيدي هذه فما مسست بها ذكري ولا تغنيت ولا سببت ولا شربت خمراً في جاهلية ولا في إسلام لخ، مثله عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[4]. قال إذا أصبت خيرًا فحدث إخوانك. عن النعمان بن بشير في شعب الإيمان قال صلّى الله عليه وسلم: ((**التحدث بنعم الله شكر وتركه كفر**))[5]. قال أبو نصر: المسلمون يرون أن من شكر النعمة أن يحدث بها. قال الجريري: إن تعداد النعم من الشكر. قال يحي بن سعيد: تعديد النعم أن تحدث بها. قال عمر بن عبد العزيز: ذكر ذكر النعمة شكر. جلس فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة ليلة إلى الصباح يتذاكران النعم يقولان أنعم الله علينا في كذا أنعم الله تعالى علينا في كذا. كان عمر بن ميمون إذا لقى إخوانه يقول رزق الله البارحة

(1) يوسف 37.

(2) الراوي: جابر بن عبد الله| المحدث : البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة الرقم: 3610. وأخرجه الطبراني "الأوسط" (34/9)(9060)

(3) الراوي: أبو رافع | المحدث: الطبراني | المصدر: المعجم الكبير | الصفحة: 331/1 الرقم: 989.

(4) الضحى 11.

(5) الراوي: النعمان بن بشير | المحدث: المنذري | المصدر: الترغيب والترهيب | الصفحة أو الرقم: 103/2 | وأخرجه عبد الله بن أحمد في ((زوائد المسند)) (18449) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في ((الشكر)) (64)، والبزار(3282).

كذا من الصلاة، فالشكر اعتقاد بالجنان وعمل بالأركان وذكر باللسان ففي الحديث. التحدث بالنعمة شكر وكتمها كفر. قالت عائشة: فضلت عن نساء النبي صلّى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرًا قط غيري ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري وأنزل الله براءتي من السماء وجاء جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال تزوجها فإنها امرأتك وكنت اغتسل أنا وهو في إناء واحد ولم يكن يفعل ذلك بواحدة من نسائه غيري وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بنسائه غيري وقد ينزل عليه الوحي وهو معي ولم ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري[1] ومات في الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في بيتي، وقد علم إطلاق العام ويراد الخصوص بقرينة. ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾[2]. فالشيء عام أريد به غير الملائكة مثلا ولا العرش والكرسي وقس وقوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[3]. يعني جرت العادة أن يكون عند الملوك. ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[4]، ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[5]. يعني مخلوقًا فإن العقل يستحيل أن يخلق نفسه وصفته فلأن القدرة لا تعلق لها بالقدم والقدم شيءٌ قال صلّى الله عليه وسلم: ((**فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهرها أحد**))[6]. أخرجه البخاري. وأطبقوا أنه قصد من هو بين أظهرهم لا ممن هو غاب عنهم كالخضر وإلياس وإبليس ومن عمر من الجن فافهمه تحط بكنز، وسئل الشيخ رضي الله عنه عن تفضيل

[1] السَّحْرُ: الرئة والجمع سُحُور وأسحار (القاموس المحيط). والنحر موضع القلادة من الصدر وهو المنحر (الصحاح في اللغة).
[2] الأحقاف 25.
[3] النمل 23
[4] البقرة 199.
[5] الزمر 62.
[6] الراوي: عبدالله بن عمر | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري| الصفحة أو الرقم: 116.

القطف عن الصحابي الغير المفتوح عليه فأجاب بالخلاف والراجح تفضيل الصحابي. ((**إن الله اصطفى أصحابي عن سائر العالمين سوى النبيئين والمرسلين**))[1]، ((**لو أنفق أحدكم مثل أحُد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**))[2]، ((**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**))[3]، الحديث. ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[4]، وهذا من شدة اعتناء الله بنبيه صلّى الله عليه وسلم خصوصية فكل واحد ممن بلغوا الدين يكتب في صحيفتهم جميع ما عمله المسلمون قاطبة فإنهم أشياخهم إلى آخر هذه الأمة قال: عمل الصحابة مع غيرهم كمشي النملة مع سرعة القطاة. اعلم أن أفراد الأحباب والأقطاب والأغوات يعلمون أن مقام خاتم الأولياء الذي يكون مقامه ختم المقامات يفوق جميع مقامات الأولياء ولا يكون فوقه إلا مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهو خاتمهم وممدهم وإن لم يعلموا عينه فكل نبي من لدن آدم إلى النهاية ما منهم من يأخذ النبوة إلا من مشكاة صاحب النبوة خاتم النبيئين وإن تأخرت طينته فقد تقدم وجوده لقوله: ((**كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد**))[5]. وفي رواية بين الماء والطين أي لم يكمل بدنه العنصري فكيف بمن دونه من أنبياء أو أولاده قال صلّى الله عليه وسلم: ((**أول ما خلقه الله نوري**))[6]. جمع الله في نوره جميع أرواح الأنبياء والأولياء جمعًا أحديًا قبل التفصيل في الوجود العيني وذلك في مرتبة العقل الأول ثم تعينت الأرواح في مرتبة اللوح المحفوظ قال شيخنا رضي

[1] الراوي: جابر بن عبد الله| المحدث: الطبري | المصدر: صريح السنة | الصفحة 31/1 ، الرقم: 23.

[2] الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: أبو داود | المصدر: سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم: 4658.

[3] الراوي: عبد الله بن مسعود | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري| الصفحة أو الرقم: 6658.

[4] آل عمران 110.

[5] الراوي: ميسرة الفجر| المحدث: البخاري | المصدر: التاريخ الكبير البخاري | الصفحة: 374/7 أو الرقم: 1606.

[6] الراوي: السيوطي | المصدر: المغتذي على جامع الترمذي | الصفحة: 516/1.

الله عنه وأما أنا فقد أخبرني سيد الوجود صلّى الله عليه وسلم بأني أنا القطب المكتوم منه إلي مشافهة يقظة لا منامًا فقيل له ما هو فقال رضي الله عنه هو الذي كتمه الله عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيئين إلا سيد الوجود صلّى الله عليه وسلم فإنه علم به وبحاله وهو الذي حاز كل ما عند الأولياء من الكمالات الإلهية واحتوى على جميعها قال صلّى الله عليه وسلم: ((**إن لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها أدخله الجنة**))[1] وما اجتمعت في نبي ولا ولي قبله إلا في سيد الوجود صلّى الله عليه وسلم وأما الأقطاب حتى الحجة العظمى الخاتمي إنما يعلمون ظواهرها وبظواهرها يسمون المحمديين وبشيخنا ختم الله الأقطاب المجتمعة فيهم المحمدية الإلهية فلا يعرفها إلا من ذاقها ولا تدرك بالوصف بل بالذوق قال رضي الله عنه: **وخصصت بعلوم بيني وبين النبي صلّى الله عليه وسلم لا يعلمها إلا الله عز وجل وذلك مشافهة** وقال: **أنا سيد الأولياء كما كان صلّى الله عليه وسلم سيد الأنبياء**. وقال: **لا يشرب ولي ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور**، وقال: **كل الشيوخ أخذوا عني في الغيب**. وقال: **نسبة الأقطاب معي كنسبة العامة مع الأقطاب** وقال **قدماي هاتان** -فجمعهما وكان متكئًا فجلس- **على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ في الصور** وأما قول الجيلاني قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى يعني أهل عصره فقال لا يقول مثله بعده أحد فإن الله لم يرده فقدرة الله صالحة والإرادة مخصصة فالكلام مع الإرادة لا مع القدرة فهو قادر على أن يرسل بعد خاتم النبيئين لكنه لم يرده. ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[2]. ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[3]. فقد خلق الله مقامه أعلى مقامات الأولياء كما خلق مرتبة الرسول صلّى الله عليه وسلم أعلى مراتب خلقه حيث كانت وتعينت

[1] حديث ذكره العراقي زيد الدين في تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار في "كتاب الصبر والشكر" ص 739.

[2] ق 29.

[3] الروم 30.

فسمي المقربون والأقطاب شيخنا القطب المكتوم جوهر الجواهر وبرزخ البرازخ والأكابر فانظر الرماح تفز به، وقال رضي الله عنه **لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعده الله لأصحابي لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيئًا**، وقال رضي الله عنه **لا مطمع لأحد من الأولياء في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الأكابر ما عدا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم**، وقال رضي الله عنه كل الطرائق تدخل عليها طريقتنا فتبطلها وطابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره، وقال **من ترك وردًا من أوراد المشايخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله على جميع الطرق أمنه الله في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أيا كان من الأحياء أو من الأموات وأما من دخل طريقتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبدا**، قلت وذلك أنه ممد الأقطاب والعارفين فهم مستمدون منه فمن خرج من حضرة المستمد إلى حضرة الممد الذي هو الأصل ما أساء بخلاف من خرج من حضرة الممد إلى حضرة المستمد بجحودًا لحقه فقد أخسر نفسه والميزان فلا يتغير ولي خرج فقيره إلى ممده الذي هو شيخنا أبدا لأنه أبوهم معنى وأصل سرهم، وقال رضي الله عنه **وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه صلّى الله عليه وسلم أمر لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة**، فأول من يفيض الشيخ رضي الله عنه ما يستمده من الحضرة المحمدية ومن حضرات الأنبياء على أهل طريقته ثم منهم إلى حضرات الشيوخ رضي الله عنهم وبه صارت مراتبهم أعلى من مراتب الأقطاب في الدنيا والآخرة وإن كان بعضهم في الظاهر من جملة العوام المحجوبين فأعني بأهل طريقته التي هي الصراط المستقيم وأما الكذابون فلا كلام معهم ولا فيهم فحضرات الشيوخ بعدهم، قال رضي الله عنه **فلكل شيخ حضرة تخصه**، يعني من حضرات أصحابه المستمدة منه فلحضرته رضي الله عنه بابان باب

يميني يفيض منه على أهل طريقته وباب شمالي يفيض منه على حضرات الشيوخ فنسبة ما يفيضه على أصحابه مع ما يفيضه على حضرات الشيوخ كنقطة مع بحر فمدد أصحابه كالبحر والشيوخ كالنقطة ومن هنا تعلم أفضلية أصحابه على الشيوخ العظام فيفيض ما شربه من الحضرة المصطفوية التي لا تعلم به الأنبياء وهو مقام الكتم وأصحابه أيضا مكتومون كشيخهم فلا تعلم مراتبهم أبدًا فلأصحابه مشرب خاص بهم ولهم مشرب مع الأولياء مع كونه حظ أصحابه فيه أكثر فنسبة ما أفيض عليهم مع الشيوخ كنقطة مع بحر. ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَنْ يَشَآءُ﴾[1]. فطريقته أحمدية محمدية إبراهيمية فلأهلها لطف خاص بهم مع اللطف العام مع الناس وهو مقام اعتناء الله بهم أزلا وأبدا كاعتنائه بشيخهم ونبيهم فكما اصطفى الله شيخهم بالختمية والكتمية والغوثية اصطفائية محضة بلا سبب قبل وجوده من غير علة وبعده وهي مرتبة قصرت عن إدراكها جميع الأقطاب والأغواث كذلك اصطفى الله أصحابه بغير علة ولا سبب بل بمحض فضل وكرم لا غير بالولاية والتقريب والمحبوبية والقبول والتأهيل لهذا الخاتم ولطريقته وتخصيصهم وجعله نصيبهم وجعلهم نصيبه بلا سبب بل بمحض الإحسان إليهم فسبقت له في الأزل العناية بالختمية فسبقت لهم العناية بمعرفته وصحبته ومحبته وموافقته فاتبعوا وقبلوا أمره ووضعوا رقابهم تحت قدمه فلولا العناية لكانت حالتهم معه كحالة الأعداء المبغضين المنكرين وجود فضل الله المحرومين المطرودين. ﴿ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ﴾[2]. فكان فضلهم كفضله على غيره من الأولياء فحكم المتبوع للتابع، ومن هنا فضلت الصحابة على غيرهم فإن الله اختارهم لمشاهدة واتباع نبيه بعد ساداتنا الأنبياء فمذهب

(1) البقرة 105.
(2) الحديد 29.

أهل السنة أنه لا يدرك غير نبي مقام نبي ولا يدرك من دونهم مقام صحابي فللصحبة مراتب أعزها أبوبكر إلى آخر المعتقدات. ﴿وَلاَ تَطْرُدِ اِ۬لذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَےْءٖ﴾[1]. بل كما سبق له أنه معتنى به بالرسالة سبق لهم أنهم معتنى بهم بالاتباع والاصطفاء والولاية في الأزل ومن الأهلية والاستعداد الأصلي قبلوه وأحبوه واتبعوه. ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ اَ۬لْأَمْرِ شَےْءٌ﴾[2]. فوضعوا رقابهم تحت قدميه فلولا العناية لكانت حالتهم معه كحالة الكافرين. ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اَ۬للَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْۖ﴾[3]، فمنّ الله عليه بنصره وبالمؤمنين. ﴿هُوَ اَ۬لذِے أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۖ﴾[4] الآية. فبمقتضى العناية الربانية أوصاه عليهم بأن يعظمهم ويستغفر لهم ويرحمهم بقوله. ﴿وَلاَ تَطْرُدِ اِ۬لذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾[5] الآية. فلأجلها قال صلّى الله عليه وسلم: **إنما أنا هدية لأمتي والأنبياء صدقة على أممهم.** ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِے مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[6]. فالتوفيق بيد الله لا غير ففضل النبي صلّى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء ظاهر وفضل أمته على الأمم ظاهر وفضل المكتوم على الأولياء ظاهر وفضل أهل طريقته على أهل الطرق ظاهر فلله الحمد على إدراك هذه الكرامة فإن إدراك الكرامة في الطريقة التجانية يعدّ كرامة لكتمها ولكتم أهلها ولكتم صاحبها، وقال السيد المختار الكنتي: والقرن الذي فيه القطب المكتوم، قلت وهو شيخنا يشاكل قرن النبي صلّى الله عليه وسلم من وجوه وهو القرن الثاني عشر أولها أن فيه

[1] الأنعام 52
[2] آل عمران 128.
[3] النساء 94.
[4] الأنفال 62-63.
[5] الأنعام 52.
[6] القصص 56.

خاتم الأولياء وأن اتباع هذا الولي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات ويجاهدون الأمم الضالة فكذلك أصحاب المكتوم يجاهدون النفس الجهاد الأكبر فتبين من كلام الكنتي أن قرنه أفضل من القرون المتقدمة غير الثلاثة الذين ورد النص فيهم: ((**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**))[1]. ففسر صلّى الله عليه وسلم ذلك بقوله: ((**خير الأمة أولها وآخرها**)) [2]. وفي رواية: ((**خير الأمة أولها وآخرها وفي وسطها الكدر**)) [3]. قلت كدر الإرادة لغير الله من حظوظ المراتب التي هي لله وأما العبد فمرتبته العبودة لا غير وبها يتعزز ويتشرف لا غير فهذه البشارة لأهل طريقتنا خير من الدنيا وما فيها فالله يحيينا عليها ويميتنا عليها ويحشرنا في زمرة أهلها بجاه النبي صلّى الله عليه وسلم الذي تفضل عليه بها فانظر إلى فضل الله لا إلى الأزمنة والأمكنة والأشخاص إلا من خص بشيء دون غيره كالنبوة فقد ختمت والأولياء تبع للأنبياء فيه فالكرامة بنية المعجزات فالعلماء ورثة الأنبياء في الحرمة والرحمة وإن تبايَنا في أصل الفضل فافهم فالجحد مانع من قبول المجحود لنفور القلب عنه والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به فالقدرة لا تتوقف أسبابها على شيء فمن استند إلى أصل عذر وإلا فلا بإنكاره ما لا علم له به فسلم تسلم فكل من أنكر إنما يحمله زعمه وجهله بأن الله لا يعطي لمن تأخر مثل أو أكثر مما أعطي للشيوخ المتقدمين فبجهلهم جعلوه ممنوعًا شرعًا ومحالا عقلا وكلهما منتف وما ذلك إلا الجهل بالشريعة وبحكم العقل وهو أن الله فعّال لما يريد فلا يقيد حادث من حيث هو فمدارك العارفين دقيقة

[1] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري| الصفحة أو الرقم: 6658.

[2] قال صلى الله عليه وسلم:"خير هذه الأمة أولها وآخرها، أَوَّلُها فيهم رسولُ اللَّهِ وآخرُها فيهِم عيسى بنُ مريمَ وبينَ ذلِك نَهجٌ أعوَجُ ليسَ مِنكَ ولستَ مِنهم". الراوي: عروة بن رويم اللخمي | المحدث : السيوطي | المصدر: الجامع الصغير| الصفحة أو الرقم: 4078.

[3] قال صلى الله عليه وسلم:"خير أمتي أولها وآخرها، وفي وسطها الكدر". الراوي: أبو الدرداء | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير| رقم الحديث: 4056.

فلا يلزم من الرد عليهم أن يكون الرد حقًا قال الغزالي كنا ننكر على القوم حتى وجدنا الحق معهم. ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾[1]. ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[2]. قال الجنيد كانت عندي وقفة في قولهم: يبلغ الذاكر حالة لو ضرب بالسيف ما شعر به، حتى ذقناه فمن لم يذق أسرار الشريعة ولم يوفق للتصديق أهلك نفسه بإنكار الحق كما ينكر صاحب الصفراء حلاوة العسل وقته وعذوبة الزلال فلو شاء الله لرزق لجميع المؤمنين ما رزقنا من التصديق بالقطب المكتوم لكنه لم يشأ لمكانة أسمائه تعالى ولو شاء الله لجذبهم إليه كما جذبنا وقبلوا منه كما قبلنا منه. فالفِرق ثلاثة مبغض مطرود وجاهل محجوب به بأن يعطي الله القطب المكتوم أكثر مما أعطي أشياخهم فالله يبصرهم كما بصرنا ويوفقهم كما وفقنا فلله الحمد فأطلعنا الله فضلا عن أسرار هذا الولي العظيم فلا يحل لنا أن نفشي جميع أسراره فما ذكرناه إنما هو من قبيل العلم لا السر. ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[3]. على طريقة واحدة لكنه لم يشأ وإن قدر لاختلاف أنوار أسمائه تعالى بين مرتبة الجمال والجلال فيقف كل واحد على ما حده الله في الأزل فبعض في المعرفة وبعض في التوحيد وبعض في المحبة وبعض في العشق وبعض في الشوق وبعض في الإرادة وبعض في الحلات وبعض في المعاملات فلا يشبه حال المريدين حال المتوسطين ولا حال المتوسطين حال العارفين ولا حال العارفين حال الأنبياء والمرسلين فلم يرتفع الاختلاف بينهم لاختلاف مراتبهم ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[4]، في الأحوال والمقامات والأفعال والأقوال. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾[5]. بحيث يبلغه إلى مقام الغيبة عنه في وله في أنوار القدم وفنائه

[1] يونس 39

[2] الأحقاف 11

[3] النحل 93.

[4] هود 118

[5] هود 119

في سطوات الأزل فمن بلغ مقام الصحو والتمكين حتى اطلع على الكل زال عنه الاختلاف لعلمه لسان كل واحد منهم فلسان في الإرادة ولسان في الحب ولسان في الصديقية إلى آخر الألسنة فكل يتكلم على قدر علمه بربه فالمحيط بالعلوم والمراتب زال عنه كل خلاف في الاسلام فلا يجد خلافًا معنويًا في وسط المسلمين وإنما هو خلاف في حال فلو أدرك هذا مقام هذا لَقَال بقوله، قلت فهذ مقامنا فلله الحمد فلا أجد في الإسلام خلافًا معنويًا فللإسلام تسع درج فخطاب الله على حسب درجه فكل خطاب في مرتبة التوبة مثلا عم في بابه ثم نقول عند إرادة التفصيل توبة العامي كذا وتوبة الخاص كذا وتوبة العارف كذا فيأخذ كل حظه باعتبار مقامه في التوبة فلا يقيد خطاب الله بمقام دون مقام فهو تعطيل بل يدرج في المقامات كلها على حسب ذوق صاحبه في التوبة مثلا فتوبة العاصي الرجوع لحضرة الطاعة وتوبة الخاص نسيانها وتوبة العارف عدم مشاهدة غير الله فمهمى خطر له خاطر بغيره نادى على نفسه بالمعصية وأوجب عليها التوبة. ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[1]. فمن اتفق مشربهم اتفقوا وإلا اختلفوا اختلافًا حاليًا وإنما فرقهم الله غيرة عليهم ليلا يركن بعضهم إلى بعض فإلقاء الخلاف بينهم رحمة ليلا يحب بعضهم بعضًا فينقطع به عن الله فله يسلط الله على صفيه الخلق حتى يقنع مما سواه فيرجع إليه تعالى وهو أحكم الحاكمين فلو شاء لجعلهم أكابر أو المريدين والسالكين لكنه لم يشأ ليختبرهم فيما أتاهم من المقامات والأصول فهل يخرجون من دعواهم بحقيقة عبودية الله وكيف يخرجون جواهر العلوم من كتاب الله وسنته ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[2] وهو تعريف بمقام تقصير الخلق وإن ما عندهم باعتبار علم الله كنقطة في بحر سارعوا إلى الخيرات وهي المشاهدة وعطياته وإنما غاير الله بين عباد

[1] البقرة 60.

[2] البقرة 147.

ابتلاءً وفضل بعضهم امتحانا وهو أن الفاعل والمالك يفعل في ملكه ما يشاء فبفضل الله كان عوام أهل طريقنا أعلى مرتبة من المفتوحين عليهم في طريقة غيرها وقد اتفق العارفون المقربون بأن القطب المكتوم أعلى مرتبة على جميع أفراد العارفين وأما أهل الجهالة والغباوة فلا كلام معهم ولم يمنعهم من الدخول في الطريقة التي ظهر فضلها كما ظهرت الشمس على سائر الكواكب إلا الطرد والخسران نعوذ بالله من الجهل والشقاوة فالشيخ إنما هو خليفة الرسول صلّى الله عليه وسلم انقسم المدعوون على قسمين قسم صدقة واحبه وتبعه وقسم كذبه وأبغضه وأدبر عنه فكذلك خليفته فافهم فكل ما جاء به خليفته أرزاق مقسومة من العلوم والترقيات والمعارف لخ فمن قدر له شيء على يديه وفق له وإلا تأخر عنه وأدبر عنه ولكل لقمه آكل فلا يأكلها غيره فإنكار المنكر إما أن يستند لاجتهاد أو لحسم ذريعة أو لعدم تحقيق أو لضعف الفهم أو لقصور العلم أو لجهل المناط أو لانبهام البساط أو لوجود العناد فعلامة الجميع والرجوع عند ظهور الحق إلا الأخير فإنه لا يقبل ما ظهر ولا تضبط دعواه ولا يصحبه اعتدال في أمره قال رضي الله عنه لا مطمع لأحد في مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلم تحقيقًا وليس قولي، فكل ما ذكره في فضله وفضل اتباعه وفضائل الأذكار ما قاله حتى سمعه منه صلّى الله عليه وسلم، وقال إن سيد الوجود صلّى الله عليه وسلم ضمن لنا أن من سبنا ودوام على ذلك ولم يتب لا يموت إلا كافرًا . وقال سمعت في الحضرة أنه لا يصل إلي أحد بسوء أبدًا. فاعلم أن الشيخ وأصحابه أوقعهم الله في الدائرة الفضلية وهي دائرة من وراء الدوائر دائرة الأمر ودائرة النهي ودائرة الجزاء فمنها كان مكتومًا قبل وجوده وكان أصحابه أصحابه قبل وجودهم بلا سبب ولا علة فلله الحمد وهي أسهل الطرق على الإطلاق وهي طريقة المحبوبية وطريقة قبل الله أهلها على أي حالة كانوا ما لم يلبسوا

حلة الأمن من مكر الله وحلة الإياس من رحمة الله فالسبب الحامل لأهلها على أنواع العبادات محبة الله والشكر لنعمه ومن بحر المحبوبية سخر الله له جده صلّى الله عليه وسلم حتى أحبه محبة لا تعرف لغيره ولا تكيف ومن بحرها جعله القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدي المعلوم ومركزًا يتفجر منه لجميع الأعوان أرزاقهم، ومنها تفضل عليه بالكنز المطلسم وبخريدة فريدة التي هي خاصة به صلّى الله عليه وسلم، ومنها أطلق له رسول الله صلّى الله عليه وسلم في إعطاء جميع أوراده من الاسم الأعظم الكبير إلى ما دونه لمن شاء ومنعها ممن شاء وكذلك من قدمه إلى قيام الساعة. هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وقد أفاض رسول الله صلّى الله عليه وسلم الاسم الخاص به والخريدة الفريدة التي ما فوقها ذكر إلا الاسم الأعظم وأعطاه الله فيها ما لم يعطه لغيره من الأغواث فأفاض ذلك على أصحابه كل على حسب مرتبته وذوقه وصار إذنا مستمراً في أصحابه إلى قيام الساعة وكان الاسم لا يلقنه قبله إلا القطب الجامع أعني الاسم الأعظم وأما الاسم الخاص به صلّى الله عليه وسلم فلم يشم أحد رائحة ممن قبله وهو الذي ركب في فاتحة الكتاب والخريدة الفريدة وإنما يكون قبله عند واحد وأما الآن فقد اتسعت دائرته.

(قوله وأما صفة المريد) اعلم أن الصفة غير الذات وهي الحالة التي يتميز بها الشيء فالمريد اسم الفاعل حذف مفعوله اقتصارًا من غير دليل فمفعوله مبهم فكل فرد من أفراد المريدين يريد شيئًا يشتهيه بعقله بعض يريد الدنيا وبعض الآخرة وبعض النجاة وبعض الولاية وبعض السر وبعض العلم وبعض الرياسة وبعض البطالة وبعض الظهور وبعض الخمول وبعض التصفية وبعض الرياء وبعض المخدومية وبعض الخادمية وبعض امتثال الله وبعض حبًا لله وبعض الوقوف بباب الله وبعض إسقاط الإرادة فكلهم على حرف إلا من قصد بعبادته وجه الله من غير غرض زائد عن محبة ذاته فأهل الشريعة يريدون وجه الله مع النجاة والسلامة من سخط الله ومع النعيم في

جنته فأهل الطريقة الوسطى يريدون تزكية نفوسهم بأنوار العبادة فإذا تزكت صفت فعلمت مرادها حينئذ فأهل الحقيقة الصرفة الطريق المستقيم يريدون مراد الله فلو سألهم الله عن مرادهم بغتة لأجابوا أنت مقصودنا وأنت مرادنا فما المراد بعبادتكم لقالوا حب ذاتك الكريم فأنت المحبوب لا غير فالأنبياء والأولياء والعلماء والآباء والمؤمنون والجنة نحبهم لوجهك العظيم والكفر والمعصية والنار نكرهها لوجهك العظيم فنحب ما أمرتنا بحبه ونكره ما أمرتنا بكراهته فلو قال وهل تهتمون بنفوسكم لأجبنا فنفوسنا لك وإنما أضفتها لنا تشريفًا وما خلقنا للاهتمام بنفوسنا فأنت قلت: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1]. لا للسعادة أو الشقاوة فهما وظيفان لله فالسعادة والشقاوة أمر فرغ منه لا مزيد على معلوم الله فلا زيادة ولا نقص وإنما نقصد ربنا ونتذلل له بما سنه لنا ونعرفه بما أنزله. ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[2]، ﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَٰهَيْنِ إِثْنَيْنِ﴾[3]. فنفوسنا مع ربنا وعقولنا مع ربنا وأبداننا مع ربنا. **يا داوود خل نفسك وتعال.** أي تجرد من لوازم نفسك فنفسك لربك لا لك، فنحن معشر التجانيين مريدون ذات ربنا وفضله فنحن له منه فضل وعملنا منه لنا فضل والثواب الذي علقه على العمل فضل فلا نقصد إلا ربنا فنحبه ونحب فضله من حيث هو فعزنا الانتساب إليه والإضافة إليه لا بالأصول والفروع والأعمال فالكل منه فالكون من حيث هو نعمة برزت من يد ربنا نأخذها من ربنا ونكرمها وننزلها منزلة القبول والرضى والتعظيم فالدنيا أمنا وأصلنا الذي خلقنا منه فنكرمها بالبسملة عليها والحمد لله ولا إله إلا الله ونتناول ما كتب ولا نريد الزيادة على ما قسم أدبا مع ربنا الذي حكم بالقسم قبل

[1] الذاريات 56.
[2] الأنبياء 108.
[3] النحل 51.

وجود الكون فما أردنا ربنا حتى أرادنا وعليه فنحن مرادون له فإنه تعالى أفنى مرادنا في مراده وأفنى صفاتنا بصفاته وأسماءنا بأسمائه وذاتنا بحب ذاته فالله يميتنا شهداء بحب ذاته آمين آمين آمين.**(قوله في الجواب حبًا وإرادة)** قال صلّى الله عليه وسلم: ((**حُبّك الشيء يعمي ويصمّ**))[1]، قلت فمن أحب الدنيا أعماه عن الآخرة وعن الله ومن أحب الآخرة أعماه حبها عن الدنيا وعن الله وأصمه عنهما في الحالتين فمن أحب الله أعماه حبه عن كل ما سواه وأصمه عنه فلو كان أهل أخبار الدنيا والآخرة ما سمع لشغله بما وقر في قلبه. ما أحببت شيئًا إلا كنت له رقًا. فلا يكون لله رقًا إلا واحد وهو المسمى عبد الله في الديوان والباقي إنما عاش تحت أستار معاذير الشريعة فإن الشريعة ظهرت بمن فعل كذا أعطي كذا فبالشريعة عذر الله الخلق وإلا لاستوجبوا سخطه فإنهم ما عبدوا في الحقيقة إلا مقصودهم فلو لا الجنة والنار لظهر من يعبد الله ممن لا يعبد فلو فرض عقلا عدمها ألا يستحق المالك المحسن إليك أن تعبده وتملق بين يديه لكماله وعظم إحسانه فهل أحسن إلينا غيره هو الذي خلق الأنبياء لنهتدي بهم وخلق الملوك لنأمن بهم وخلق العلماء لنقتدي بهم وخلق الدنيا لتقلنا والسماء لتظلنا وتقينا وخلق الجنة لنا لنرى فيها جزاء أعمالنا وأسمكها بعرشه الذي فيه صفة رحمته ونوره وصورة صفاته وأسمائه وخلق النار سوطًا لعباده لئلا يركن بعضنا إلى بعض وخلق الخلاف لئلا نهلك بحب بعضنا بعضًا فننقطع عن الله. ما أحببت شيئًا إلا كنت له رقًا. فالمحبوب واحد أحد صمد وهو الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا ألا وهو الرب تعالى فلا يراد إلا هو تعالى ولا يحب إلا هو وأما السيادة فالعبد عنها بمعزل فإن أصله النطفة فلا يتعزز الإنسان إلا بأصله النطفة فإليها يرجع أمره. ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[2]. فالعبد عبد

[1] الراوي : أبو الدرداء | المحدث : أبو داود | المصدر : سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم: 5130. وأخرجه أحمد (21740).

[2] الشورى 28.

وإن ولاه الله فإنه لا يخرجه عن العبودية بل توليته له على خلقه كالقطب ومن دونه مما يرده إلى أصله النطفة فأنت نطفة صائر إليها فالمتعلق بالباقي تعالى باق وهو دواء الموت لمن أراد البقاء وأما من تعلق بالمفعول الحادث حادث ولو ملكًا فلا يأمن كل مخلوق مكر ربه فإنه تعالى جرت سنته الدائمة أن كل من مال إلى غيره بقلبه سلط عليه الغير حتى يمقته فافهم. **(قوله فلا غرض)** فالله خلقنا بلا غرض وأمرنا باطنًا أن نعبده بلا غرض زائد عن حب ذاته فقول بعض الأصوليين أن العبد لا يفعل فعلاً إلا لغرض فمن قال إنه يعمل من غير غرض غلط مردود بكون غرض العارفين أمثال أحباب سيدنا هو حب ذاته الله لا الغرض الذي يقصده الناس من الأصولي وغيره وهو غرض لوازم النفس من اللذات بالنعم فمن أحب الجنة للنعم فهو والحمار سواء ومن بغض النار لإحراقها كذلك فنحن نحب الجنة لكونها محل أوليائه ونكره النار لكونها محل أعدائه ظاهرًا وأما الباطن فالكل محبوب الله لكن نعطي للشريعة حقها والطريقة حقها والحقيقة حقها فالغرض الحامل لنا على سنته تعالى حب ذاته لا غير ومن هنا افترقت العامة معنا فالسراب ما يراه الرائي مغتر به أنه ماء ومطر فإذا اقترب منه لا يرى إلا هيفًا لم يجده شيئًا معتبرًا نافعًا وإنما هو غرور وخيال. ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾[1]. عند فنائه. ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾[2]. مقصوده الذي هو عين معرفة به ربه وفيه معية الحق بالكون بذاته وصفاته فإن الحق هو الرب والكون هو السراب والموجود عند اضمحلال الكون الذي هو السراب هو الحق تعالى فافهم. **(قوله الانقطاع)** هو أن النفس هي جوهر يميل إلى الطبيعة تنادي بلسان فصيح إلي أقبل معرضة عن الطاعة والمعصية فلا تستقذر النفس فإنها لا تقصد مخالفة الله أبدًا ولا يتصور منها ذلك وإنما مالت إلى الطبيعة

[1] النور 39.
[2] النور 39.

التي تستحلي الحلو من حيث هو وتستمر المر من حيث هو مع قطع النظر عن الطاعة والمعصية بل طبعت عليه فلا تلُمها فإنها محجورتك أمنت عليها فلا تسبها ولا تسبها فإنك أيها الإنسان المركب من روح وجسده والمكلف فالجسد تحتك والروح تحتك فالجسد يعبد عبادة التراب والروح تعبد عبادة الملائكة فأنت المكلف لا غير وحضرة الرب تعالى تنادي إلي أقبل يا عبدي أنا الخالق الرازق المالك فلا ترى غيري ولا تشاهد غيري فإن حضرة غيري مفعول لا ينفعك ولا يضرك فالكون كله نعمة مني فاحمدني واشكرني فخذ نعمي من يدي ولا تر للنعم منة عليك فالمنة للمنعم فخذ حذرك من غيري فإنه لا أسلطه إلا على من انقطع عني به فاترك الكفر والمعصية وإن كانا مخلوقين لي فإني لا أتجلى لك فيهما إلا بشر وأحب طاعتي فإني لا أتجلى لك إلا بخير فاحمدني فيها فلا تطغك عني فإنها إن شغلتك وأنت محبوبي اسمها ملعونة بسببك وإلا فلا تأثير لغيري. ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[1] بالله وإنما لعنت الدنيا على لسان شريعتي فإنها شاغلة أعني أنت المقصود لي مشغول بها وأما هي فليست بفاعلة وإن لم تشغلك اسمها على لسان الشرع مطية لك تركب عليها وتستعين بها على الخير فهي خير كلها فإذا سمع العبد نداء النفس فأقبل عليها وإليها انقطع بها عن الله فمن أقبل عن نفسه أدبر عن ربه ومن أقبل إلى ربه أدبر عن نفسه فالمريد هو الذي يعلم إن إقباله على نفسه يقطعه عن ربه وعلم من نفسه العجز عن ردها أي عن رده أعني ذاته أي إنسانيته عن طبيعته أمر عقلا بالاستعانة بهمة الشيخ النائب عن النبي صلّى الله عليه وسلّم فالدال في الحقيقة هو الشارع فالشيوخ نواب عنه فلهم درجة الرسالة والسببية والواسطة. **(قوله خسة نفسه)** أي ذاته أي حقيقته التي هي الإنسانية والعبدية وهي الهيئة المركبة من قوة الروح والجسد المكلفة

[1] العنكبوت 43.

بالأوامر والنواهي فهو الخسيس إن اتبع هوى نفسه أي طبيعته وأدبر عن ربه لاهي وأما الطبيعة إنما أرادت ملائمًا لها وكرهت مناقضًا لها فالمركب هو صاحب الميزان الشرعي فما أباحه أعطه لها من غير ضرر ولا ضرار وإن منعتها ظلمتها فاحملها جبرًا وإن كان مرًا على امتثال الله فيما أمر فلا تلومن إلا نفسك فالزهد ترك ما حرمه الله لا غير. فمن زهد في مباح أحوجه الله إلى حرام. فأنت ضعيف فطبها بميزان الله تعالى. ((**ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ثم هكذا وهكذا**)) [1]. نهى النبي صلّى الله عليه وسلم أن يقال نفسي خبيثة فإنّها طبعت بالله على حب ما يلائمها وكراهة ما ينافرها فهي مجبورة. ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[2]. ((**رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**)) [3]. فهي مستكرهة على طبعها وهي غير مكلفة ولا قاصدة لعصيان ربّها أبدا فلا يتصور منها ذلك البتة. **(قوله كثرة شؤمها وشرها)** أي شؤم صاحبها المتبع لها فيما طبعت عليه من غير ميزان شرعي وإنّما نسب لها الشر بملابستها لهواها فأعط ما تحبه وجنّبها مما تكرهه بالمقدار الشرعي. **(قوله توجهاتها)** أي توجه صاحبها إلى طبعها بإقباله إليها وإدباره عن الله **(قوله لحضرة الألوهية)** فإقباله عنها إدبار عن الله فالألوهية هي استغناء الله عن كل ما سواه وهو مفعوله وإنما فعله رحمة به وله لا احتياجًا له فتعالى عن الأغراض والأعواض فالعبودية الصرفة افتقار المفعول للفاعل فالإلهية استغناؤه عن مفعوله وافتقار مفعوله له وجودًا وإمدادا ورحمة ولطفًا. **(قوله للحقوق الربانية)** فهي لا تحب إلا غرضها من راحة وعتو واستكبار وأنانية وغلب وقوة إلى آخر مراتب الله تعالى فالعبد يقهرها بالشرع ويلجمها فلا يحب العبد إلا أن يتصف بصفات الله بحيث لا يرضى أن يكون عبدًا ولا

[1] الراوي | - : المحدث : ابن الملقن | المصدر : خلاصة البدر المنير| الصفحة أو الرقم: 314/1. مركب من حديثين في مسلم من حديث جابر: "ابدأ بنفسك"(997). وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة "وابدأ بمن تعول" صحيح البخاري(5356)، مسلم(1042).

[2] البقرة 256.

[3] الراوي : ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم | المحدث : السيوطي | المصدر: الجامع الصغير| الصفحة أو الرقم: 4445 .

يحب إلا أن يكون سيدًا فإن لم يتجل فيه الله بتوفيقه أهلك نفسه مرتبته فالسيادة في حقه محال فكما أنّه مفعول لا يتصور أن يكون فاعلا ولا يتصور أن يكون الفاعل الله تعالى مفعولا ولا يدخل تحت ضوابط المفعول بل هو المندرج تحت ضوابط الفاعل فالحقائق لا تتبدل أبدا عقلا وشرعًا.**(قوله عن النهوض)** لطلبها مرتب السيادة فحملها الغرور عن عدم الرضى بالتذلل لمولاها.**(قوله الراحات)** وهو استحلاء لذة النفس واستكراه مشتقتها وأنّ فيها رضى ربّه فلو ذل نفسه وعلمها وهذّبها أنّ الراحة الدائمة هي خير من المنقطعة بسياسة لاستحلت مشقة الدنيا لرضى ربّه فإن رضي عنه مكنها من راحة دائمة فلو علمها على يد طبيب لاستسهلت الصعب لتدرك مُناها في الأخرة وهو لا يريد إلا مولاه وإلا صار عبد هواه أيضا.**(قوله حظوظها)** أي حظوظ العبد المتبع للنفس فالميدان محل لسباق الخيل وهو محل بين العبد وربّه فنداء النفس ونداء الرب أمران اعتباريان فيجب عليك أن تدرج هوى نفسك تحت هوى ربّك. ((**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه مع ما جئت به**))[1] فلا تجعل لنفسك غرضًا أصلا ولا تحرك ولا تسكن حتى تستحضر أمر ربّك فإن أردت قيامًا فَانْوِ فيه امتثال الأوامر واجتناب المناهي فإن أردت أكلاً فاستحضر: ﴿وَكُلُواْ﴾[2]، فتأكل لله. ﴿وَاشْرَبُواْ﴾[3] فتشرب لله. ﴿فَانكِحُواْ﴾[4] فتنكح لله وبالله. ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[5]، ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتاً﴾[6]، ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ﴾[7]، ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ﴾[8]. ﴿فَإِذَا

[1] الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : الديلمي | المصدر: الفردوس بمأثور الخطاب | الصفحة : 153/5، رقم الحديث: 7791 .
[2] البقرة 187.
[3] البقرة 187.
[4] النساء 3.
[5] النحل 127.
[6] الفرقان 47.
[7] النحل 81 .
[8] البقرة 43.

قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[1]. بالأسباب المشروعة فلا يمر عليك نفس من أنفاسك إلا وأنت مراقب ربّك فيه وممتثل له فتستوي حركاتك وسكناتك ويقظاتك ومناماتك فأنت عليه عاكف على طلب وجه ربّك وحب ذات ربّك فتصير عليه حرًا من الغفلة عن ربّك فتشاهد الفعل من ربّك والمنّة منه والحمد له ذوقًا وعلمًا فتلبس لباس طاعة ربّك وتتجرد من لباس هواك فتكون بعده محبوبًا كأصحاب سيدنا المتعلقين به فإنّهم كلهم على ذروة هذا المقام. **(قوله الأمارة بالسوء)** فالسوء الراحة المبنية على عدم النهوض للقيام بما أمر الله به فكل ما يحزنك في العاجل والآجل يسمى سوءًا فباعتبار ائتمار صاحبها بمقتضى طبعها سميت أمّارة حيث هلك بسبب الطبع والا فالطبع لا دخل له في الإغواء وإنّما صاحب الطبع هو الذي أهلك نفسه حيث اتبع هواه فيما يلائم الطبع من غير اعتبار شرع فيه فلو وزن بالشرع لأدى لطبعه حقه ولربّه حقه ويجمع بين الخلق والحق فلا يشغله الخلق عن الحق ولا الحق عن الخلق الذي هو نفسه فأعط لكل ذي حق حقه فأنت المأمور بالإعطاء لا النفس فالنفس صاحبة حق. ((**إنّ لنفسك عليك حقًا**))[2]. فلا تراع طبعك في مرضات ربّك فاسلك سنن الاعتدال في أحوالك كلها من غير تقصير ولا إفراط فإذا رضت نفسك وعلمتها بأن الحضرة الإلهية هي اللذة الدائمة ومنيتها انقادت وارتاضت فاختارت الباقي الدائم العظيم على الحقير الفاني فتصير لذتها في الحضرة ولو بما يشق عليها علمًا منها بأن التمتع بحضرة الله أعظم أنواع النعم فإنها حينئذ تترك التواني وإنما تركن إلى الراحات جهلا بلذة الحضرة القدسية فإذا ذاقت طعم الحضرة صارت الدنيا والجنة عندها كسفود نار تفر منهما وصارت المتاعب والصواعق الإلهية ألذ لها من الماء البارد فلا تحب بعده

[1] الجمعة 10

[2]. الراوي: وهب بن عبد الله السوائي أبو جحيفة|المصدر: الجامع الكبير، الترمذي، المجلد الرابع، تحقيق د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 سنة 1996| كتاب الزهد باب: 64 |الصفحة:4/212 | الرقم: 2413.

إلا جمال ربّها ولا تطلب زوال النقم عنها علمًا منها بأنّها عائدة إلى اللذة الدائمة فيحصل لها الفناء في جمال ربّها بحيث لو ضربت بالسيف ما أثر فيها بل تقول الله الله استلذاذا لفعل المحبوب فهذه حكمة بالغة فاعلق بها فإن قام في النفس زاجر عن المعصية سميت لوامة باعتبارها ما حل فيها من اللذة بالطاعة فإن حل فيها إلهام وهو الإتيان بالعلوم الربانية سميت ملهمة وإن حل فيها وصف حلاوة ذكر المحبوب بحيث تؤثر ذكره على غيره سميت مطمئنة وإن حل فيها وصف الرضى بفعل ربها سميت راضية فإن تجلى فيها الله تعالى بحبه لها سميت مرضية وإن تجلى فيها الله بصفاته وغيب صفاتها وألبسها حلة الخلافة سميت كاملة مكملة لغيرها فهو الصحو والبقاء والتمييز ومقام العلم والتمكين. **فإذا أحب الله عبدًا أقام في قلبه المزامير.** أي الزواجر والأوامر.**(فقوله الطبيب)** فاعلم أن المربي هو الطبيب ومن هنا تعلم شروط المشيخة والمريد فالطبيب يشترط فيه أن يكون ماهرًا مأذونا مجربًا على أيد الحذاق فإذا علم بالطب والمهارة فلا يستدل عليه فإن التواتر يفيد العلم بالخبرة وإلا بأن علم هو فقط فراسته وقوة جأشه ألقى إليه نفسه وإن غلب على ظنه وأعظم الله حرمته في نفسه عول على الله وألقى إليه نفسه وإن جهل تركه فلا بدّ له من علم وقوة وشجاعة على ما كان بصدده ولا بدّ في حق المريض أن يعلم بأنه مريض تمكن فيه الضر تمكن الجذام القتال الكاسر للاعظام إن لم يلق نفسه لأجل الأطبة وأكملهم أهلك نفسه فهذا الداء لا تباشره ضعفة الأطبة من نفسه والعجائز وليس من السلامة إن لم يلق نفسه لأنفس طبيب فيشترط عليه الطبيب ألا يراه عند غيره من الأطبة وأن يلازم وأن يذعن ويرضى به بحيث يجرده من ثوبه الأول ويلبسه ثوبًا يناسبه ويحرم عليه ما أراد من الأطعمة ويغسله ويجرح ويكوى إن بان وجهه ويعهده ألا يخالفه وألا يغدره بحيث يأكل الدواء بكيفيته وقدره في وقته المعين وألا يبحث في أمر الطبيب وألا يخلط أدويته وفي الطعام وأن يقتصر على ما أمره به وألا يفتي رأيا للطبيب ولا

للمتعلمين بل يكون كالميت بين يديه وإنه إن خالفه أخرجه وأن يتبرأ مما ادعاه من صنعة الطب ومعرفة منافع العقاقير وأن يتجاهل إن سأله عنها ليلا يحرمه علمه من الاعتناء به فالطبيب هو الشيخ القطب التجاني والمتعلمون المقدمون حيًا وميتًا فإن المقدمين لا يحل لهم أن يحدثوا دواء في الطريق ولا يداوون إلا بما في مخلاة الشيخ رضي الله عنه فالشروط قصر الهمة عليه فالأدوية الأذكار الربانية في أوقات معينة والملازمة ملازمة الجماعة صلاة ووظائف وألا يفارقه إلى تمام الإتقان والشفاء وهو رجوعه إلى ربه بالموت فالشيخ حاضنه في الدنيا والآخرة فمن يخرج الأدوية عن أوقاتها كأن يصلّي بلا وقت أهلك نفسه ولا يرجى برؤه إلا إن رحمه الله. **(قوله الذي يوجب لخ)** هو إفراد الوجهة إلى الله مع التلبس بالسنة المطهرة على يد الطبيب فالعالم يدلك على الأحكام الواجبة عليك معرفتها شرعًا والحكيم الصوفي يدلك على تطهير القلب ليتمكن من نور الشريعة وأسرارها والعارف المقرب يجمع قلبك مع الله على أي حالة كنت فإذا انجمعت طبت فإذا طبت تجردت من أنواع الحموضات وتقشرت بالله من أنواع أحكام الأطفال واتصفت بصفات الخلفاء الكمال فصرت كاملا بالله مكملا للغير بلا تعمل ولا خلوة ولا عزلة ولا معانقة مشقة. **(قوله طالب لا غير)** فهو الذي يطلب أغراض نفسه بأن يعبد لغرض وحرف فإن حصل عليه وإلا تأخر فتبين أنه إنما يعبد غرضه الذي هو هواه فالطلب كالذيب إنما يطلب غرضه وإلا هرب والعامي الذي لا غرض له وإنما تبع العارف محبة فيه وفي حاله وطريقته كالنعجة صالح لكل شيء صوفًا وحليبًا ولحمًا وثمنًا لخ. **(قوله لا يمكن توقفه)** كمن عزم على حج فإنه لا يسمع من يرده عليه ولا يصغي للعاذلين. **إذا أحب الله عبدًا أقام في قلبه المزامير.** وهي الأوامر وهي الهواتف الربانية والإلهامات الإلهية والفيوضات الأقدسية فتقدسه الأنوار الربانية مما سوى الله فيوفقه الله لأصل سعادته وهو الشيخ الواصل. **(قوله المقت)** هو الحجاب فالحجاب هو الجهل وهو أمر عدمي لا وجود

له وهو اعتقاد وجود الحجاب فلا وجود له وإنما هو اعتقاد الأمر على خلاف ما هو عليه المسمى بالغرور ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾[1]. فالدنيا وما فيها غرور بل الكون كله غرور لا يحجب الحق وإنما حجب العبد بجهله فلا حجاب بيننا وبين ربنا البتة بيد أن الجاهل يشاهد سرابًا الذي هو الكون فيراه شيئًا وهو أمر عدمي أصالة وإنما له ظهور فكما أن الظل لا يظهره إلا نور الإشراق فليس بظلمه ولا بنور فأصله العدم وله في ظاهر الأعيان وجود غير متعقل ليس بمتصل ولا بمنفصل ولا بداخل ولا بخارج ولا بممتزج ولا بلاصق ولا بشيء حاجز ولا بشيء يقبض عليه فهو الطارئ الحادث أحدثه إشراق الله.**(قوله من هوى)** فالهوى هو الغرض فأول من عبد لغرض نفسه إبليس عبد لبقاء الرياسة فلما منع منها تكبر وتجبر وكفر وجحد رسالة آدم عليه السلام وخلافته فسلب وطرد ولعن من حضرة السعادة أبدا وطلقه الله طلاقًا باتًّا[2] ثلاثا فأيس من الرحمة فآيسه الله وقنطه بسبب غرضه فترتب على الغرض الكبر والحسد والعجب إلى آخر الأمراض الباطنية. ((**ما تحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع**))[3]. ((**مُر بالمعروف وانْهَ عن المنكر حتى إذا رأيت هوى متبعًا وشحًا مطاعًا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك**)) [4]. **(قوله وليقلل من ذلك)** فرواتبه صلّى الله عليه وسلم لا ينبغي لمريد خير أن ينقص عنها وألا يزيد عنها لمكان السنة ركعتا الفجر بالفاتحة والكافرون ثم الإخلاص ويصليهما شيخنا رضي الله عنه بإنّا أنزلناه فيهما بإذن نبوي وركعتا الضحى. ((**صلّوا ركعتي الضحى بسورتيهما والشمس والضحى**))[5] إلى ثمانية أو اثني عشر ركعة. من صلّى ركعتي الضحى

[1] لقمان 33

[2] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "بتا"

[3] الراوي : أبو أمامة الباهلي | المحدّث : أبو نعيم الأصفهاني | المصدر: حلية الأولياء | الصفحة : 118/6 .ورواه الطبراني في "المعجم الكبير" 123/8.

[4] الراوي : أبو أمية الشعباني| المحدّث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة : 146/5 حديث رقم: 3058 .

[5] الراوي : عقبة بن عامر | المحدث : السيوطي | المصدر : الجامع الصغير | الصفحة أو الرقم: 5023.

بآيات الكرسي عشرًا ثم بالإخلاص عشرًا في الثانية استوجب رضوان الله الأكبر. من صلّى ركعتي الضحى بالمعوذتين حفظ من شر يومه. إلى آخر ما ورد ركعتان قبل ظهر أو أربع ركعتان بعد ظهر أو أربع ركعتان قبل عصر أو أربع ركعتان بعد مغرب أو ست ثلاث عشرة ركعة بين العشاء والفجر فالنقصان لا ينبغي والزيادة لا تنبغي للمهتدي[1] فليعمر ما قدر عليه بالذكر من قرآن وصلاة على رسوله وذكر أسمائه العظيمة. **(قوله مع العزلة حالة الذكر)** فالعزلة خلوة القلب مع ربّه وهي حبه له وتعلقه به وعشقه لله عشقًا ينسيه غيره ولو كان في ملإ من الناس فيشترط في طريقتنا الاختلاط بالناس في الجماعة والوظائف فلا يقطعه الذكر عن الجماعة وإلا سمي مغرورًا. قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو أنك صُمْتَ النهار وقمت الليل وحججت وغزوت وتصدقت وفارقت الجماعة ما نفعك ذلك مفارق الجماعة في النار. ((**من شذ شذ للنار يد الله مع الجماعة**))[2] إدراك ركعة مع الإمام خير من ألف نافلة. فالذكر نافلة فالعزلة أن يعتزل الإنسان الخوض قولا وفعلا وسوء ظن بالله وبعباده فأعظم الورع ورع الاعتقاد وسوء النية فدُونه ورع اللسان فدونه ورع الأفعال فأمة رسول الله صلّى الله عليه وسلم يشاهدها المريد الصادق أولياء الله مغفورًا لها فإن المريد أبدلت سيئاته حسنات فلا يرى الأمة إلا بعيون حسناته فلا يظهر له إلا ما يشاكله من نور الحسنات. ((**أمة مذنبة ورب غفور**))[3]. فحب كل فرد من أفراد الأمة من غير بحث هو التوبة النصوح. أهل المحبة لا يكتب عليهم ذنب. وهم الأبدال الذين لا يَرَوْن سيئة لصفاء وقوة أنوارهم فإذا اختلوت مع ربك بقلبك وناجيته وناجاك وراقبته وشاهدته بروحك

[1] وردت في الطبعة الأولى بصيغة "للمهتدى".

[2] الحديث :" لا يجمعُ اللهُ تعالَى هذه الأمَّةَ على ضلالةٍ أبدًا ، وقال : أمَّتي ويدُ اللهِ مع الجماعةِ هكذا ، واتَّبعوا السَّوادَ الأعظمَ ؛ فإنَّه من شذَّ شذَّ في النَّارِ". الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : أبو نعيم | المصدر : حلية الأولياء | الصفحة أو الرقم: 42/3.

[3] الراوي: أنس بن مالك | المحدّث : السيوطي | المصدر: الجامع الصغير| الصفحة : 255 | رقم الحديث :4186.

وعاينته بسرك فقد اعتزلت ولو كنت في وسط اللجبات وصواعق الحادثات. **(قوله في وقت الذكر)** فأقلها قدر ما يقرأ ورده اللازم فالخلوة القلبية عندنا شرط وهي الكرامة المعنوية فأهل هذه الطريقة ملامتية لا يتميزون عن الناس فأهل كل سوق في سوقه وحرفة في حرفته وهم يعومون في الجبروت ويصلون في الملكوت ويأكلون في الملك ويجلسون في الناسوت مع جنسهم فهم ناسوتي الأجسام وملكي القلوب وملكوتيو الأرواح وجبروتيو الأسرار فلا تشاهد الناس إلا ناسوتيهم فلا تضرهم مخالطتهم بالأجسام لمخالفتهم بالقلوب والأرواح والأسرار فالعزلة مما يشوش ناسوتيه من الجلبات والصبيان وضروريات الأجناس من السلام ومكالمته شرط والله الموفق. **(قوله التخليط)** يعني قبل لقي الشيخ يأخذ ذكرًا جامعًا ككلمة الشهادة أو الصلاة على النبي الكريم فيلهج به أناء الليل وأطراف النهار ولا يشتغل بكل ذكر رآه مكتوبًا فإنه يقطعه عما كان بصدده من جمع القلب على الله كما شرط في الاعتكاف فتتبع اصطلاحات المتصوفة لا يترتب عليه غالبًا إلا التعصبات والدعوى فإنهم ما وضعوها للتعلم ولا للتعليم وإنما إشارات تعرف بالذوق من غير سماعها من أهلها. ((**جالس العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء**))[1]. **(قوله منها الأغراض)** بحيث يتبعه لعلمه أو كرمه أو ولايته أو جاهه من كل شيء زائد عن وجه الله العظيم فالشيخ ليس بخالق ولا برازق وإنما هو دال يدلك على ربك فالكزازة ثقل في العقل يحصل له عن جهل بأمر الله فيه فسقوط الحرمة والعياذ بالله هو عين الطرد وسببه فساد اعتقاده فيه بحيث يظن أنه كريم فتصور له بصورة بخل ففسد وطرد فسبب محبة الشيخ أن تقول ذوقًا هذا محبوب الله وولي الله فأحبه لوجه الله لا غير فطريقة محبته أن تقول ذوقًا هذا عارف للطريق الموصلة لله وعارف

[1] وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "جَالِسُوا الْكُبَرَاءَ، وَسَائِلُوا الْعُلَمَاءَ، وَخَالِطُوا الْحُكَمَاءَ." رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ. مجمع الزاوئد ومنبع الفوائد، الهيثمي، مكتبة القدسي، سنة النشر: 1414هـ / 1994م. كتاب العلم، باب اب في فضل العلماء ومجالستهم 1/125.

لما لله من الآداب آداب السلوك والوصول فإن لكل مقام آدابًا. من أساء على البساط رد إلى الباب ومن أساء على الباب رد إلى سياسة الدواب. فأصحبه ليعلمني الآداب التي توصلني وتبقيني مع ربي فتحبه في الله وتصحبه في الله. ((**فأحبوا الله وأحبوني لحبه وأحبوا أصحابي لحبي. وفي رواية: فأحبوا الله فإن لم تقدروا فأحبوه لما يغذوكم من نعمه**))[1]، ((**اللهم إني أحب الحسن والحسين فمن أحبهما فبحبي أحبهما ومن أبغضهما فببغضي أبغضهما**)) [2]، ((**اللهم إني أحب العرب فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم**))[3]. أو كما قال. فالمحبة الذاتية وهي لوجه الله هي النافعة فإنها من غير غرض فالمعلول يدور مع العلة وجودًا وعدمًا فالصحبة إن بنيت على الأغراض لا تجدي شيئًا كالمحبة فمحبة الكبير لا تنفع الصغير إلا محبة الله لا غير وإنما تنفع محبة الصغير للكبير بحيث يستف الصغير جميع ما في إناء شيخه بحسن نيته ومحبته فحسن الاعتقاد أصل كل خير فإن أحب الرسول إسلام قوم لم يحبوه ولم يعتقدوه رسولا عدم نفعه فإن اعتقدوا رسالته وأحبوه أدركتهم بركته وزال ببركته شؤم نفوسهم وقس الشيخ على أصله.**(قوله خسر الدنيا الخ)** خسرانه عدم انفتاح مسام باطنه للحضرة الإلهية وهو إقباله للهوى فكلما سد بابًا للهوى انفتح له أبواب حتى يموت ولا يذوق قلبه يثقل عليه أمر الرب ويسهل عليه أمر النفس والعياذ بالله وعليه فيجب على المقدمين من الشيوخ أن ينبهوا على أن الشيخ لا يصحب ولا يحب إلا لله أما أن تقول هذا ولي الله فأواليه لله هذا عارف للطرق إلى الله فأصحبه ليدلني على الله من غير التفات إلى دنيا ولا آخرة فالدنيا تافه كالآخرة لا يراهما الصادق أهلا لأن يزهد فيه فما سوى الله باطل

[1] الراوي: عبد الله بن عباس | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3789| وأخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (245/3).

[2] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الطبراني | المصدر: المعجم الأوسط | الصفحة أو الرقم: 102/5. وأخرجه الترمذي(3769) بلفظ (اللهم إنّي أحبهما ...)

[3] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الطبراني | المصدر: المعجم الأوسط | الصفحة أو الرقم: 199/6.

تافه لا قيمة له في نظر المريد الصادق بل غير الله غير وقذى. **(قوله لا لغرض)** اعلم أن ما يحمل المريد على أنواع العبادة امتثال أمر الله إن كان في درجة الإخلاص فكل ما يعمله من أكل وشرب وحركة وسكون من جميع أنفاسه الأربعة والعشرين ألفًا بين الليل والنهار فلا يتنفس حتى ينوى امتثال أمر الله واجتناب مناهيه فإن حقيقة المباح عندنا ما يثاب على فعله وتركه فالمباح هو المخير الشرعي في الفعل والترك فإن فعل فقد فعل أمرا خيره الله فيه كالترك فهما مأذون فيهما فيؤثر بطرفيه، والأمر الثاني المحبة في ذات الله تعالى إن كان في درجة الطمأنينة التي هي مقام العشق والهيام والتحير والحب فيستحلي فيه ذكر ربه وهو مقام الاستهتار. ((**فاذكر الله حتى يقال أنك مجنون**))[1]. وهذان الغرضان أقل وأحط مما عندنا لكن فلا بأس فيهما فإنهما يؤديان إلى التجريد، والأمر الثالث استحقاق الله لأن يعبد ويتذلل له لما عليه من الكمال والصفات العلية والأسماء البهية، اعلم أن كنه الله جل علاه ذات مخالف لسائر الذوات فلا تعقل كيفيتها كما لا يعقل الليل كيفية إشراق شمس لزواله بشروقها فإذا ظهر في قلب العارف القِدم بطل العدم وإذا ظهر العدم حجب القِدم فإذا ظهر الليل حجبت الشمس واستترت وإذا أشرقت اضمحل الليل فلا تعقل كيفية الاضمحلال ولا كيفية الإشراق ولا كيفية الاستتار فهو أمر اختص الله بعلمه فوجب الاعتقاد لا غير فللذات نسب اعتباريات فإذا اعتبرت بوجه اتصافه بها سميت وصفًا وصفة فالصفة اتصافها بها عقلاً ربانيًا والوصف كون الواصف حكم بأنها صفة فهذا قبل التعلق بالجائز فإذا تعلقت سميت أسماء للذات وهي عينها فإن الذات هي الفعالة على الدوام فنسب الذات هي التي أثرت وهي صفات الذات فالسلطان مثلا ذاته هي التي أدت العظمة في قلوب الرعية وكونه باطشًا ومحسنًا وحسنًا وسلطانًا وملكًا وأميرًا نسب ذاته وصفاتها فتلك الصفات هي التي

[1] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الحاكم | المصدر: المستدرك | الصفحة أو الرقم:677/1 | وأخرجه أحمد (3/ 68)، وابن حبان (3/ 99).

تعلقت بالرعية فذاته عين صفاته فصفاته عين ذاته لكن الصفات اعتباريات معقولة فلا تغلط فإن المقام لا يظهر حتى تشاهده بالله، والأمر الرابع القهر الإلهي فالقهر مقام المقربين الاعلين العارفين الكاملين المكملين وهو مقام المعرفة والمعاينة فالمراقبة اعتقاد المريد اطلاع الرب عليه والمشاهدة فناء صفة العبد بصفات الرب والمعرفة فناءٌ ممزوج بصحو وبقاء وأنس وهيبة وفرح وخوف وهو صفة اندرجت فيها صفات العبودية متعلقة بصفات الألوهية وهو أمر ذوقي لا تزيد فيه العبارة إلا غموضًا فهو ظل مع شمس وسراب في إشراق وهباء في كوة وضباب في هواء. لولا الأغيار ما ظهرت الأسرار. لولا الكون ما ظهرت دولة الأسماء ولولا الأسماء ما ظهر الكون فالكون رعية الأسماء الإلهية فالأسماء الأمراء والأنبياء خلفاء الأسماء والملوك أمراء الخلفاء والقطب كبير الجند وقاسم الأرزاق الجندية والأولياء قواد الرحى والمئين والمجاذيب أهل السمر والمسامرة والمصلون أهل المناجات وأهل القرآن الوكلاء والمؤذنون المعلمون بمطالب الملك فالكل سخري دال على حضرة ذات ربنا فالذات عمًى في عمًى والنسب متجليات والصفات مدهشات ومؤنسات والذات محبوبة ومحمودة ومقصودة ومنزهة ومقدسة ومتعالية ومتكبرة فالتقديس عن صفات الخلق والتنزيه عن الإدراك أله بالفتح إلاهة وألوهة وألوهية عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة وهو علم غير مشتق وأصله إله كفعال أي مألوه وأما أله كفرح تحير وعليه تحير عليه وأله أجاره وأمنه والعبد الإنسان حرًا أو عبدًا والعبدية والعبادة والعبودية والعبودة الطاعة. **(قوله العليا)** فما دونه من مراتب العارفين عبادة علية وأما ما دون عبادة العارفين أما أن يثاب عليها فضلا لمكان الباس الشريعة وهو مقام إخلاص القوم وهو أن يعبد الله لوجهه العظيم ويرى العبادة منه وينتظر الثواب على عمله فإن الشريعة صرحت به يقول ألّفت كتابي مثلا لرجاء ثواب الله وليغفر الله به ذنوبي وإنما صليت على النبي أو مدحته مثلا ليشفع لي فإنه ورد فاختلف الفقهاء هل يثاب عليه

أو لا والراجح عندهم الثواب لأن الشريعة ظهرت به فعند العارفين المعلول يدور مع العلة وجودًا وعدمًا فلولا الجنة ولا النار لظهر من يعبد الله ممن لا يعبده فلو ناداه الله أنه لا يغفر له أفلا يستحق أن يعبد ولو لمقام الملك والإحسان بل يستحق أن يعبد لذاته ولصفاته وأسمائه فالمنع منه عطاء والمنع والعطاء عدل فالعدل بروز الأشياء على ما هي عليه فكفاك إن كنت معلومه في الأزل ومخلوقه في الأبد فأنت مضاف إليه على كل حال وهو ربك على كل حال فاعبده ووحّده فلا إله غيره فهو الفعّال لما سبق به علمه من غير تبديل ولا تغيير فتعالت ذاته عنه فلو علمت الناس ما علمناه وأشرنا له لكانت النار مثلا جنة فإننا عبيد لمراده لا لمرادنا فالمر إن رضي حلو والحلو إن سخط مر فالحلو هو رضا ربنا لا غير وأما طبيعتنا فمفعولته قادر على أن يصير مرًا حلوًا فالناظر ينظر إلى ما يستمره في حضرة عادته وهو مر وحلو عند مشاهد جمال وجلال ربه وهو مقام الرضى وهو مقام سادس في درجات السعداء وأول في درجات المقربين كأصحاب سيدنا رضي الله عنه وعنهم أبدا آمين فالحوت إن خرج للبر هلك والبري إن دخل البحر هلك فقد أشرت ونبهت فلولا مقام الأسرار لأوقرت هنا الوطاب ولملأت قلوبًا بأسرار رب الأرباب.

(قوله وكذلك الخ[1]**)** اعلم أن الرب تعالى إذا عُبد وتُذلل له لغرض نادته الحضرة ما عبدتنا لأجلنا وإنما عبدتنا لأجلك فالغرض يقضى إن شئنا ولا حظ له في بساط الأدب فالسائل ترده الكسرة وهو الطالب قد يجد وقد لا يجد والجائِي للباب الذي هو ما سنه لنا من غير غرض أدخل إلى البساط فيكرمه رب البيت ويطعمه ويحبه ويعظمه ويشرفه ويخصه بحبه ورضاه ويساره ويناجيه ويدل الناس عليه إكراما له فياله من عبد لو اجتمع طلاب المراتب وخدام نفوسهم ما وصلوا

[1]اللفظ ورد في الطبعة الأولى درب غلف من الشرب الصافي بصيغة "وكذا"، وورد في كتاب جواهر المعاني "وكذلك".

عشر نفسه وهم أصحاب سيدنا رضي الله عنه وعنهم. **لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعده الله لأصحابي لبكَوْا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيئًا.** فالذي أعطاه الله لهم كمال الانقياد وكمال التجرد مما سوى الله وكمال الانحياش له فلا يرون لأنفسهم إلا ربهم مع تعظيمهم نعم الله إطلاقا وتفويضهم أمر نفوسهم لربهم فلا يتمنون على ربهم شيئًا بل هم راضون بمقام العدل الإلهي فلا يهتبلون بحياة ولا ممات ولا نجاة ولا حسن خاتمة فحسن الخاتمة عندنا معرفة ربنا وإنه فعّال لما يريد وهو الكامل فلا منازع له لا إله إلا الله فكلمة الإخلاص منا مرة واحدة تعدل أعمار غيرنا بستمائة ألف درجة فالله نحمد ونشكره وهو الذي أعطانا معشر التجانيين ما لم يعطه ولا أراد أن يعطيه لغيره فالحقائق لا تتكرر ولا تتبدل فافهمه رزقت أوفر توفيق فإذا صلّى على النبي صلى عليه الله وسلم قال له ما صليت علينا لأجلنا وإنما صليت علينا لأجلك فقد تبرأ منه فهو الذي يثقل على النبي بصلاته فيعطى غرضه ولا حظ له في سوق الأدباء فالغرض هو عين الحجاب بينه وبينه فإذا صحب الشيخ لغرض نفسه وأحبه نادته حضرة الشيخ ما صحبتنا ولا أحببتنا لأجلنا وإنما أحببتنا لأجلك فغرضك تصله ولا حظ لك في بساط الأدباء ومؤانستهم فأنت الطالب لا غير. **(قوله فهو شَيْنٌ)** ((**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه مع ما جئت به**))[1]. فمن كان حبه في الله وامتثاله واستلذاذ أحكامه من وضوء وصلاة وتسبيح إلى آخر المأمورات فقد اتبع هوى الله لا هوى نفسه أي صيرت نيته الصالحة هواه هوى المحبوب الله تعالى فصيرته نيته عارفًا كبيرًا بين يدي ربه وهو المؤمن الكامل وإن لم ينوِ كان طبعه على أصله لا غير فإن أعرض عن الله بإقباله عن نفسه من إعطاءه لها ما تريده بلا ميزان شرعي ولا نية تلحقه بالأكرمين العابدين بالنهمة النفسية وأما

[1] الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : الديلمي | المصدر: الفردوس بمأثور الخطاب | الصفحة : 153/5، رقم الحديث: 7791 .

العارف صاحب النية الحسنة فإنه يخدم نفسه يعدها صبية يتيمة أمانة تحت يديه فلا يعطيها إلا على وجه الإصلاح والقيام بشؤون رعيته. ((كلكم راع ومسؤول عن رعيته))[1]، ((**إن لنفسك عليك حقًا**))[2]. فيفني نهمتها في الطاعة لربه ويحملها على استحلاء مكاره وتكاليف الله يقول لها اللهم مشقة قل زمنها ثم تزول خير من مشقة دائمة فإذا عرفت ارتاضت على الصبر فيصير المر حلوًا لما علمت من كمال رضى ربها فالهوى إنما يضر إن لم ترتض النفس وأما إن راضها على حب ربها فلا تحب إلا ربها ولا تستصعب مأمورات ربها بل تستبق إليها استباقها للماء البارد إن عطشت وإنما مقصودي أن تعلم أن النفس ليست مذمومة لنفسها وإنما المذموم صاحبها إن لم يجعل حبها في الشرع فإن كان هواها في الشرع صارت مثلا إن لم تفق حتى طلع الفجر خبيثة متكدرة فيحصل لها القبض يومها كأنها عصت الله بقتل نفس مثلا فإنها ألفت القيام بين يدي ربها قبله وإن سمعت غناء محرمًا انقبضت كأنها عصت وإن لم تتسبب فتعد يومها نحيسًا فهذا معلوم للعابدين فليحمدوا ربهم الذي صير لهم العبادة روضًا والغفلة عذابًا فالنوم مثلا شهوة النفس قبل الرياضة فلما علمها ما فات لها صار لها عذابًا ونكالا فلله الحمد الذي جعل طاعته أنسنا وتركها عذابًا فالنفس عليه مطمئنة بالطاعة منقبضة بالعكس فيجب على الشيخ أن يقمع مريده عن الهوى بحيث يصير هواها طاعة ربها فإذا ارتاضت بجمال ربها حلى لها ما أمرت به ولو حتف النفس فتطلب عليه أن يميتها شهيدة بحب ذاته أو في مرضاته بطاعته فإن كبرت بالعلم والعمل صارت مرتبة الخير وهي غير مكلفة أصالة وإنما كلف صاحبها.**(قوله إلها)** أي معبودًا متبعا. ما أحببت شيئًا إلا كنت له رقًا. فهو رق لنفسه بعد أن كان أميرا غالبًا صار مغلوبًا مأمورا محكومًا

[1]. الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | ح رقم : 2409 | وأخرجه مسلم في صحيحه(1829).

[2]. الراوي: وهب بن عبد الله السوائي أبو جحيفة|المصدر: الجامع الكبير، الترمذي، المجلد الرابع، تحقيق د.بشارعواد معروف، دارالغرب الإسلامي، بيروت، ط1 سنة 1996| كتاب الزهد باب: 64 |الصفحة:4/212 | الرقم: 2413.

عليه من نفسه بالهوى فاتباع هوى النفس ينزل الملوك على الأسرة والعفاف وعدم اتباع الهوى يصير العبيد ملوكًا بل أنت مشرك أشرك نفسه الضعيفة المحجورة بربه فإذا جعل حبها ولذتها ونهمتها في طلب الحق تعالى ورضاه صارت هي جنة القدس آمرة ناهية. **(قوله يلابسه)** اعلم أن المفتوح عليه الفتح الأكبر الذي هو العلم المتعلق بربه وهو الذي انفتحت مسام باطنه مائة ألف وتوجهت للحضرة وأدبرت عما سواه ميلا وشوقًا واعتقادًا يشاهد صور المقادير الإلهية بعيون بصيرته فإذا رأى أنه جرى عليه في الأزل كذا وكذا وعلم أنه عزمة من الله تلقاه بالقبول والرضى والفرح فيعانقه في وقته المعين في اللوح فبمجرد الفراغ أحدث ندمًا وعلم أنه مخالف لله فيستغفر الله وعليه إنما فعل صورة المخالفة فلا يؤاخذه الله به فيصير فعل ربه فيه جنة لكنه يندم بعده أدبا مع حضرة الشريعة فإنها الأم والسبب وأما من لم يفتح عليه فإنه يؤاخذ بالقدر لأنه لم يطلعه ربه على المقدر حال التلبس فيسمى عليه جريئًا على أوامر الله جسورًا عليه غير مكترث بأمر ربه فإنه ما حمله عليه إلا الجراءة فلو علم عين القدر حال التلبس لعذره الشرع وله الحجة البالغة وأيضًا يقول له يا عبد السوء فهل القدرة تتعلق بالقدم فيقول لا يا ربنا وإنما تتعلق بالإمكان فيقول له فالعلم والمعلوم قديمان فلا يقبل العقل والشرع تغيير القدرة ما علمه وارتسم في حضرة العلم فالثابت في الأزل لا بد من إخراجه أو إعدامه فالله لا يغير علمه ولا معلومه أبدًا وإلا لبطلت الحقائق وفسد نظام العقل المكحل بالشرع والمؤيد به فافهم. **(قوله وقد آن لخ)** قال الشريشي:

وللشيخ آية إذا لم تكن له *** فما هو إلا في ليالي الهوى يسري

فعلامة الشيخ خمس: سلامة صدره على الناس وأن لا يكون له عدو من المؤمنين والكرم ومحبة من أساء له والإغضاء عن مساوئ الناس.

إذا لم يكن علم لديه بظاهر *** ولا باطن فاضرب به لجج البحر

فعلم الظاهر الفقه والتوحيد القدر الواجب على كل مكلف وأما علم الباطن فهو معرفة الله.

وإن كان إلا أنه غير جامع *** لوصفيهما جمعًا على أكمل الأمر

فأقرب أحوال العليل إلى الردى *** إذا لم يكن منه الطبيب على خبر

فهلاك المريد على يد من لم يتبحر في العلمين أقرب من سلامته فإن وجدته كاملا فافن مرادك في مراده واحرص أن تموت قبله فإن حياتك مع غيره بسلامة غريبة ووصلك أغرب وأعجب

ومن لم يكن إلا الوجود أقامه *** وأظهره منشور ألوية النصـــــر

فأقبل أرباب الإرادة نحـــــوه *** بصدق يحل العسر في جلمد الصخر

وآيــــته ألاّ يميل إلى هوى *** فدنياه في طي وأخراه في نشر

فالشيخ هو الذي نصبه شيخه العدل للناس فإن مات قبل أن ينصبه وإنما أقبل عليه الناس إقبالا لا يحتمل الكذب فهو مقبول أيضا فربما تربى على رجال الغيب فعلامته الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.

وإن كان ذا جمع لأكل طعامه *** مريد فلا تصحبه يوما من الدهر

فإذا جمع المريدين لأكل طعامه بلا فتح ولا بركة فلا تصحبه لكن إن جمعهم على الله وأعانهم بالطعام فهو كماله

ولا تسئلنّ عنه سوى ذي بصيرة *** خلي من الأهواء ليس بمغتر

فالمسؤول عنه من استوفى ثلاثة شروط ذو بصيرة نافذة فالسالك المحض لا يسئل عنه فإنه يعتقد أن الأمر بالعبادة فمن قوى فيها كان أهلا فكل من لا يصلح أن يكون شيخًا لا يسئل عنه فلا بد من جذب وسلوك في حق الشيخ وفي حق من يسئل عنه فصاحب الهوى والتعصب لا يسئل فالمغتر الذي لا يعرف اصطلاح القوم في الشيخ فربما يحيل على المجذوب الصرف فالمجذوب الصرف لا يصلح للتربية ولا يسئل عن المربى.

ولا تقدمن قبل اعتقادك أنه *** مرب ولا أولى بها منه في العصر
فإن رقيب الالتفات لغيره *** يقول لمحبوب السراية لا تسري

فلا تأخذ الطريقة على يد شيخ حتى تعتقد أنه مرب وأنه لا أولى منه في عصرك فإن اعتقدت وجود أكمل منه ترددت بينهما فينقطع المدد منه عنك فإن الشك في الحدث ينقض الوضوء فلا تأخذ الطريقة التجانية إلا على يد من توفرت فيه شروط المشيخة. مسألة أغفلها الشيوخ كل من أخذ عن ولي وزار غيره لا ينتفع بالأول ولا بالثاني. أعني لمن أراد معرفة الله وأما مجرد الدخول في الطريقة يحصل على أيد المقدمين ولو كان أميًا لكن المربي في الطريقة لا بد فيه مما يشترط في الشيخ لكن يمنع في الطريقة التظاهر بدعواها فلا يحل لمقدم ذلك ولو بلغ ما بلغ بيد أن من أطلعه الله عليه فليحمد الله فلا بأس أن يعلم به من أحبه لكن لا على وجه العموم فإنه لا يحب من يشهره فأقل ما يكون في الطريقة التجانية ضمانة تسعمائة، ثلاث مائة من جنس الجن، وستمائة من الإنس، وأما في وقت خصب الطريقة واتساعها فلا تقوم الساعة حتى تفترق هذه الطريقة إلى ألفيْ ألف طريقة وكل طريقة تتفرع منها طرق كثيرة فكل طريقة بمرب لها خاص فتبين أن الجن في الطريقة ثلث الإنس، ففي آخر الزمان يقع الفتح الأكبر في كل ليلة، لأربعين ألفا ثلاثون ألفًا من الرجال وعشرة آلاف من النساء وعليه فالنساء ربع الرجال باعتبار الفتح فالملقن إن أمعن النظر وهو صالح له له من الحرمة حرمة الشيخ ومآل ملقنه بالفتح معرفة الله فإن لم يمعن النظر أو هو غير صالح له من الحرمة حرمة الأخوة لا غير ومآل ملقنه بالفتح جنة عليون فالمعرفة عنها بمعزل فإنها لا تكون إلا على يد عارف فالصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلم وغيرها من أنواع العبادات تنور القلب وأما حضرة الله فلا بد فيها من النهج المألوف والسنن المعروف على أيد خاصة الله أهل الإذن النبوي في الدلالة الخاصة وهم من استوفى شروط الولاية والمشيخة

فلا بد من شيخ يدلك على مرب وعلى آدابه وعلى كيفية مجالسته وإلا انكسرت لا محالة ولا طبيب لك بعد ولو فعلت ما فعلت وهو قوله قبل.

ومن بعده الشيخ الذي هو قدوة *** يلقى مراد الحق في السر والجهر

وإن تسم نحو الفقر نفسك فاطرح *** هـــواها وجانبه مجانبة الشر

معناه الزم ما أمرك به شيخك من أنواع الطاعات ولا تخالفه فهو أدرى ولا تزد في أوراده ولا في كيفية مجالسته للناس فإن النوافل إن تركها لا يعذب عليها وإن فعلها رياءً وسمعة عذب عليها فالمحجوب لا يخلو من الرياءِ إلا إذا شاهد كل ما باشره واكتسبه من الأفعال والأعمال مخلوقًا لله في كل نفس فحينئذ برئ.

فضعها في حجر الشيخ طفلا فما لها *** خروج بلا فطم عن الحجر والحجر

فاتركها تحت نظر الشيخ فلا تفطمها حتى يرشدها فلا تخرج من حجر الشيخ بالكسر ولا من تحت تحجيره حتى يرشدها.

ومن لم يكن سلب الإرادة وصفه *** فلا يطمعن في شم رائحة الفقر

فلا ترد مع شيخك فأمت إرادتك في أرادته فهو أدرى بمصالحك من نفسك. ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[1]. فهو وليهم.

وهذا وإن كان العزيز وجوده *** ولكنه في العزم خال من العسر

فارتباط شم الفقر بسلب الإرادة قل من يتسم به لكنه إن عزم عليه وصمم حصل عليه فالكل بالنية والعزم والحزم والجد.

ولا تعترض يومًا عليه فإنه *** كفيل بتشتيت المريد على هجر

فالمريد إن اعترض على الشيخ قلبًا ولسانًا تشتت أمره وانقطع عنه وعن حضرة ربه

[1] الأحزاب 6.

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل *** ير النقص في عين الكمال ولا يدري

فينبغي لمريد ألا يغفل عن قصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر عليهما السلام فالخضر يفعل أمورا ينكرها موسى فإذا أخبره عذره بسره فما ينكر بلسان العلم عذر فموسى ينكر ما لم يعلمه والخضر عذره فلما فسّر له قبله فلا تنكر عن المشايخ فإن ما يفعلون بإذن وبصيرة فإنهم لم يدخلوا تحت الحجاب فمن كان تحت الحجاب اقتنع بالظواهر فالعارفون في الملكوت والجبروت فهم مع أهل الحجاب بظواهرهم ومع الملإ الأعلى ببواطنهم وسرائرهم فلا يعرف ما عليه المشايخ إلا من كان منهم ومعهم.

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده *** يظل من الإنكار في لهب الجمر

فالشيخ مصيب على كل حال فكن معه تربح فإن اعتقد خلاف شيخه انقطع عنه وخسر

فذو[1] العقل لا يرضى سواه وإن *** عن الحق نائي الليل عن واضح الفجر

فاعتقد صواب شيخك وإن بعد عن الصواب في نظرك نائي الليل عن النهار فإنه بإذن وعلى صواب فأنت المخطئ وهو العالم وأنت الجاهل فالله يطلعك على أسرارها كالخضر لموسى.

ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره *** ولا تملأن عيناً من النظر الشزر

فلا يجوز لك الشيخ أن تعرف غيره في مجلسه ولا أن تنظر إليه ولو بمؤخر العين فإنه يسقطك عن حظوتك فكل أدب مع شيخك يثمر لك أدبا مع الله، ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾[2]. فمحبة الشيخ للمريد ترياق للاتصال مع الشيخ فأشعة محبته لمريده تحوطه معه وتحوشه فمحبة الشيخ أنتجت محبة المريد فأما أصحاب شيخنا القطب التجاني فبردت قلوبهم من معرفة

[1] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "فذوا".

[2] النساء 59.

وزيارة غيره فالطبع التجاني بمنزلة لقيط له أب فربّاه غيره لسبب من الأسباب فصار يناديه يا أبي ويحبه فبمجرد لقيه أباه الحقيقي زالت محبة المربي فإن نسبه غير صحيح في بساط الحكمة والشرع فكذلك من أخذ عن الأولياء قبل الشيخ رضي الله عنه فإنه دعي[1] لا غير وليس بأب فإذا ظهر له أبوه شرعًا انجذب إليه فنسبه الأول لا أصل له فسندنا في الطريقة وأبونا فيها النبي صلّى الله عليه وسلم. **لا منّة لمخلوق عليك أنا شيخك**. وقبله صلّى الله عليه وسلم ادعته الشيوخ لا غير. ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾[2]. فهو رسول الله صلّى الله عليه وسلم فافهم.

ولا تنطقنّ يومًا لديه فإن دعا *** إليه فلا تعدل عن الكلم النزر

قلت ما لم تعلم أنه أراد انبساطًا فإن العارف يحترق قلبه بالنور فيحب من يهذر لديه

ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته *** ولا تجهروا جهر الذي هو في القفر

ولا ترفعن بالضحك صوتك عنده *** فــلا قبح إلا دون ذلك فاستقر

فرفع الصوت به أقبح مما تقدم

ولا تقعدنّ قدامه متربعًا *** ولا باديًا رجلا فبادر إلى الستر

ولا باسطًا سجادة بحضوره *** فلا قصد إلا السعي للخادم البر

وسجادة الصوفي بيت سكونه *** ولا وكر إلا أن يطير عن الوكر

فلا مجلس لك للناس بحضوره إلا إن أذن لك وأرشدك أو فارقته بإذنه أو بعد موته فلك إن كنت كاملا المجلس

وما دمت لم تفطم فلا فرجية *** عليك ولا تلفى عليها بمستجر

ولا ترينّ في الناس دونك مؤمنا *** ولا كافرًا حتى تغيب في القبر

فإن ختام الأمر عنك مغيب *** ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

[1] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "دعى".

[2] الأحزاب 5.

ولا تنظرنّ يومًا إلى الخلق أنه *** يخلى طليق الصفو في كدر الأسر

فاقنع بنظر الله وسمعه ولا تنظر إلى الخلق فإنهم لا ينفعونك ولا يضرونك فإن نظرت إليهم دخل عليك الرياء من حيث لا تشعر يخلى الطليق الصافي من العلل في كدر أسر العلل

وإن نظم الحق الكرامات أسطرا *** فلا تبدينّ حرفًا لغيرك من سطر

سوى الشيخ لا تكتمه سرًا فإنه *** بساحة كشف السر يجري على البحر

فإذا صليت على الناس الصلاة على الجنازة ومات الكون في نظرك تأتيك الرحمة من حيث لا تحتسب فالشيخ يجري على ساحة بحر السر فيكشفه لك

وفي الكشف إن كوشفت راجعه أنه *** لتوضيح ما كوشفت مبتسم الثغر

ولا تنفرد عنه بواقعة جرت *** ففي عشا[1] عيناك والسمع في وقر

فالواقعة ظهور والحقائق في صورة مثال كمن رأى في منامه مثلا أنه قتل حيّة فإنه ظفر بعدوه تعبيرًا

وفر إليه في المهمات كلها *** فإنك تلقى النصر في ذلك الفر

فإذا أنزلت بشيخك حوائجك فاعتقد أنه ينزلها على ربك فالشيخ فتح له باب المكالمة والمحادثة في نوم ويقظة فلا يتصرف في مريده بهواه

ولا تك ممن يحسن الفعل عنده *** فيفسد إلا أن تفر إلى الكسر

فارجع إلى الله واعتقد أن عملك فعل الله وهو المتصرف فيك فقبول العمل نسيانه والعمل الصالح يرفعه من نظرك

ومن حل من صدق الإنابة منزلا *** ير العيب في أفعاله وهو مستبر

[1] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "عشا".

أي بريء فالمؤمن الكامل يرى سيئاته كجبل يسقط عليه ويرى حسناته كذباب فلا يتكل إلا على الله ويتهم نفسه. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[1]. لو صفت لك تهليلة واحدة ما باليت بعمرك اللهم لو رجع هذا الكون إلى أصله العدم ما قدر أن يؤدي حق نعمة واحدة من حقوق نعمك فكيف بالنعم الغزار الإيمان والإيجاد والإمداد والاختصاص بالإيمان فارفق بعبادك يا الله فأنت الرحمان فلا يصفو لك إلا واحدا في الدهر وهو عبد الله النائب عن رسولك صلّى الله عليه وسلم وعلى جميع الموحدين الراجين فضلك العظيم وإنما ذكر المؤلف رضي الله عنه بعض هذه القصيدة لاشتمالها على أدب عظيم فالقرآن يغني ويكفي. ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[2] الخ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾[3]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[4]. إنه سوء أدب فلو عقلوها لما فعلوه والقليل هم المنافقون عقلوه ففضحهم. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ﴾[5] الخ. أي لا تقدموا عقولكم على حكم الله ورسوله ولا تتقدموا عليه في السير والفتوى إلا بإذنه وإرادته وأدب المبلغين بقوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾[6]. ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[7] ، ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾[8]، ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ

[1] النور 21
[2] الحجرات 2.
[3] الحجرات 3.
[4] الحجرات 4.
[5] الحجرات 1.
[6] طه 44.
[7] آل عمران 159.
[8] الشعراء 215.

عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾[1]، ﴿فَخُذۡ مَا ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[2]، ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾[3] لخ فكل ما أمر به الرسول أمر به الشيخ من كل ما قصه الله في كتابه وكل ما أمر الله به المؤمنين من الصحابة أمر الله به أصحاب الشيوخ وعليه ففي كتاب الله غنية لكل لبيب وإنما ألّفت العلماء والعارفون تقريبًا لتفسير كتاب فالحديث من حيث هو تفسير لكتاب الله فالشيخ من ينهضك إلى طلب الله حاله ويدلك على الله مقاله يعني بمجرد النظر إلى العارف المقرب تكتسب منه السعادة الأبدية فكما أن النظر إلى المسرور يورث سرورًا والنظر إلى المحزون يورث حزنًا فكذلك النظر إلى سعيد يورث سعادة لكن بنية أنه سعيد بمحبة. ((**إنما الأعمال بالنيات**)) [4]. فبقدر الاعتقاد والنيات تربح من شيخك فإن اعتقدت ولايته كنت وليًا منه وإن اعتقدت مساواة خسرت في تجارة العارفين والخسران هو البخس والنقصان فمن رأى شيخنا أو رأى من رآه إلى أحد عشر مرتبة سعد لكن بنية ومن رآه يوم الجمعة أو الاثنين سعد ولو كافرًا لكن بنيّة.

فصل في صفة الشيخ - الحياة مرتبة الفتح الأكبر والأصغر فسمي الأكبر لتعلقه بالكبير فالفتح انفتاح مسام الإنسان بحيث يخرج منه مائة ألف عين أو مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا إن كان في مرتبة الخلافة أو ثلاثمائة وستة وستون عينًا إن كان من الخاصة فإن انفتحت في الأسماء والصفات لله وفي بحور ذاته تعالى سمي الفتح الأكبر وهو الذي اختص به المؤمنون وإن انفتحت مسام باطنه في مشاهدة نفسه ومشاهدة الكون من حيث هو بحيث يطلع على ما غيب عن غيره

[1] النساء 32.
[2] الأعراف 144.
[3] الأنبياء 78.
[4] الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1 .

غالبًا سمي الفتح الأصغر لتعلقه بالصغير الذي هو الكون فهذا يستوي فيه الصادق والكاذب إلا أن أسبابه وفوائده مختلفة فإن كان سببه كثرة أنواع الطاعة والرياضة على يد الشيوخ أهل الحق والنور كان السبب محمودًا فيترتب عليه أن ينفعه ويدله على الله بحيث رقت روحانيته وصفَت زجاجته فصلحت للحقائق الربانية فيتوجه حينئذ إلى حضرة قدس ربه فيربح فأول ربحه مشاهدة عمود النور من قبته صلّى الله عليه وسلم إلى قبة البرزخ ومشاهدة الملائكة والأرواح ومشاهدة مآل أمره وأمر غيره فإن تريض على غير الأجلة بأن كان ممن لا يحب أمر الله وهو كافر أو فاسق فتحت له الشياطين في بحار الظلام فيدرك برياضته وفكره المصمم على معرفة المفعول حقائق صور ظلمانية فيضره فتحه فييأس به من رحمة الله فإنه يزين له الشيطان الذي هو إمام أهل الظلام ظلمة الكون فيجسره على خواص النبات وعلى الحدسيات وتخمينات فيطلب أن يطلع بفكره وملكته في الظلام مثال الأشياء وفوائده فيشتغل بعلم النجوم فيعكف عليه وعلى السيميا وعلى العرافة والكهانة والشعبذة وعلى خط وفوائد اتفاقات الحروف والحرف التي نسبت لزنادقة الملاحدة والفلسفة والأطباء الذين يغترفون من جالينوس وأرسطو مثلا كل كافر ناهق مصادم للشرع فيقول نجم كذا في كذا وفائدته وخاصيته كذا من كل ما لم يرد به شرع ومحبته ألسنة الشريعة وصادم حقيقة السنة فيحكون ذلك عن إدريس عليه السلام برواية الكافرين فشهادتهم لا تقبل وليس لنا إلا كتاب الله فالحاصل أن فتحه يضره ويشغله عن الله فكل شاغل عن الله شيطانك فلذلك نقول الكشف أدنى درجات الولاية فإنه يستوي فيه المؤمن والكافر فكل من وجه همته لأمر نال منه بقدر همته فالكفار يعلمون ظاهرًا من الحياة وهم عن الأخرة غافلون ففتحهم ظلام في ظلام مضر نعوذ بالله منه فالعارف لا يشغل أصحابه بالرياضة وإنما يشغلهم بالسنة ويعلق قلبهم بربّه فإذا تمكن من حب ذات الله تجرد مما سواه ميلا وشوقًا واعتمادًا فيعظم

نعمة الكون من الله بالله لله في الله مع الله. ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾[1]. أخبر بأنهم يسألونه عن ماهية الأهلة فأجاب بخلاف سؤالهم دالا لهم على فائدتها. ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾[2]. فهذه الآية هي التي أبطلت ما تمسك به المنجمون فالنجوم مصابيح الضوء لا غير خلقت لثلاثة أمور تزيين السماء والاهتداء بها في ظلمات البر والبحر ومواقيت للناس فكل من نسب لها غيرها ظلم نفسه والنجوم، فالدنيا بيت والسماء سقف والنجوم ضوء والأودية ماء في خوابي الله لعباده والجنة بيت والعرش سقف والنار سجن لله يعذب بها من يشاء من عباده إظهارا لوصفَيْ كرمه الإحسان إلى أحبابه والانتقام في أعدائه ليظهر لغيره تمام ملكه فبالإحسان يحب جانبه وبالانتقام يهاب جانبه تعالى فاعلمه وإنما أطنبت لتعلم أن الفتح ليس محمودًا كله فإن دل على الله حمد وإلا ذم وأما الفتح الأكبر فهو نافع هو كله فالحي هو الذي تجلى به الله باسمه الحي فيحيا حياة طيبة أبدية لا يموت هو قوله تعالى ((**فأطعني أجعلك ملكًا حيًا لا تموت**)) [3]، فمن تعلق بالباقي هو باق وهو دواء الموت فالمحيي اسم لكل حي وهو ما سوى الله والحي اسم لمن حيي قلبه لا غير فيميز عليه المراتب كلها الحقية والخلقية فلا يشغله الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق فعليه يفيض اسمه القيوم فيقوم بما يقومه الاسم فيكون عليه خليفة عن الله إما مقيدة بإقليم وإما مطلقة فيوليه الله على غيره للدلالة على الله فهي فائدة الولي وإلا بطلت خاصيته ففائدة الطعام مثلا التقويت فإن فسد بطلت منفعته وحرمته فالولي فرضًا محالا إن دل على غير الله بطلت ولايته ومحي من ديوان الأولياء وأثبت في ديوان الشياطين. ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[4]. فهو فوائد قصص

[1] البقرة 189.
[2] البقرة 189
[3] حديث قدسي ذكره نظام الدين القمي في تفسير النيسابوري : غرائب القرآن وغائب الفرقان، 366/5.
[4] الزمر 65.

الأنبياء في القرآن وذا النون وإياك أن تكون مثله في الهروب عن قومك وقس تذكير من الله وإن عصمه عن مثله لكن أنزل كتابه ليهتدى به يهتدي به المعصوم وغيره ويحكم به المعصوم وغيره وهو طريق الحق تعالى.**(قوله خصوصياتها لخ)** فالخصوصية فائدة المرتبة المقتضي سبب والمقتضى بالفتح تعلق المرتبة ونسبتها فالمراتب جمع مرتبة وجمع لأنها متعددة باعتبار الحق والخلق فمرتبة الإنسان الكامل عبارة عن جميع مراتب الإلهية والخلقية الكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة إلى آخر تنزلات الوجود ويسمى المرتبة العمائية أيضًا فهي مضاهية للمرتبة الإلهية ولا فرق بينهما إلا بالربوبية والمربوبية فله صار خليفة الله تعالى فإنه تجلى فيه باسمه الحي القيوم المرتبة الأحدية هي إذا أخذت حقيقة الوجود بشرط ألا يكون معها شيء فقد استهلكت جميع الأسماء والصفات فيها وهو جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعمى أيضًا المرتبة الإلهية هي إذا أخذت حقائق الوجود بشرط شيء فأما أن يؤخذ بشرط جميع الأشياء اللازمة لها كليتها وجزئيتها المسمات بالأسماء والصفات فهي المرتبة الإلهية المسمات عندهم بالواحدية ومقام الجمع فهذه المرتبة باعتبار الإيصال لمظاهر الأسماء التي هي عين الأعيان والحقائق إلى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها في الخارج تسمى مرتبة الربوبية وإذا أخذت بشرط كليات الأشياء تسمى مرتبة الاسم الرحمان رب العقل الأول المسمى بلوح القضاء وأم الكتاب والقلم الأعلى وإذا أخذت بشرط أن تكون الكليات فيها جزئيات مفصلة ثابتة من غير احتجابها عن كلياتها فهي مرتبة الاسم الرحيم رب النفس الكلية المسمات بلوح القدر وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين وإذا أخذت بشرط أن تكون الصور المفصلة جزئيات متغيرة فهي مرتبة الاسم الماحي والمثبت والمحي رب النفس المنطبقة في الجسم الكلي المسمات بلوح المحو والإثبات وإذا أخذت بشرط أن تكون قابلة للصور النوعية الروحانية والجسمانية فهي مرتبة الاسم القابل رب الهيولى الكلية المشار إليها

بالكتاب المسطور والرق المنشور وإذا أخذت بشرط الصور الحسية العينية فهي مرتبة الاسم المصور رب عالم الخيال المطلق والمقيد وإذا أخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق والآخر رب عالم الملك فمعنى أخذت اعتبرت فإذا ميز هذه المراتب مع معرفة خصوصياتها ومقتضياتها ولوازمها وما تستحقه من كل شيء صار جهبذًا كاملاً مكملا لغيره كالماء طاهر مطهر لغيره فالماء المطلق مثال الشيخ والماء المضاف مثال الصالح فقط في نفسه فلا يطهر غيره فإن كنت طهورًا فأنت شيخ وإنما تفتقر إلى إذن رب الطهور وإلا صار الاستعمال حرامًا وإن نفع وإن كنت طاهرًا فقط فاترك الناس على ما هم عليه فاعبد ربك فإن استقذرت حقيقة من خلق الله لنفسك فاعلم أنك غير طهور فإن الطهور فائدته التطهير لا التنقيص فلو كان كاملا لما احتاج إليه فاعلمه بالله تكن أسعد الناس بمعرفة ربك ففائدة كل شيء خاصيته الشرعية والعادية فإن انتفت صار هالكا لا يلتفت إليه فالشيخ إن دل على غير الله كأن دل على نفسه لنفعها بطلت حكمته فصار كخل تخمر وإن دل على حضرته يتوصل بها إلى حضرة منوبه صلّى الله عليه وسلم الدالة على حضرة الله تعالى صارت الحضرات الثلاث حضرة واحدة فإن حضرة الرسول حضرة الخليفة السبب الموصل إلى الله وحضرة الشيخ نائبة عن حضرة الرسول صلّى الله عليه وسلم فالظل الذي هو الشيخ يدل على الشاخص والشاخص على الإشراق الله تعالى فافهمه.**(قوله بعينه)** وهو الفتح الأصغر.**(قوله ومعرفته ما هي الحضرة الإلهية لخ)** هو الفتح الأكبر.**(قوله معاينة)** تقدم تفسيرها**(قوله فيه كمال إذن الحق)** اعلم هنا أن أصحاب سيدنا رضي الله عنه كلهم فردًا فردًا على درجة المشيخة التي عليها أكابر الشيوخ فإنهم لا يحبون الانتساب لغير الله ولا يحبون إلا الله وذلك درجة المشيخة وإنما يحتاجون إلى إذن من الله فمن كان عنده إذن خاص ربى غيره لكن برسوم الطريقة فلا يخرج عنها ولو بظلف وإلا خسر وسلب ولا يدعيها

ولا يدعو الناس إليه وإنما من طلب منه الطريقة أذن له بشروطها التي اشترطها صاحب الطريقة وليس له عليه إلا حق الواسطة الشرعية فالإذن من الله على كيفية ذوقية لأهلها ولا مجال فيها للعقل وإنما منع النبوة والرسالة وأما ما دونها من أذواق العارفين فمفتوح إلى قيام الساعة فالعارفون أيدي رسول الله صلّى الله عليه وسلم. **(قوله بإرشادهم)** اعلم أن الأنبياء أولاد نساء أبوهم واحد يجمعهم وصف الدلالة على الله فكيفية الدلالة مختلفة باعتبار الأحوال والأوقات والعوارض فدلالة كل نبي على حسب مصلحة أهل زمانه سياسة ربانية ولكل وقت أدب وحكم خاص وكذلك الشيوخ أولاد العلات أبوهم واحد يجمعه وصف الدلالة على الله فإذا نزعت خاصية الولاية طرح وسلب أو من رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقظة أو من عارف في الطريقة أو من الشيخ على طريق الأويسية بأن يسمع إذنا لا يحتمل النقيض فمن وقع له إذن بالتربية في طريقتنا فقد جميع بين مرتبة وإذن فالإذن بلا مرتبة من قبيل المحال والمرتبة بلا إذن من قبيل المحال فاعلمه. **(قوله سل العلماء)** فالفقهاء أهل الأحكام الشرعية يسألون عن الشريعة لا غير فليس لهم قوة على تخليص القلوب المدبرة عن الله سياسة فإنهم لا يعلمون كيفيتها وإنما عندهم الإذن في توصيل الأحكام لا غير ولا مطمع لهم في مرتبة الصوفي الحكيم. **(وخالط الحكماء)** أمر بمخالطتهم فقط ليستفيد منهم كيفية التخلص من العلل الباطنية من عجب وأولاده وهم الصوفية وسمي حكيما لأنه ينطق بالحكمة فيكلم بكلمة تخلصك من هوى نفسك وهو المربي الذي يربي بصغار العلم قبل كبارها فيربي كل حرفة بمقتضى حرفته فالعالم يعطي الأحكام المتعلقة بالظاهر وهو علم الظاهر لتعلقه بالظاهر والصوفي يعطي الأحكام المتعلقة بالباطن القلب لتعلقه بالباطن الذي هو القلب فالقلب باطن وما تعلق به من العلم من تصفية بتخلية من الصفات الرذيلة وتحلية بصفات

حميدة فالرذيلة في حق العبد ما اختص به الله تعالى من عجب وكبر وبِنياتهما فالحميدة الاتصاف بصفات العبودية المحضة فمرتبة أصحاب سيدنا فوق مرتبة الصوفية فللّه الحمد على معرفتهم فقل من يعرفهم لا مطمع لأحد في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الأكابر ما عدا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم. فيقرأ كل أحد كلامه والذوق قلّ أهله فكما أن الناس يسمعون من فعل كذا غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبعده لا تجد من يذوقه فمن رأيته توضأ أو صلى ركعتين وخايلت ما رأيته يعمله من المعاصي فإنه دليل على أنك غير ذائق كلامه صلّى الله عليه وسلم ولا صدقته فأدنى الدرجات التصديق والتسليم لحكم الله. ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[1]. **(واصحب الكبراء)** فالكبير الكامل هو الإنسان الكامل الذي جمع مرتبة العبودية علمًا وذوقًا وعملا وتخلقًا ووقوفًا بها بين يدي ربها وبين مرتبة الألوهية نيابة عن الله في تنفيذ الأحكام التي يقتضيها الكون حيث هو فهو العارف الكامل المكمل الطهور المطهر لغيره بنفسه بمجرد رؤيته وتوجهه للعبد. ((**خيركم إذا رؤوا عبد الله**))[2]. فهو الذي تعطى له النفس والروح والذات بحيث تسلم له يتصرف فيها كيف شاء من غير ميزان فإنه صاحب الميزان لا أنت فلو رأيته على غير ما تعرفه جزمت بأنه سنن قويم فأنت لا تعرف العقاقير من معرفة تعصير وتقطير وكمية القدر وهو أحاط بحقيقة المرض وبالعقاقير وبالقدر المنجي لكيفيته فإذا زجاجة مملوءة علم ما فيها وما حكمته وأنت بمعزل عنه فأسقط علمك مع علمه حتى يعلمك كالخضر مع موسى ثم لا يلزم أن يكون موسى أدنى من الخضر بل الخضر على علم وموسى على علم أقرب منه لربه لكماله فإن مشاهدته الحق ومشاهدة الخضر التنفيذ لما كلف به من تصريف الباطن فالسلطان في عزه

[1] النساء 64.

[2] قال صلى الله عليه وسلم : "أَلَا أُنَبِّئُكم بخِيارِكُم ؟ خِيَارُكُمُ الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ". الراوي: أسماء بنت يزيد أم سلمة الأنصارية | المحدث: أحمد بن حنبل| المصدر: مسند أحمد |الصفحة أو الرقم: 459/6 | وأخرجه الطبراني في "الكبير" 167/24. مع اختلاف يسير.

واحتجابه وملكه والعبيد تخدمه فالخضر لموسى بمنزلة خادم له لا غير فإنه ولي فقط قطعًا لكن كلف بناحية في الكون يتصرف باطنًا فإصلاح الحائط تصريف باطن فقتل النفس تصريف باطن لا غير لا أنه ذبحه أو ضربه وإنما أشار له فوقع ميتًا كملك الموت سواء بإذن رباني مزية فقط فالكبير لا يتصرف وإنما يتصرف له كسليمان عليه السلام مع آصف فسليمان خليفة ليس وظيفة العمل بل الأمر فافهمه. **(قوله من المدن الكبار)** وله انتقل يعقوب عليه السلام بأولاده إلى مصر وانتقلت الأكابر من البوادي إلى الحواضر العظام كالدار البيضاء في الوقت وإنما استحسن كثير من الصحابة البوادي تعليمًا للخلق ولسلامة البوادي من فتن الحواضر فإن الملوك إذا تنازعت إنما تتنازع على المدن فخافوا أن يشغلوا عن الله لكمال شجاعتهم وقوة عددهم. **(قوله فسد نظام لخ)** بالإقبال والانهماك في هوى النفوس بالإدبار عن الله فبقدر الإدبار يكون الإقبال على غيره كالعكس. **(قوله إلا لأغراض فاسدة)** وهو قوله: **أنا وأصحابي في واد والناس في واد**، فهو وأصحابه في واد حب الله تعالى وغيرهم في أغراض نفوسهم الخالية عن النية التي تلحقها بالعارفين فإن العارف وإن كنت تراه منهمكًا في لذاته فهو في بحر معرفة ربه وإنما يقصد أن الله ولاه على نفسه فيوفيها ما تشتهيه من نعم ربها الدنيوية الأخروية وهو عاكف في حضرة ربه. ((**إن لنفسك عليك حقًا**))[1]. فيؤديها ما ألفته من جمال الله ويصير لها التكاليف الشرعية لذة فاللذة محصورة في معرفة الله فالغافل يعمل بعض وأقل ما يعمله العارف مع نفسه غافلاً بها عن ربه. ((**إنما لكل أمرئ ما نوى**))[2]. **(قوله من توفية الحقوق)** يعني وظائف الشرع لا غير مع كمال تعلق القلب بالله وأما حقوق الله وحقوق نعمه التي لا تنقطع أبدًا فلا مطمع لأحد أن يؤدي أقل نزر

[1] الراوي: وهب بن عبد الله السوائي أبو جحيفة|المصدر: الجامع الكبير، الترمذي، المجلد الرابع، تحقيق د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 سنة 1996| كتاب الزهد باب: 64 |الصفحة :4/212 | الرقم: 2413.

[2] الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1.

منها فلو ذاب العالم ورجع إلى أصله العدم حتى لا يبقى إلا الله الحق ما قدر أن يؤدي حقًا واحدًا من حقوق ربنا فليلطف بنا ربنا الرحيم وليرفق فليبق هذا الكون ليعظمه بصفاته وأسمائه لا غير فلا ينبغي للعبد أن يشتغل بنفسه حتى يؤدي حقوق سيده وعليه يبقى العبد حتى يموت جوعًا وعطشًا ولم يؤدِّ حقه فلا يتفرغ عليه لنفسه أبدًا لكن العارف إن اشتغل بنفسه علم أنه لربه بربه كان وجوده وبنعمه قوامه وأن حركاته وسكناته طاعة ربه وهو مقامنا أصحاب سيدنا ببركة شيخنا فلا يضيع لنا نفس واحد بالله كان مقامنا عنده فله تمام الحمد فيرضى ربنا ويرضينا برضاه آمين .**(قوله من التمتع لخ)** اعلم أن العبد المرتاض على يد الأجلة الأعلام الخلفاء إنما يقصد بالتمتع ترتب الشكر فالشكر على قدر النعمة فكلما يفاض على العارف إنما يفاض عليه بحسب شكر النعم فله تجده يحب النكاح فإنه أعظم لذات الدنيا الحسية فيفاض العلم بربه من بحر الشكر من مرتبة النعمة وقس سائر النعم من العافية وضدها.**(قوله من المصائب)** فكل ما أصابك ولم يلائم طبعك فهو مصيبة فإن شاهدتها من يد الله كانت لذة ملائمة لطبع مرتاض بحب الله فكل ما فعله المحبوب محبوب فالنقم ظاهرها نقم وباطنها نعم إن رضي بالله وإلا نقمة حقيقية فالنعمة ظاهرها نعمة وباطنها نقمة فكل منهما خلق للابتلاء فإن رضى بالله وشكر كانت النعمة نعمة ظاهراً وباطناً وإن رضى بالنقمة وشاهدها من الله كانت هي كلها نعمة. ((**إنما الأعمال بالنيات**)) [1]. وما فاق من فاق إلا بنية وحسن اعتقاد وظن بالله وبعباده. **(قوله إلا دار البوار)** إن لم يتب كأمة هذا الرسول صلّى الله عليه وسلم فهي أمة مذنبة ورب غفور فلا يموت واحد منها حتى يتوب عليها ربها فلله الحمد على خيرتها ووسطيتها.**(قوله ولوج)** ظاهراً لا غير.**(قوله احتجبوا)** وهو الاختفاء فاقتضت حكمة الله مخالطة الأطباء بالمرضى وجعل معيشة الطبيب على يد المريض ومنزلته قال

[1] الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1.

لموسى لأن أرزقك على يد بطلة بني إسرائيل أحب إلي من أن أرزقك بيدي فطلبهم للخفاء بقية نفس فإنهم ما وصلوا إلى ما وصله الشيخ وأصحابه من كمال الرضى بما أراده من المخالطة لينتفع الكل بالكل فاعلمه: رأى خليفة شيخنا رضي الله عنه المولى الحاج الحسين اليفرني في منامه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له قالوا لي تريد أن تعتزل عن الناس قال قلت له نعم فقال لا تفعل فإن نفسك وحده ترياق للناس وهو عين ما بيناه في أصحاب سيدنا رضي الله عنهم أجمعين فمراد الحق فيهم أن نفسهم وحده ترياق لهم فضلا عن الموعظة الحسنة والسياسة الربانية. **يا داوود إن أتيتني بواحد أكتبك عندي جهبذًا يا داوود مالي أراك منتبذا وحدانيا قال يا ربي قليت الخلق من أجلك فقال له يا داوود: كن يقظانًا وارتد لنفسك إخوانا فكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فإنه عدو لك يقصي قلبك ويباعدك مني**، فهو فص المقام. ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾[1]. لخ فالآية الكريمة ناهية لكل من أراد الفرار عن الخلق فإن سر الله في خلقه ليس المقصود أن تهديهم وإنما المقصود أن تكون بينهم فالدلالة كسب العبد يثاب عليه والهداية لله فالدلالة سبب والهداية مسبب فالله مسبب فلا يمن عارف على غيره. ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[2]. اللهم إنا معشر أحباب القطب التجاني تبينا وتبصرنا وعلمنا أن الأمر من حيث هو إليك وعليك وبك فلا نحب إلا ظهور ما تجليت به من ظهور وخمول وجلوة وخلوة فلا نريد إلا مرادك ولا نتمنى على ربنا شيئًا فنحن العبيد الذين لا مطمع لهم من السيادة أبدًا فلا نستقذر ذرة من خلقك بيد أننا نحب ما أمرتنا بحبه ونبغض ما أمرتنا ببغضه فقد أسكنتنا مخدع التفويض وبحر الرضى فلا نرى من الأفعال إلا فعلك فنرى

[1] الأنبياء 78.

[2] النساء 94.

وجودك وكنهك قبل رؤية الفعل وبعده ومعه فنحن مجاليك تفعل فينا وبنا ما تحبه وترضاه. **(قوله فاستتروا بذلك)** لكن قال صلّى الله عليه وسلم ((**إياكم ومواطن التهم**)) [1]. فالتلبيس على الأمة وهو إظهار غير المقصود ضرر كبير على العارفين في وقتهم وعلى غيرهم فبهذا التلبيس سفكت دماؤهم وأبيحت أعراضهم فهم والله وإن حسنت نياتهم بمعزل عن السنة البيضاء فإنه كلفت الناس بالظواهر فلم يقع مثله في زمن الصحابة رضي الله عنهم ولا في زمن الشيخ وأصحابه إلى قيام الساعة فمن فعل منا مثله أخرجناه بين أظهرنا ولا نقبل له عذرًا ولا نية فإن الطريقة التجانية لباب السنة فلا نقبل من يظهر حالا أصلا فضلا أن نقبل من يلبس على الأمة بإظهار الفواحش تسترًا فيتستر من أراد بأصله النطفة وتوابعها فلا يحل لأحد أن يمزق قشر الشريعة فترتب على تلبيسهم سوء الظن بأهل الله فيقولون أيضا مقالات تشير إلى الجهة والاتحاد وقصدوا به طرد العامة عليهم فأهلكوا العلماء أهل الظاهر حتى تركوا لآخر الأمة سوء الظن في أيمتهم فوالله إن في ذلك لفسادًا عظيمًا تسببوا فيه فيا ليتهم صبروا بالله لله حتى يموتوا كما فعلت الصحابة وأصحاب سيدنا فنحن معشر العارفين بالله أحباب التجاني إن مدحنا انبسطنا فإننا نشاهد ألسنة الخلق أقلام الحق فلتعلم أن العامة من الأولياء تغلبهم الأحوال فهم الذين يلبسون عن الخلق والخاصة يملكون أحوالهم فلا تضرهم المخالطة فلا يتفطن بهم والعارفون كأهل حزبنا لا حال لهم أصلا فذاتهم نورانية متلونة بتلون زمانهم وهم مربون بالكتاب والسنة كالنووي والترمذي والبخاري فإنهم أشياخ مربون بالشريعة وإنما أطنبت لئلا يغتر أحد بمثله فيظهر مثله فمن فعل فعلهم طردناه من طريقنا وكذلك من يظهر جذبًا وأحوالا أو تمعشًا بالدعوى فلا نسكت عنه

[1] قال صلى الله عليه وسلم :"مَنْ كانَ يؤمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخِرِ فلا يقِفَنَّ مواقِفَ التُّهمِ". الراوي: -| المحدث: الزيلعي |المصدر: تخريج الكشاف – ص136/3.

وقال صلى الله عليه وسلم:" اتَّقوا مواضعَ التُّهَمِ" . الراوي: - | المحدث: العراقي | المصدر: تخريج الإحياء | الصفحة أو الرقم:44/3.

وأصحاب سيدنا كأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم فلم يكن فيهم فلله الحمد من سقط عنه التكليف فالتكليف مرتبة عظيمة نحمد الله عليها حيث جعلنا أهلا الخطابة وعبادته وأما ذات الله تعالى فهو منزّه مقدّس على كل حال كامل من كل وجه ومن جملة كماله أصحانا وأيقظنا وكلفنا ولم يجعلنا من جملة الأحجار فالتراب من حيث هو مجذوب بالله لله في الله مقبل عليه ولا إدبار له أصلا. **(قوله أمورا منكرة في الشرع)** قلت فيا ليتهم لم يفعلوا فإنه فتح لهتك أستار الشريعة فالله لا يريده ولا يرتضيه الشرع فإنه ما من فاسق يفسق إلا ويظهر أنه من أهل التصريف. **((ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها))**[1]. وهو تسنين ولا سيما من مقتدى به فكل من ترك صلاة قال يصليها في محل آخر من غير إقليمه فما أن صدر منهم رضي الله عنهم يسلم لهم لكن حالة الفناء لا الصحو فيا ليت الكمّال كالغزالي تركوا نقل تلك الحكايات التي صدرت من أهل الفناء الصرف فإنه لا يقاس عليها فإنهم حالتها غير مكلفين لفنائهم فهم المجاذيب فالصاحي لا يحل له نقل مثله فضلا أن يعمله وإنما ذكر إظهارًا لعذرهم بالفناء لا بقصد التورية فقط ولا يصدر مثله إلا من غلبوا بالحال وهو عامي الأولياء وأما الخاصة كالغزالي وابن العربي والدسوقي بحور الشريعة والحقيقة فإنهم يملكون أحوالهم وأما المقربون كأصحاب سيدنا رضي الله عنهم فإنهم لا حال لهم أصلا فهم مع الخلق بأبدانهم وهم فانون بقلوبهم وأرواحهم وأسرارهم وعلى كل حال فهم معذورون بالفناء وبأنهم لا يعملون منكرًا في الحقيقة وإنما يباشرون صورًا برزخية غيبية وخيالات يسترون بها أحوالهم عن العامة فهذا عندهم من تمام الآداب بحيث لا يحبون سيادة وإنما يحبون خمولا فهو كمال في حقهم وأما المقرب فلا يريد إلا ما أظهره الله من كل شيء ظهورًا وخمولا وولاية وفتحًا وحجابًا ورخصًا وغلاءً إلى آخر مرادات الله التي لا بد منها شئت أم

[1] الراوي : جرير بن عبدالله | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم |الصفحة أو الرقم: 1017.

أبيت فأنت عبد لا غير وليس لك إلا الاستسلام. **(قوله فقد اختلط لخ)** سببه من يظهر مخالفة الشرع وهو الذي استن التلبيس فلا حول ولا قوة إلا بالله فما ظننت أنه يكون فالكمال لله والنقص من حيث هو للعبد ولقد خفيت عليهم اللوازم. ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾[1]. اللوازم لكن ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[2]. فقد اضطروا له وهو رخصة في حقهم لكمال فنائهم في حضرة حب الله حتى استهلكت صفاتهم فمنهم من يتكلم عن ألسنة الحق فيدهش أهل الشرع ومنهم من يتكلم عن ألسنة النبي فيلبس عن أهل الشرع وقد انسد هذا الباب كالتصرف بالسر الذي هو إضرار بالعالم فيقولون تصرف فلان بهمته فقتل فلانًا مثلا واضمحلت رسومه ورفع الإذن في مثله بظهور ولاية الكامل الصاحي الخليفة الأبرك العالم العامل السني المشتمل على أخلاق الرسول صلّى الله عليه وسلم وعلى أسرار ذاته سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني الحسني بإذن من الله فهو رجلها من قاف إلى قاف فلا يظهر أحد بمثله إلا وسيفه شارب دمه وآكل لحمه وهو مسلول على الأولياء دائمًا إلى قرب الساعة فالقطبانية منه ومن أهل طريقته لكن التصريف بيده والاسم لفلان مثلا والمرتبة والثواب لا غير وأما التصريف فبيد الشيخ رضي الله عنه وإياك ثم إياك من الترهات والدعاوي الباطلة فإنها لا تنفعك اليوم ولا تجدي ولا تدبر اليوم إلا أن تكون من أصحابه أو من أحبابه أو من المسلمين له لا غير وإلا هلكت فأمر الأولياء الآن منتظم ومبرم على يدي التجاني وأصحابه فما تفعله أهل الأحوال وخدام الأسماء قبل ذهب بكليته فالأرواح خدام الأسماء على يدي التجاني وأصحابه فاعلق به تفز بأدب وعلم ومقام مكين. **(قوله**

[1] طه 115

[2] البقرة 173.

ولا حيلة) فهو حكمة الله البالغة إبقاء لرحمة العذر على عباده كإنزال الله السحر على يد الملكين المبرأين ببابل[1] إبقاء للمعذرة لعباده فلولا وجود السحر الذي جرت العادة بأن من مهر فيه انخرقت له به العوائد حتى قال البعض السحر عادة لأهلك الله كل أمة توجهت لها رسالة نبي بمجرد ظهور معجزة ولا يقبل منهم عذر لأنهم ما حملهم إلا العناد لا الشبهة فلما رحم الله بالسحر اشتبهت الحقائق والسحر حرام في ذاته فإذا أخبر رسول بأنه نبي وأظهر معجزة تمكن لهم أن يقولوا لا تتبعوه حتى يتبين صدقه فربما يكون ساحرًا ماهرا فيه سحرنا محمد وسحر السماء مثلا في القمر قال سهيل ما عرفناك نبياً فلو عرفناك نبيًا ما حاربناك لأن قريشًا تعرف أنها لا طاقة لها لمحاربة ربها فاكتب اسمك وسم أبيك في صلح الحديبية وأمثاله كثير في حق الأنبياء كمعجزات موسى في إلقاء العصا[2] فلو عرفوه أول مرة ما عرضوه بالسحر فلما علموه أسلموا وهو نظير ما للأولياء من التلبيس لئلا يكذب بولي معين فيهلكون فمن صدقه لزمه تعظيمه فالولي في قومه كالنبي في قومه فلا يلزم كل الناس أن يعرفوه بوصف الولاية فمن اطلع عليها فليحمد الله. **(قوله بهذا المظهر)** وهو الدعاء إلى الله على ألسنة الشريعة نائبًا عن ألسنة السنة بحيث لا ينسب المشيخة لنفسه لكن ظهر الفتح لكثير على يديه لكن الفتح الذي يكون له يكون كفتح شيخه في اتباع السنة فمن فتح عليه على غير سالك فالغالب أنه يتبع شيخه فينظر ما يظهره شيخه من التلبيسات على العامة فلا تأخذ الطريقة إلا على يد السالكين المجذوبين الجامعين بين الشريعة والحقيقة فالشريعة بلا حقيقة ناقصة والحقيقة بلا شريعة باطلة معناه طلبهما فأما الشريعة في ذاتها فهي حق والحقيقة حق فلا يوصل الحق تعالى إلا بأربعة حقوق **فالأول** الشريعة **والثاني** العمل بها حذو العمل بها حذو نعل بنعل

[1] اللفظ ورد في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "ببابيل".

[2] اللفظ ورد في طبعة درب غلف "العصى"

والثالث رسول الله سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم فمن أراد الوصول على يد غيره حرم وعيق عن المراد ولعن من حضرة الأسرار فإن الله لم يرده فهو نقطة الوجود والنبوة والعلم والولاية والسر وهو السبب في كل مراد الله تعالى **والرابع** ترك الغرض مع الله في عبادته كما تقدم بحيث لا يقصد بها أمرا زائدًا عن حب ذاته تعالى فمن جمع بين الحقوق وصل الحق تعالى وصولا معنويًا قلبيًا بحيث يتجلى فيه الحق سبحانه فينسيه جماله وجلاله كل مفعول فمهمى رأى شيئًا رأى صانعه قبله فيضمحل بعده غيره تعالى فإذا رده إلى إحساسه إفضالا منه أكرمه بمرتبة ذوقية يجمع فيها بين ما يطلبه الحق والخلق فلا يشغله الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق فيسمى بعده كاملا مرضيًا راضيًا محبوبًا قويًا بربه حيًا قيومًا بربه. **(قوله عن هذه الغمة)** فهي الضيق الذي أنقض ظهره من أغلال وسلاسل وقيود الحجاب بمنزلة من رمى في مطمورة ضيقة مظلمة فإن رضى بالغمة فلا يجب عليه شرعًا طلب من يخلصه برضاه بالذوق مع إقامته وسكناه في دار الإسلام التوحيد وإلا طلب وجوبًا عقليا من يخلصه إلى فضاء الحقائق والروائح الطيبة والبراح الواسع فيتفسح فيه فرسول الله صلّى الله عليه وسلم فتح له قبل وجود الكون منه الفتح الأكبر المتعلق بربه والفتح الأصغر المتعلق بنفسه وبالكون من حيث هو فإنه نوره وظله وأنزل عليه القرآن بلا واسطة إنزالات قبل نشأته في الدنيا فبه يعبد ربه قبل ظهوره فلما أخرجه الله من بطن أمه حجبه عن الفتح الأصغر المتعلق بنفسه وبالكون فلا يدري ما مقصود الله فيه ولا في غيره تأسيسًا لتبليغ الرسالة وهو الثقل الذي حصل له وهو المغفور له في آيات المغفرة فلا يدري ما الكتاب ولا الإيمان. **(قوله ما الكتاب)** تفصيلا وإلا فقد أنزل عليه إجمالا والذي تولاه جبريل اللفظ والمنزل عليه بلا واسطة المعنى إجمالا ففصله الله أي ألقى المعنى المنزل في قالب اللفظ المفصل والمبين بالواقع بينه وبين ربه فصار كل حرف مشيرًا لما أعلمه به ربه وألقاه له ولما ألفه وآنسه به،

فيدرك في كل حرف مائة ألف علم وستة وستين ألف علم فهي التي ركزت في حقيقته وحقيقة كل واحد من أمته سلالة فافهمه فقال له تعالى في بساط الامتنان: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ -نوسع- ﴿لَكَ صَدْرَكَ﴾[1]. قلبك فانشراح الصدر هو الفتح الأصغر المتعلق بالكون والشرائع وهو العقل الكلي. ﴿وَوَضَعْنَا﴾-أي أذهبنا وألقينا-﴿عَنكَ وِزْرَكَ﴾[2]. ثقلك الذي أصابك قبل الفتح الأصغر وهو أنه لا يدري ما يفعل به فيدعو أبا جهل ولم يدر مراد الله فيه فلما أسري به وانفتحت مسام باطنه للكون علم أنه كافر لا يؤمن أبدا فزال عنه ما يجده من قومه فيدعو[3] إلى الله امتثالا سواء علم أنه يسلم أو لا لمكان الامتثال. **من عرف الله استراح.** وهو: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[4]. ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[5] فلا ينقبض بعده ببعدهم ولا يفرح بقربهم وإيمانهم بل يفرح بالله الذي أرسله. ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾[6]. أثقله حتى كاد أن ينقض يسقط ورفع الذكر بالرسالة العامة إلى قيام الساعة والخلافة العامة دنيا وأخرى وبرزخا. ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ﴾[7]. ثقل الغضب على الشريعة يسر الحقيقة بالاستسلام لله تعالى ويسر الثاني الطريقة التي هي عين قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَيٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[8]. فبت في الشريعة فاسر منها نصف الليل وكل النهار إلى الحقيقة الأمر كله لله يفعل ما يريد فهذا الشرح ورفع الوزر هو الذي تقصده الصوفية فالعارف كأصحاب سيدنا استراحوا بالله مع الله في الله ولله فلا يريدون شيئًا ولا يمنون على ربهم شيئا بل هم استسلموا لله تعالى يفعل فيهم وبهم

[1] الشرح 1.
[2] الشرح2.
[3] اللفظ ورد في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "فيدعوا".
[4] الكهف 6.
[5] آل عمران 128.
[6] الشرح 3.
[7] الشرح 6.
[8] الأنعام 90.

ما أحب. **(قوله فخاب قط)** فهو الأنسبية في صلاة الفاتح للمريد لا أنها أعظم من القرآن جلت صفة الله ولفظه المبلغ دينه عن أن يعلى عليه شيء إلا أن صلاة الفاتح مقبولة قطعا على أي حالة كان المصلي بها فإنهم في الاعتكاف الذي قصد به جمع القلب على الله رجحوا ترك التعليم والتعلم لما فيهما من تشويش العقل من الانتقال من أمر إلى آخر فيتفرق عليه قلبه وإن كان التعليم أفضل من جميع أنواع القربات فإنه رسالة فلا يقاربها شيء لكن اختاروا معنى خاصا وذكرًا خاصا لينجمع به القلب فافهم. **(قوله ووزن أفعاله)** يعني قبل إلقائه له نفسه وأما بعده فلا يتوهم متوهم جوازه للعهد بين الله وبينه على تركه فمن أراد وزن أعمال العباد ظلم نفسه فلا يريه الله فيهم إلا النقص والخيبة فلا يحسن ظنًا بواحد إلا إن تاب من امتحان عباد الله فهو معصية القلوب. **(قوله فلا يطمئن لأحد)** فلا يسكن قلبه لمحبة أحد لما ابتلى به من الجهل والوساويس وسوء الظن بالله وبعباده فأمة رسول الله صلّى الله عليه وسلم مغفور لهم فمن استعظمه الله في قلبك واستوفى[1] شروط الولاية التي هي السنة ومن جملتها التوبة والرجوع إلى الله والاعتراف بالذنب والتقصير فاعتقده واجزم بنفعه لك في بساط حسن الظن بعباد الله فإن كنت صادقًا لا تلقى إلا صادقًا أو كاذبًا فلا ترى إلا كاذبًا للمشاكلة الأصلية **(قوله فلا يقدر لخ)** وهو استعظامك شأن رجل في نفسك **(قوله من طريق النظر)** يعني المكحل والمؤيد بالشرع وهو ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾[2]، ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ﴾[3]. فهو أمر إرشاد إلى وجه شرعي وقد علمت أن العقل بلا شرع ضعيف غير مفيد فالصحابة قبل الشرع لم ينفعهم عقلهم إلا بعد إشراق شموس النبوة في قلوبهم فأحبوا وآمنوا

[1] اللفظ ورد في الطبعة الأولى بدرب غلف "واستوفي".
[2] النساء 71.
[3] البقرة 187.

فعقلوا وربحوا فلا حكم قبل الشرع. ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1] . اعتقادهم أي عقلهم الغير المؤيد المسقى بالشرع فهذا النظر باعتبار الظاهر عقل وباعتبار ما استحسن به الحسن واستقبح به القبيح شرع بيد أنه أومأ للنصوص. **(قوله العقاب الأخروي)** وأما الدنيوي فهو عين ما فيه المحجوب من الثقل والوزر الذي يترتب عليه الوزر الأخروي. **(قوله لازم من طريق النظر)** وهو ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾[2]، ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[3]. فمن قتل نفسه بالجوع والعطش مع إمكان تخليص نفسه أثم إثمًا شرعيًا. فالمؤمن في ذمة الله. ما لم يغرر وإلا ففي ذمة الشيطان وإنما قال ذلك لأنه في درجة الإيمان حجب عليه أو فتح فالفتح قهر والحجاب قهر وإنما كلف بأن يعبد ربه لا غير وأما الفتح والحجاب فلله تعالى لا تعمل فيه للعبد إلا على وجه السببية فأصحاب سيدنا لا يتعرضون لفتح ولا لحجاب وإنما يتعرضون لمراد ربهم فهم فانون تحت[4] مراضخ القسم الأزلي فظواهرهم مع الشريعة وقلوبهم مع الطريقة وأسرارهم مع الحقيقة فجواهر المعاني علم الأسرار لا علم القلوب ولا علم الأرواح ولا علم الأبدان فلذلك لا أفسره إلا بالعلم الثالث وأما كلام الشيخ رضي الله عنه فإنه إنما يتكلم في عموم الناس قبل لقي الشيخ وأما التجانيون فقد وجدوه وأخذوه فأخذهم وأغرقهم في مخدع سره فيدخل الواردين إلى بيوته ويخفي أصحابه في بيوت السر فلا يتفطن بهم من دخل ولا من خرج فبالله عليك أيها الوامق[5] فاعلق بهذا الشيخ فإننا شهداء لك على أنه إكسير أصحابه فلا مطمع لأكابر الأقطاب في نيل مرتبة واحد من أحبابه الآخذين بعهده فاسلك سبيلهم فهم الذين أنعم الله عليهم فلا تسلك طريق المغضوب عليهم من الدجاجلة الذين

[1] التوبة 28.

[2] النساء 71.

[3] البقرة 195.

[4] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف "تحت فانون".

[5] الوامق : وَمِقَهُ (يَمِقُه) وَمْقًا، ومِقَةً: أَحبَّه. فهو وامقٌ. (المعجم الوسيط)

يلتقطون المتاع الفاني من أصحابهم فهم متجرهم بحيث أن من لم يأت لهم بفلس بغضوه وعدوه من المبغضين فافهم فلا فائدة في كل البيان مع تحقق المناط وبيانه. **(قوله متبعًا لهواها)** أي ميلها لحظوظها تقدم أنه إن ريّضها فصير هواها مع هوى الله حتى تحب الله وتحب الخير الكثير الدائم صار لها حالا فتكون لذتها ونهمتها في طاعة الله وإن شقت كالجهاد والصيام فهي عليه معينة لا قاطعة. **(قوله وضعي)** وضعه الله من شعاعات الأدلة الشرعية وإلا فالعقل في الأصل ضعيف فالصبي أصالة لا يدري مصلحة نفسه إلا بعد التعليم طبع الله عليه كل مؤمن على طريق الشرع. **(قوله على كل فرد)** فقد قال تعالى. ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ﴾[1]، ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾[2]. ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[3] فالنص ما لا يحتمل وغير ظاهر وما سُقته هنا ظواهر.**(قوله من الشيوخ)** فهم ثلاثة: شيخ التعليم جالس العلماء وشيخ التربية خالط الحكماء وشيخ الترقية واصحب الكبراء وشيخنا اجتمعت فيه الحقائق الثلاث فالتي ظهر بها وأقر وجودها الترقية بالهمة والحال فمن لم تكن له همة قوة واستعداد في الأزل وحال صولة نور الصفات وضياء الأسماء فلا يحل له الآن أن يتمشيخ على المؤمنين فإن الله حكم بما حكم به فلا ينفع إلا الشفاعات في غايات الحاجات وهو قوله رضي الله عنه : **إن كنت بابًا لنجاة كل مسرف تعلق بي فنعم وإلا فأي مزية لي على غيري**، فقال له صلّى الله عليه وسلم : **أنت باب نجاة كل مسرف تعلق بك.** فاطمأن عليه للمشيخة وهو عين الهمة والحال وقد قال انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق إلا الهمة والحال. وحال من يدعيها اليوم كيف ترى. فلذلك تجد كثيرًا يدخل طريقتنا بما سمعه من من همته وحاله رضي الله عنه ومن هنا يعرف العارفون في الطريقة أنهم لا مزية لهم على من لقنوه إلا مرتبة الشريعة السبب الواسطة

[1] المائدة 2.

[2] النحل 43.

[3] آل عمران 159.

فلا يحل لأحد منا أن يدعى تربية ولا ولاية لاختتامها بالقطب المكتوم رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين فقد أنهيت الشيوخ إلى ثلاثة عشر شيخًا في الإراءة فطالعها فإنها قاموس الطريقة والطرق كلها.**(قوله من آلات الطرب)** فعمم ربابًا وغيره وهو كل ما فيه غنة محركة ما كمن من الهوى فالطرب رعدة تلحق المولع بالهوى عند سماع أوصاف الهوى أو عند الإشارة إليه ولو بعود فيضطرب قلبه ويرتعد كالنافض فتطرب العروق فربما يقوم ويتميل لما يجد من لذة المقام فالطرب بحب الله محبوب عند أهل الأحوال وأما الكامل فهو جبل ثابت كأصحاب سيدنا كلهم فهم الأجبال الرواسي رضي الله عنهم وحشرنا معهم.**(قوله فليلزم [1])** فهم أصحاب سيدنا رضي الله عنهم فإنهم لا يخطر في بالهم غير الحضرة الإلهية فإنهم مطبوعون ومفطورون على حضرة القدس فلا يكون فيهم واحد البتة يميل إلى غير الله فإنه طبعَه النبي صلّى الله عليه وسلم وختم له بالمعرفة فلذا كتب الله على كل أحد منهم بين عينيه يدركه أهل الكشف محمد صلّى الله عليه وسلم وعلى غضروفه الأيسر وهو فم القلب موضع خاتم النبوة وهو برج الملائكة العساسين على قلبه صلّى الله عليه وسلم وعلى رأسه تاج من نور مكتوب عليه الطريقة التجانية منشؤها الحقيقة المحمدية فمن اعتني به هذا كله كيف يخسر ويلعب به الباطل فأهل الطريقة طريقتنا محفوظون من الهوى بالله فلله الحمد وتمام الشكر. **(قوله فيرتقي به لخ)** هم أصحاب سيدنا. **(قوله العارفين)** وهم أربع مراتب. **(قوله قصدًا صحيحًا)** فهو فص المقام فمن يقصد قصد فاسدًا فلا يسمى مسمعًا وإنما يسمى في العرف مغنيًا فالغناء إن كان لا يشغله في داره مع أمته وزوجته فلا بأس به لكن يدلها على طرائق الفساد فما من مغن سمع غالبًا إلا وهو مائل إلى الفساد فإن أول من غنى إبليس وتبعه امرؤ القيس وهو إمام الشعراء فلا تجد من يغني إلا ويذكر محبوبته ليلى وما ليلى وربما يبدل اللام

[1] وردت في الطبعة الأولى درب غلف "فيلزم" وفي كتاب جواهر المعاني "فلْيلزم".

ميمًا زيادة في الطرب وإن كان مع غير الزوجة والأمة حرم فإنه لا يقصد إلا الفساد إلا لأجل عرس [1].

أتيناكم أتيناكم *** فَحَيُّونَا نُحَيِّيكم

فإن في الأنصار غزالا لمصلحة إفشاء النكاح لا غير وإنما نتكلم على سماع الفقراء بينهم فإن كان لا يخطر في بالهم حال السماع ما يهيج على الفواحش زان وحب فحبذا به فإنه يوصل القلوب إلى الله تعالى وإلا حرم. **(قوله في فقراء الوقت)** مقصوده غير أهل طريقته وأما هم فلا يحل للشيخ أن يقول فيهم ذلك فإن النبي صلّى الله عليه وسلم قال له ((**أصحابك أصحابي وفقراؤك فقرائي وتلامذك تلامذي**)) فمن كان بهذه المرتبة التي لا ينال قعرها فكيف يقال لا عهد لهم فنعوذ بالله أن تفهمه عليه فإن أصحابه كلهم عدول.

-**فصل في الأدعية**- جمع دعاء وهو الطلب بتواضع صدر باسم الله وثنى بالصلاة على حبيبه فالاسم هو المؤثر والرسول هو المؤثر فيه فالنقطة في الباء وحدة الحق وصورة الباء المطولة الحقيقة المحمدية فمنها أخرج الله العالم إخراج الظل من الشاخص في حضرة النور والإشراق فمن صدر بالصلاة دعاءَه امتثل الحديث فاستجيب له.**(قوله وعلى آله في مقام الدعاء)** جميع الأمة وهي كل من أخرجه الله من يمينه صلّى الله عليه وسلم فشمل الأنبياء والملائكة وكل منور وكل موحّد من الأمم فهو نبي الأنبياء ونقطة الوجود بأسره فما في علمه من كل ثابت في علمه سواء سبق في علمه أنه يبرزه بخارج الأعيان أم سبق إعدامه فإن الوجود والعدم معلومان لله وثابتان في علمه عدد الموجودات والمعدومات والواجبات والمستحيلات فإن علمه متعلق بذاته وبكل محال في حقه

[1] الحديث: "أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال ما فعَلَتْ فُلانةُ ليتيمةٍ كانت عندَها فقُلْتُ أهدَيْناها إلى زوجِها قال فهل بعَثْتُم معها بجاريةٍ تضرِبُ بالدُّفِّ وتُغنِّي قالت تقولُ ماذا قال تقولُ: ... أتَيْناكم أتَيْناكم ... فحيُّونا نُحيِّيكم .... لولا الذَّهبُ الأحمَرُ .... ما حلَّتْ بِوَادِيكم ...... ولولا الحبَّةُ السَّمراءُ ما سمِنَتْ عَذَارِيكم". الراوي: عائشة أم المؤمنين| المحدث: الطبراني| المصدر: المعجم الأوسط | الصفحة أو الرقم: 315/3.

تعالى فصلاته تعالى عدد ما في علمه جائز ولذا طلبه فالحق أنه تعالى ما أنطقه بالطلب حتى أجابه واستجابه وإلا لما طلبه وإنه يعطيه عين ما طلبه فكأنه صلّى عليه عدد معلوم فردًا فردًا وغيره ينبذ. **(قوله فلانًا)** معلومًا حبيبه وكنى عنه المؤلف تأدبا لا غير كذا عبارة عن عدد مبهم فانتهاء يوم القيامة إن قصد به الآخرة فلا نهاية لها فإنها خلود وإنما عبر كناية عن عدم التناهي. **(قوله من كل شر)** وأفظع الشرور يا عبد السوء في الحساب بل طلب أن يخاطبه خطاب تعظيم نحو عفا الله عنك إني غفرت لك فما من ألفاظ العموم يقال غفر ستر مع بقاء ظله وهو مغفرة العامة وغفر محي وأزال بالكلية بحيث أبدلت سيئاته حسنات فانقلبت الظلمة نورًا وغفر عصم. **(فقوله ما تقدّم)** يعني محو ما تقدّم. **(وما تأخّر)** يعني يعصمه ويمنعه من أنواع المخالفات باعتبار الشرع وأما المعصية فلا تسماها إلا بالنية فلا ينوي[1] مؤمن مخالفة ربه أبدًا وإنما يغلبه هواه لا غير فباعتبار الشريعة معصية وفي الحقيقة صورتها فتفطن فإنه نفيس. ((**إنما الأعمال بالنيات**))[2] فصورة المعصية عمل لا تأثير له إلا بالنية فالدنيا الدار الأولى وهي هذه المشاهدة بالحاسة والآخرة دار آخرة باعتبار هذه وأما باعتبار العقل فالدنيا هي الآخرة والآخرة هي الأولى فالآخرة أقرب إليك من شراك نعلك فالبرزخ حاجز بينهما له وجه للدنيا وللأخرة فله أحكامهما معًا وكله خرق للعادة الدنيوية فلا يقاس عليهما ولا يقاسان عليه فالديار ثلاثة والرب واحد فالعارف إنما يسكن بقلبه في قلبه في حضرة الإيمان فالقلب معنى والإيمان فاتّحدا. ﴿وَالذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَالْإِيمَنَ﴾[3]. فالتبوء السكني فلا يعبد العارف مما يعلمه الملك ولا الشيطان وإنما يعبد في حضرة الإخلاص الذي هو سر الله بينه وبين عبده فاعلمه وسلم لهم فإنهم في الدنيا بأجسادهم وفي البرزخ بأرواحهم

[1] ورد اللفظ في الطبعة الأولى بدرب غلف "ينوى"

[2] الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1.

[3] الحشر 9.

وبالجبروت بأسرارهم فالحكم عندهم للأسرار لا للأجسام كالعامة فالله أكرمهم. **(قوله لعموم أهل التوحيد)** من الأمم كلها فالشفاعة تظهر في عصاة الموحدين أخرجوا من كان في قلبه مثقال خردلة من إيمان فهم عصاة الموحدين فإن دعاءنا إذا قلنا للمسلمين مثلا دخل فيه جميع أفراد جميع المسلمين على أيد الأنبياء فافهمه فإنه نفيس فقولنا ولوالدي دخل فيه جميع الأصل إلى الإسلام فالنكرة إذا أضيفت للمعرفة تعم وهو منوينا ولا تزد النجاة فبعض الأصوليين وهو أبو الحسن الأشعري يقول بجواز النجاة عقلا لكل فرد من أفراد الأمة وأبو منصور الماتوريدي منع عقلا فالتوفيق أن الموحّدين كلهم منع شرعًا للشفاعة وفي هذه الأمة المكرمة: ((**أمة مذنبة ورب غفور**))[1]. يجوز فلا يحجر الحق في مراده. **(قوله لما علم أن الله لا يفعله)** علم من نصوص الحديث وأما في حق الأمة المكرمة فقط فقد وردت أحاديث صحيحة بأن ((**من قال لا إله إلا الله وجبت له الجنة**))[2] وفي رواية حرم الله جسده على النار فهذه أقطع وأبين للمراد. ((**إنما يعذب الله بالنار من استنكف أن يقول لا إله إلا الله**)). يعني محمد رسول الله. ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[3]. فمناقضة الحكم حرام طلبه إن علم ولم تكن شبهة واحتمال كما ذكر. ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[4]. فقال صلّى الله عليه وسلم معنى ((**لو علمت إن زدت غفر لطلبت**))[5]. **(قوله عن الجور)** الانحراف عما حكم به لا الجور بمعنى الظلم فإنه لا يتصور فيه فإنه إنما يتصرف في ملكه لا منازع له فيكون ظلمًا فالكريم إذا أوعد حسن في صفاته أخلاف ألا يعاد وإن وعد لا يحسن فالكرام إذا أوعدوا أخلفوا وإذا وعدوا وفوا وجوبًا فالعدل صدور الأشياء على مقتضى ما

(1) الراوي: أنس بن مالك | المحدّث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير| الصفحة: 255 | رقم الحديث :4186.

(2) الراوي: أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عن أبيه| المحدّث: الطبراني | المصدر: المعجم الكبير للطبراني| الصفحة : 74/6.

(3) ق 29.

(4) التوبة81.

(5) الراوي: عمر بن الخطاب | المحدّث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي ت بشار| الصفحة : 130/5 | رقم الحديث : 3097.

ثبت في العلم الأزلي.**(قوله قلبا)** وهو المعنى الحال بقدرة الله في الصورة الصنوبرية والقالب الصورة الجسمية والجذب بالكلية بسرعة وقوة فإذا جذب الله عبده بكليته توفاه عن غيره بكليته.**(قوله وقد ختمنا هذا الباب)** قلت وكذلك ختمت ما زدت من التقريرات الحسان في هذا الجزء المبارك فالله يقبل أعمالنا المخلوقة بمحض فضله آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين بعد عصر يوم الاثنين منتصف جمادى الثانية عام واحد وخمسين الموافق لسن عمري حينه وثلاثمائة وألف بعد الهجرة النبوية عليه أفضل الصلاة والتسليم فالله ينفع به من أمعن فيه بإنصاف وقبل عذر أهل القلم لكن ما كتبت إلا بإذن فليتق الله طالعه بإنصاف والسلام: الأحسن بن محمد بن أبي جماعة البعقيلي السوسي البيضاوي وطنا وقته بحومة درب غلف فالله يعصمه ويغفر له ويبدل سيئه حسناً بمحض الفضل وما قصدنا به إلا النفع العميم وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وعلى جميع أمته وكل مؤمن مسلم **آميـــــــن**.

فهرس أقوال الشيخ التجاني قدس الله سره من كتاب جواهر المعاني [1] مع ما يقابله من هذه الطبعة لكتاب الشرب الصافي من الكرم الكافي الجزء الأول

[1] كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه تحقيق وتصحيح ذ.محمد راضي كنون، دار الرشادالحديثة، الدار البيضاء المغرب، ط1 1432هـ 2011.

قوله الشاذلي	249	202
قوله خاصية التحصين	249	202
قوله ومن أرادها لخ	249	203
قوله من أربابه (اللفظ ورد في كتاب جواهر المعاني بصيغة "من أربابها")	249	203
قوله الخاص بالذات	252	203
قوله ولنا فيها سند عال لخ	252	205
قوله وأما صفة المريد	254	236
قوله في الجواب حبًا وإرادة	255	238
قوله فلا غرض	255	239
قوله الانقطاع	255	239
قوله خسة نفسه	255	240
قوله كثرة شؤمها وشرها	255	241
قوله توجهاتها	255	241
قوله لحضرة الألوهية	255	241
قوله للحقوق الربانية	255	241
قوله عن النهوض	255	242
قوله الراحات	255	242
قوله حظوظها	255	242
قوله الأمارة بالسوء	255	243
فقوله الطبيب	256	244
قوله الذي يوجب لخ	256	245
قوله طالب لا غير	256	245
قوله لا يمكن توقفه	256	245
قوله المقت	256	245
قوله من هوى	256	246
قوله وليقلل من ذلك	256	246
قوله مع العزلة حالة الذكر (وردت في كتاب الجواهر بلفظ "مع العزلة وقت الذكر")	257	247
قوله في وقت الذكر	257	248
قوله التخليط	257	248
قوله منها الأغراض	257	248
قوله خسر الدنيا لخ	257	249

فهرس الموضوعات

... ثم إنني لما رأيت جميع ما ألّف في الطريقة التجانية مستمدا ومسترشفا من حياض جواهر المعاني ومقتبسا من أنواره وهو أصح ما في الطريقة وغيره عالة عليه فعلمت أنه ما ألّف في حضرة العارفين المقربين نظيره ولا كاد أن يجود الزمان بمثله فإنه بحر محيط وهيولا أذواق الأقطاب والخلفاء والصديقين والأفراد بيد أنه بكر عذراء لم يفتض ختامه ولا كاد أحد أن يصرح بل أن يصل فضلا أن يبوح بسر تاموره

[...] فهو كتاب ألّفه بإذن من سيد المرسلين قال صلّى الله عليه وسلّم لشيخنا يقظة: "**جواهر المعاني كتابي أنا الذي ألّفته**" وقال الشيخ رضي الله عنه: "**فكل ما قاله سيدي الحاج علي حرازم فأنا الذي قلتُه**"

[...] فإن من فهم الجواهر ظاهره ينادى عليه بالفتح الأكبر فله يهابه الفقراء الأئمة الأعلام فاختاروا تئاليف يستأنسون بها بدلا عنه لأنه لا ساحل له ولا قعر فلولا أن علماء الطريقة يخافون أن يعبروا ألفاظه بغير مقصود الشيخ رضي الله عنه لبعد مناطه عن الأفهام لأنه كله علم ذوقي لا لساني ولا فكري [...] فألفاظ الجواهر كدلالة قاف على مائة والشين على ألف فمن فهمه علم وإلا تحير وتكلف ...

الحاج الأحسن البعقيلي

الشرب الصافي الجزء الأول